معهد بيت الحكمة للعلوم السياسية

"الدور الروسي في الشرق الأوسط
سيناريوهات الفاعلية والانكفاء" (٢٠١٥ – ٢٠٢٥)
"Russia's Role in the Middle East
Effectiveness and Retreat Scenarios"(2015-2025)

إعداد الطالبة
صفـــاء يوسف محمد زعاتـــره
الرقم الجامعي: **1320600027**

مشرف أول
د. هاني عبد الكريم أخو أرشيدة
مشرف مشارك
أ.د. وليد سليم عبد الحي

عمادة الدراسات العليا

الفصل الدراسي الصيفي
2015/2016
حقل التخصص – العلوم السياسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَفَمَنْ أسّسَ بُنْيَانَهُ على تَقوَى مِن الله
ورِضْوانٍ خَيرٌ أَمْ مَنْ أَسّسَ بُنْيانَهُ على شَفَا
جُرِفٍ هارٍ فَانْهَارَ بِهِ في نارِ جَهَنّم واللّهُ لا يَهْدِي
القَوْمَ الظّالِمِينَ)

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية (109)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفويض

أنا **صفـاء يوسف محمد زعاتـره**، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة .

التوقيع :

التاريخ : ٢٥ / ٩/ 2016

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نموذج إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراه

أنا الطالب: صفـاء يوسف محمد زعاتـره الرقم الجامعي: 1320600027

التخصص: العلوم السياسية الكلية: معهد بيت الحكمة

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعةآل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

"الدور الروسي في الشرق الأوسط

سيناريوهات الفاعلية والانكفاء" (2015 – 2025)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية، كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستله من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإني أتحمل المسؤولية كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب :.....التاريخ 2016/9/25

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

الدور الروسي في الشرق الاوسط سيناريوهات الفاعلية والانكفاء 2015-2025

"Russia's Role in the Middle East Effectiveness and Retreart Scenarios" 2015-2025

إعداد

صفاء يوسف محمد زعاترة

المشرف الأول

د.هاني أخو ارشيدة

المشرف المشارك

أ.د. وليد عبد الحي

أعضاء لجنة المناقشة

الأسم	التوقيع
الدكتور هاني عبد الكريم أخو ارشيدة، (رئيساً) مشرف أول	
الأستاذ الدكتور وليد سليم عبد الحي، مشرف مشارك ، عضواً	
الدكتور عبدالله راشد العرقان ، عضواً	
الدكتور عبد السلام سلامة الخوالدة ، عضواً	
الدكتور وصفي محمد عقيل، عضواً (جامعة اليرموك)	

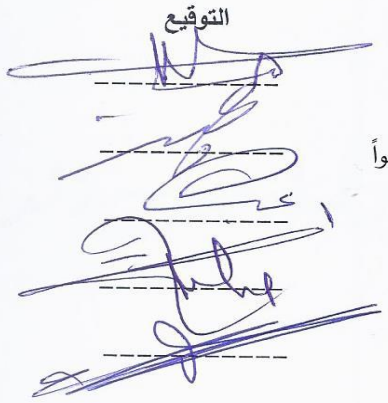

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في معهد بيت الحكمة قسم العلوم السياسية في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ 25 /9/ 2016م

الفصل الدراسي الأول 2016 / 2017م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمي

وأبي

وللاستاذ الدكتور نبيل سيف الدين

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتقدم بالشكر لعمادة البحث العلمي والدراسات العليا لجامعة آل البيت كما أخص بالذكر كل من

الأستاذ الدكتور وليد عبد الحي

والدكتور هاني أخو إرشيده

لما بذلوه من جهد خلال الإشراف .

كما اتوجه بشكر الى لجنة المناقشة المتمثلة بكل من الاساتذه

الدكتور :عبد الله راشد العرقان

الدكتور عبد السلام سلامة الخوالدة

الدكتور وصفي محمد عقيل

الباحث

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قائمة المحتويات

Contents

الملخص ..... ل

Abstract ..... م

المقدمة ١

أولاً :أهمية الدراسة: ٢

ثانيا :أهداف الدراسة: ٢

ثالثا : مشكلة الدراسة وأسئلتها : ٢

رابعا : فرضية الدراسة: ٣

خامسا : حدود الدراسة: ٣

سادسا : منهجية الدراسة ٣

سابعا : المتغيرات والمفاهيم الأساسية في الدراسة. ٤

ثامنا : الدراسات السابقة. ٦

الباب الأول : البنية التاريخية لروسيا ١٠

الفصل الأول : الإطار التاريخي والبنية المجتمعية ١١

المبحث الأول : التشكل التاريخي للمجتمع والدولة ١٣

المبحث الثاني : النزوع التاريخي للجيواستراتيجية الروسية ٣١

المبحث الثالث : المجتمع الروسي المعاصر ٣٤

الفصل الثاني : البنية الاقتصادية ٣٧

المبحث الأول : مؤشرات الواقع الاقتصادي ٣٨

المبحث الثاني : مؤشر التنمية البشرية ٤٢

المبحث الثالث : الإنفاق العسكري ٤٧

المبحث الرابع : الاتجاهات الكبرى ٤٩

الفصل الثالث : النظام السياسي ٥٣

المبحث الأول : نظام الحكم ٥٣

المبحث الثاني : توجهات الرأي العام نحو النظام السياسي ٥٧

المبحث الثالث : صناعة القرار السياسي في روسيا ٦٢

المبحث الرابع : الاتجاهات الكبرى ٧٠

الباب الثاني : الدور الروسي في الشرق الأوسط ٧٢

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الأول : التوجهات الكبرى للإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط ٧٣
المبحث الأول : أولويات الإستراتيجية القومية الروسية..... ٧٣
المبحث الثاني : تفاعلات السياسة الخارجية الروسية ٨١
المبحث الثالث : العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط..... ٨٨
المبحث الرابع : الاتجاهات الكبرى ١٠٦
الفصل الثاني : سيناريوهات الدور الروسي في الشرق الأوسط..... ١٠٩
المبحث الأول : السيناريوهات المحتملة..... ١٠٩
المبحث الثاني : المشهد الروسي الأكثر احتمالاً..... ١٢٠
الخاتمة..... ١٢٣
التوصيات ١٢٥
قائمة المصادر والمراجع ١٢٦
المراجع العربية..... ١٢٦
المراجع الأجنبية ١٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
١.	النزوع الإستراتيجي للدولة الروسية خلال الفترة ٨٨٢ م- ١٩٩١ م	٤٤
٢.	عدد سكان روسيا بالمليون نسمة ١٩٩١-٢٠١٥	٤٧
٣.	توزيع السكان في روسيا بحسب الفئات العمرية ٢٠٠٢-٢٠١٤	٤٩
٤.	الميزان التجاري الروسي ٢٠٠٧-٢٠١٤	٥٨
٥.	مؤشر التنمية البشرية في الإتحاد الروسي ٢٠٠٠-٢٠١٤	٥٩
٦.	المؤشر العددي للفقر في الإتحاد الروسي ٢٠٠٢-٢٠١٤	٦٠
٧.	معدلات البطالة في الاتحاد الروسي ١٩٩٩-٢٠١٤ (% من إجمالي القوى العاملة)	٦٠
٨.	نسبة الإنفاق العسكري في روسيا خلال الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١٤ (% من الناتج المحلي الإجمالي)	٦٧
٩.	اتجاهات مؤشرات الاقتصاد الروسي الأساسية	٧١
١٠.	مقارنة الاقتصاد الروسي مع اقتصاديات الدول الناشئة ٢٠١٤	٧٣
١١.	التغير في مدى الرضا الشعبي (٢٠٠٥-٢٠١٥)	٨١
١٢.	رضا الشعب الروسي عن الوضع الاقتصادي(٢٠٠٥-٢٠١٥)	٨٢
١٣.	يقيس مدى رضا الشعب عن سياسة روسيا الخارجية	٨٣
١٤.	يقيس مدى رضا السكان عن احترام الحكومة للحريات الشخصية.	٨٦
١٥.	يبين مقارنة بين الإستراتيجية الروسية والأوروبية والأمريكية وحلف الناتو	١٠٨
١٦.	العلاقات التجارية بين مصر وروسيا ٢٠٠٧-٢٠١٤ (بالمليون دولار)	١٤١
١٧.	يوضح التجارة البينية الروسية-التركية خلال السنوات ٢٠١١-٢٠١٤	١٤٥
١٨.	التبادل التجاري الروسي الإيراني	١٤٦
١٩.	حجم التبادل التجاري الروسي السوري	١٤٨
٢٠.	التبادل التجاري الروسي الإسرائيلي	١٤٩
٢١.	الواقع الروسي (٢٠٠٥-٢٠١٥)	١٥٧
٢٢.	مؤشرات الواقع الروسي (٢٠١٦-٢٠٢٥)	١٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الاشكال

الرقم	اسم الشكل	الصفحة
١.	خريطة جمهورية روسيا	19
٢.	نمو الناتج المحلي الإجمالي الروسي (٢٠٠٠-٢٠١٤)	٥٦
٣.	التوقعات الإيجابية لحجم القوات المسلحة في روسيا في الفترة (٢٠١٣-٢٠٢٥)	٦٨
٤.	وجهة نظر الشعب الروسي تجاه القوى الغربية	٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

زعاتره، صفاء يوسف محمد.الدور الروسي في الشرق الأوسط سيناريوهات الفاعلية والانكفاء ٢٠١٥-٢٠٢٥. رسالة ماجستير بجامعة آل البيت ٢٠١٥ (المشرف: د. هاني أخو أرشيدة، أ.د. وليد سليم عبد الحي).

تتكون الرسالة من تمهيد وبابين وخاتمة يضم الباب الأول ثلاثة فصول، والباب الثاني يضم فصلين اثنين، وقد جاء الباب الأول بعنوان البنية الداخلية لروسيا الفصل الأول منه يسلط الضوء على التشكل التاريخي للمجتمع والدولة في روسيا، كما يناقش المراحل التاريخية للتشكل السياسي للأمة الروسية، كما يتضمن هذا الفصل تحليلاً كمياً لأحوال المجتمع الروسي المعاصر في الجوانب الاجتماعية الديموغرافية المختلفة، والفصل الثاني تناول مختلف مؤشرات البنية الاقتصادية الروسية بالإضافة إلى مؤشرات التنمية والإنفاق الدفاعي بالإضافة إلى الاتجاهات الكبرى للمؤشرات الاقتصادية من خلال التحليل الكمي لها، وفيما يتعلق بالفصل الثالث فقد تناولنا به المؤسسات الرسمية للنظام السياسي الروسي، كما استعرضنا مكونات النخبة السياسية، وتم الوقوف على توجهات الرأي العام الروسي نحو نظامه السياسي من خلال تحليل بعض استطلاعات الرأي المتصلة بهذا الجانب، كما تمت مناقشة الآلية الدستورية والقانونية لصانع القرار السياسي الروسي، وبخصوص الباب الثاني من الدراسة بعنوان الدور الروسي في الشرق الأوسط: فقد ضم فصلين اثنين الفصل الأول استعرضنا من خلال الإستراتيجية الروسية وأولوياتها، وتفاعلات السياسة الخارجية الروسية مع البيئة المحاذية ومع البيئتين الإقليمية والدولية وصولاً إلى الاتجاهات الكبرى للسياسة الخارجية الروسية، وفي الفصل الثاني تم تحليل الدراسات المستقبلية للوقوف على طبيعة المؤشرات المستقبلية للوضع الروسي في المستويين الإقليمي والدولي، وقد جمعت فيه المؤشرات التي عالجتها الدراسة وثم حساب معدل التغير لكل مؤشر ضمن مدة الدراسة وبناءً على هذه المعدلات تم التنبؤ بقيم المؤشرات خلال السنوات العشر القادمة على فرض ثبات هذه المعدلات.

وفي الخاتمة تم استعراض النتائج العامة التي تم التوصل إليها بالإضافة إلى ترجيح حدوث السيناريو المحتمل بالإضافة إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة والإشارة إلى انسجام فرضيتها مع ما تم التوصل إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية : السياسة الخارجية الروسية، روسيا ، الشرق الأوسط، المكانة العالمية، الدور الروسي، الدراسات المستقبلية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Abstract

Zaatreh.Safaa Yousef Mohammad. "Russia's Role in the Middle East Effectiveness and Retreat Scenarios" 2015-2025. A master degree monograph in Al-Bayt University.2015 (Supervisor: D.Hani Akho-Ershadeh Professor D.Waleed Salim Abd Alhi).

This study consists of an introduction, Two main parts and conclusion; The first section includes three sections, but the second section includes two parts.

The first section of the first part entitled the internal structure of Russia sport the light on the historical formation of the society and the state in Russia, and discusses the historical stages of the political formation for the Russia nation; this section also includes a quantitative analysis of the different social and demographic conditions for the contemporary Russia society. Then, focus is, in the second section, laid on the different Russia economic structure indicators as well as human developments and defense spending indicators, in addition to the major trends for the economic indicators through the quantitative analysis of it. The third section of this part through which we discuss the official institution of the Russia political system as we review the components of the political elites and the Russia civil society taking into consideration the orientations of the public opinions towards their political system through the analysis of some of the opinion polls related to this aspect. The mechanism of constitutional and legal decision-making in Russia is discussed also in this section and in the end of this part the major trends of the political Russia system have been analyzed.

The second part, in turn, entitled Russia's Role in the Middle East, included other three sections: the first section through which we review the Russian Strategic and Priorities, then, the focus is laid to both regional and international environments reaching to the major trends of the Russian

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

foreign policy. And, in the second section future studies were analized to examine the future indicators of the Russian situation in both and international levels. And have been compiled the indicators that dealt with the study in the section above. Then, we calculated the rate of change for each indicator and thus to predict the value of the indicators for the next ten years assuming that these rates are stable

In the conclusion of this study, the general result and a given scenario have been reviewed in addition to answering questions of the study and the reference to the premise agreement with what has reached from the results.

Key words:Russian Foreign policy, Russia, the international position, Russian's Role, the future studies.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

تعتبر روسيا من الدول المحورية في النظام الدولي العالمي، وذلك استناداً إلى المؤشرات ذات العلاقة بالنواحي الإستراتيجية المتعارف عليها عالمياً، كالاقتصاد والجانب العسكري على سبيل المثال لا الحصر، حيث أصبحت روسيا دولة رأسمالية بما تحققه من تزايد في معدلات الدخل والناتج الإجمالي، بالإضافة إلى أنها دخلت العديد من الاتفاقيات الاقتصادية العالمية، هذا من جانب، ومن جانب أخر ما زالت روسيا من الدول ذات التأثير في القوة العالمية كونها تمتلك ترسانات متقدمة في المنظومة العسكرية، لهذا باتت روسيا من الدول الرئيسة ذات الاهتمام عند المتخصصين في العلاقات الدولية والإستراتيجية، ومن قبل الدول الفاعلة في النظام الدولي ومنظومة الأمن الجماعي.

وبالنظر إلى أهمية الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحالي، والذي ينبع من الأهمية التي يمثلها الشرق الأوسط لها، حيث أن هذه المنطقة تقع ضمن ما يمكن اعتباره مجالها الحيوي ، وهو الأمر الذي يجعل روسيا مهتمة بالحضور في هذه المنطقة، مما جعلها أحد الأطراف الفاعلة والمؤثرة فيها، ولما لروسيا من أهمية وتأثير على هذه المنطقة؛ فإن معرفة ما يؤول له الدور الروسي في المستقبل أمر بالغ الأهمية، ومن هنا أتت أهمية هذه الدراسة، والتي سيكون جوهرها مهتم بتصور الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط في عام2025 ، والذي لن يخرج عن حالتين، إما المزيد من الفاعلية (2025) أو التراجع والانكفاء عن ما هو عليه الآن، إلى جانب ذلك، تعد روسيا واحدة من أكبر الدول المصدرة للسلاح في العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث نجد أن روسيا هي المصدر الرئيسي لعدد من الدول في هذه المنطقة كسوريا وإيران، يضاف إلى ذلك؛ موقعها والحجم الجغرافي لها حيث تعد أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، والذي جعلها تمتلك موارد طبيعية ضخمة خاصة في مجال النفط والغاز.

وبما أن المستقبل أمر مجهول ويصعب التنبؤ الدقيق بماهيته، فإن هذه الدراسة اعتمدت على بناء سيناريوهات من خلال توظيف تقنيات الدراسات المستقبلية، واقتصر البحث على استعراض السيناريوهات للدور الروسي في الشرق الأوسط حتى عام ٢٠٢٥، وكان مضمون السيناريو الأول يقوم على أن دور روسيا في الشرق الأوسط سيكون أكثر فاعلية، في عام ٢٠٢٥ مما هو عليه في عام ٢٠١٥، فيما مضمون السيناريو الثاني يقوم على اعتبار دور روسيا في الشرق الأوسط سيكون أضعف مما هو عليه في ٢٠١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً :أهمية الدراسة:

١. الأهمية العملية

تنبع أهمية الدراسة من كونها تتعلق بمستقبل منطقة الشرق الأوسط، وهي المنطقة التي تعد من أكثر المناطق سخونة في العالم، وهي بذلك تعتبر مسرحاً للصراع والتنافس بين الدول الكبرى على المستوى العالمي والإقليمي، وتبرز أيضاً في بيان الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، وما يترتب عليه من تأثير على فاعلية واستقرار المنطقة، بالإضافة إلى معرفة أثر هذا الدور سواء على منطقة الشرق الأوسط، أم على روسيا نفسها.

٢. الأهمية العلمية

تسعى الدراسة إلى إثراء المعرفة العلمية حول دراسة مستقبل العلاقات الدولية بين روسيا ومنطقة الشرق الأوسط، وبيان الاتجاهات العظمى، من خلال تقنيات الدراسات المستقبلية، وتوظيفها لمعرفة السيناريوهات المحتملة لمكانة روسيا العالمية المستقبلية، وكذلك ترجيح أي من تلك السيناريوهات أكثر احتمالاً. بما أن المكتبة العربية لا تحوي الكثير من الدراسات المستقبلية عن هذا الموضوع، وبالتالي فإن الدراسة تأتي لتعزيز الدراسات العربية عن الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

ثانيا :أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. محاولة تحديد السيناريو الاحتمالي للسلوك الروسي في الشرق الوسط.

٢. التعرف على مكانة الشرق الأوسط في الإستراتيجية الروسية مستقبلاً.

ثالثا : مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد التغيرات الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط ومدى تأثيرها على مستقبل النظام الإقليمي العربي، حيث تكمن الإشكالية في الدراسة في توضيح أثر الدور الروسي على مستقبل منطقة الشرق الأوسط، وعليه فقد أمكن صياغة السؤال المحوري في المشكلة البحثية على النحو التالي:

ما هي طبيعة الدور الروسي في الشرق الأوسط، وما هي سيناريوهات الإستراتيجية لمستقبل روسيا في المنطقة حتى عام ٢٠٢٥ ؟

يتفرع عن هذا السؤال سؤالان فرعيين هما:

١. إلى أي درجة تتأثر روسيا الاتحادية بتفاعلات النظام الإقليمي والدولي؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. ما هي البدائل الإستراتيجية أمام النظام الروسي لتوجهاتها في المنطقة أمام التحديات الإقليمية والدولية في منطقة الشرق الأوسط ؟

رابعا : فرضية الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها يقوم البحث على فرضية أساسية مفادها:

هناك علاقة ارتباطيه بين تنامي الدور الروسي مستقبلاً وقدرته الوظيفية المرتبطة بطبيعة المتغيرات على صعيد النظام السياسي والاقتصادي الروسي من جهة، وبين قدرتها على إيجاد أدوار فاعلة عالمية على مواجهة التحديات التي تعرضها الدول الكبرى والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط من جهة أخرى.

خامسا : حدود الدراسة:

الحدود المكانية: سيتم التركيز على المناطق الرئيسية خاصة بالدول الإقليمية الفاعلة منها: إيران، تركيا، إسرائيل، سوريا، مصر، وروسيا.

الحدود الزمانية: تقسم الفترة الزمنية إلى فترتين، الفترة الأولى من عام (١٩٩٥ – ٢٠١٤)، وذلك لتتبع ماهية التفاعلات التي قامت بها روسيا كدولة فاعلة في النظام الدولي، ومتغيرات ذات علاقة في بنائها المؤسسي والوظيفي بشكل عام.

الفترة الثانية من عام (٢٠١٥-٢٠٢٥)، حيث ترصد الدراسات في الشؤون الدولية من قبل مهتمين في منطقة الشرق الأوسط، بأن هناك أدواراً لوجستية لروسيا في الشرق الأوسط ظهرت خلال فترة ما يسمى (بالربيع العربي) من جهة، ودورها العسكري في أوكرانيا عام ٢٠١٣ في مواجهة نفوذ توجهات حلف شمال الأطلسي في أوروبا الشرقية من جهة أخرى.

الحد الحقلي: دراسات مستقبلية

سادسا : منهجية الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي: يقوم على اساس تحديد الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها، واسبابها واتجاهاتها، يعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات وكما يتعدى هذا المنهج مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة الى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

وتستخدم هذه الدراسة تقنيات الدراسات المستقبلية، خاصة بناء مصفوفات التأثير المتبادل، ودولاب المستقبل لبناء السيناريوهات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا : المتغيرات والمفاهيم الأساسية في الدراسة.

أ. متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: مقومات القوة الروسية.

المتغير التابع: حدود الدور في الشرق الأوسط.

ب.مفاهيم الدراسة:

أولاً: الدور الروسي: تعددت تعريفات الدور في العلوم الاجتماعية وتنو عت بحيث يرتبط التعر يف بوجهة النظر التي تناولته، وعرّفت(Helen Perlman) الدور بأنه" أنماط الشخص السلوكية، من حيث تأثرها بالمكانة التي يشغلها أو الوظائف التي يؤديها في علاقته بشخص واحد أو أكثر، ويتم اختيار وتشكيل تلك الأنماط السلوكية من خلال عدة عوامل ديناميكية، " (Perlman,1957) ،بينما في العلاقات الدولية فإن نظرية الدور تهتم بدراسة سلوك الدول بوصفها" أدواراً سياسية "تقوم بها على المسرح السياسي الدولي، ويتشكل الدور في الأساس من نسق من العوامل والمحددات الموجهة للنخب السياسية و صناع القرار، وأ هم هذه العوامل الهو ية الاجتماعية والقيم السائدة في هذه الدول، بالإضافة إلى الخصائص القومية التي تشمل الا يدولوجيا والتاريخ والقدرات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا يعني أن الدور بالأساس هو موقف واتجاه سياسي ناتج عن المنظور الذي تتداخل فيه العناصر السابقة، ونتيجة لاختلاف هذا المنظور تختلف أدوار الدول على الساحة السياسية العالمية وتختلف مواقفها تجاه القضايا السياسية المختلفة (الحضرمي،٢٠١٣)، أما المفكر (بروس ببدل) فيرى أن "الدور يعبّر عن مجموعة من التصرفات والقرارات والسلوكيات الصادرة عن النخب السياسية والهيئات الر سمية في الدولة، والتي تحدد المواقف والمفاهيم الصادرة عنها عبر أداء الدور"، (Cambell, 1999) و يرى (سليم) "أن لكل دولة دوراً تقوم به في النظام الدولي، ويعبر هذا الدور عن مجمل رؤية الدولة للو ظائف الأساسية التي تضطلع إليها في نظام دولي معين، أي أن الدور يعبر عن مجموعة وظائف محورية تقوم بها الدولة في فترة زمنية معينة، ولأ غراض هذه الدراسة فسيتم اعتماد تعر يف (بيدل) حيث سيتم تعريف الدور إجرائياً بأنه" مجموع التصرفات والسلوكيات الصادرة عن النخب السياسية والهيئات الرسمية الروسية والتي تؤثر على القضايا السياسية في الشرق الأوسط".

ثانياً: السيناريوهات: يعرف السيناريو بأنه تتابع مفترض لأحداث مستقبلية، أو مجمو عة افتراضات متماسكة أو حوارات محسوبة حول المستقبل، ولكن كإحدى التقنيات المستخدمة في الدراسات المستقبلية فيمكن تعر يف السيناريو بأنه "و صف لو ضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مر غوب فيه، مع تو ضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الو ضع المستقبلي، وذلك انطلاقًا من الوضع الحالي أو من وضع ابتدائي مفترض" (الصباغ،٢٠٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعرَّف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي السيناريو بأنه " وصف للحالة المستقبلية يتضمن كيفية الوصول إلى هذه الحالة مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الحالية والممكنة للحالة المدروسة " (UNEP, 2002).

من ناحية أخرى يعرّف (Sergiev) السيناريو بأنه" طريقة تحليلية احتمالية تمكن من تتبع المسار العام لتطور الأحداث والظواهر، انطلاقا من وضعها وحالتها الحالية، وصولاً إلى رصد سلسلة من التوقعات المستقبلية لهذه الأحداث والظواهر، "ولذلك فإن السيناريو عبارة عن لعبة فرضيات تمكن من فهم التحولات البنيوية التي قد يتخذها تطور نسق معين (مبروك،٢٠١٣).

ومن التعريفات السابقة يمكن الإشارة إلى ثلاث عناصر رئيسة للسيناريو:

- الوضع الابتدائي :وهو نقطة انطلاق أو مجموعة شروط أولية لكل سيناريو، وتشمل الوقائع والجهات الفاعلة.
- وصف لوضع مستقبلي محتمل.
- وصف لمسار أو مسارات مستقبلية.

ثالثاً: الفاعلية(Effectiveness): إن تعريف الفاعلية نسبي و يختلف باختلاف وجهة النظر التي تناولته، و يرتبط هذا المفهوم بالعادة بعلم الإدارة، ويعرّف (برنارد) الفاعلية بأنها" تحقيق المنظمة لهدفها أو لغرضها"، أو أنها "الهدف النهائي للعمل التعاوني وأنه من المهم هنا أن يتم إرضاء الدوافع الفردية لأعضاء المنظمة أيضاً، ويرى (برنارد) "أن الكفاءة والفاعلية تقاس بالمخرجات والتي هي المنتجات والخدمات التي تقدمها المنظمة، فالفعالية هي درجة التوافق بين المخرجات الفعلية للنظام والمخرجات المرغوبة(Chandran,1996).

بينما عرّفها (دراكر) بطريقة مبسطة بأنها" عمل الأشياء الصحيحة "أي أن الفاعلية تركز على النتائج بينما تركز الكفاءة على العمليات التي تحقق هذه النتائج (Drucker,1973,p:45) ،ويعرفها (المنيف) بأنها" الوصول إلى الأهداف والنتائج المتوقعة "(المنيف،١٩٨٣، ص:٣٥٠) ويعرفها (أخو رشيدة) بأنها" القدرة على تحقيق الأهداف في ظل الموارد المتاحة" (أخو رشيدة،٢٠٠٦، ص:٧٩).

رابعاً: الإنكفاء: هو تراجع بالدور، ونقوص عن التوسع وتحقيق مكاسب مختلفة بالاكتفاء بالاحتفاظ بجزء من الانجازات التي تم تحقيقها أو التخلي عن كل المكاسب مجتمعة، وقد كان متوقع أن يكون الإنكفاء للدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط أحد مخرجات هذه الدراسة تبعاً للمتغيرات التي تم استخدامها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تعريف الشرق الأوسط : مصطلح غربي استعماري، وهو يشمل منطقة جغرافية تضم كل من الأردن والعراق وفلسطين وسوريا والخليج العربي وإيران وتركيا ولبنان ومصر وأفغانستان، فمجلد الشرق الأوسط و شمال إفريقيا الذي يصدر سنويا في لندن أطلق هذه التسمية على المنطقة التي تشمل إيران وتركيا وقبرص و شمال إفريقيا ومنطقة الهلال الخصيب و شبه الجزيرة العربية ومصر وتونس وليبيا والسودان والمغرب وأفغانستان والجزائر(مشاقبة،٢٠١٢،ص:٢٠)، ظهر مفهوم الشرق الأوسط مستندا لاعتبارات جيوسياسية عند التفكير في أمن الهند، ثم من خلال وصف ألفريد ماهان الخبير الاستراتيجي في البحيرية الامريكية لتمييز المنطقة الواقعه بين شبة الجزيرة العربية والهند؛ للممارسات والاهتمامات الأمنية الخاصة بصانعي السياسة الأمنية البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ثم تطور هذا المصطلح في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية التي تزامنت مع اكتشاف كميات كبيرة من النفط في شبة الجزيرة العربية، وزيادة وتيرة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، و خلال الحرب العالمية الثانية بدأ صناع السياسة البريطانية باستخدام المصطلح مع الإشارة إلى جميع الأراضي الآسيوية و شمال إفريقيا(Bilgin,2005,p:71)، وفي سنة ١٩٥٧ عند إعلان " مبدأ إيزنهاور"[١] عرف أمين الدولة جون دالاس منطقة الشرق الأوسط بأنها" المنطقة الرابطة بين ليبيا في الغرب، وباكستان في الشرق، وتركيا في الشمال، وشبة الجزيرة العربية في الجنوب، بالإضافة إلى السودان وأثيوبيا". واعتبر دافيسون أن دالاس كان متردداً في إعطاء تعريف أكثر دقة للمنطقة خوفا من أن يعتبر صناع السياسة السوفييت أن هذا التحديد هو بمثابة خط دفاع، مما يدفعهم إلى احتواء المناطق الواقعة خارج هذا الخط(Bilgin,2005,p:71)، بحيث يُطلق الروس مصطلح جنوب غرب آسيا على منطقة الشرق الوسط حسب موقعها الجغرافي منها، فالاختلاف في تحديد المنطقة يرجع إلى العوامل الجيوسياسية المتجذرة في التفكير والممارسات الأمنية لمحدديها، وأبدت روسيا اهتماما كبيرا بمشاريع الإصلاحات في منطقة الشرق الأوسط بعد انضمامها إلى مجموعة الثمانية الكبار في جانفي ٢٠٠٦(بيلينكايا،٢٠٠٨،ص:٦٦).

ثامنا : الدراسات السابقة.

أمكن الاطلاع على عدد من الدراسات ذات الصلة بالموضوع، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

١. **دراسة نور هان الشيخ؛بعنوان:" تطورات الدور الروسي في الشرق الأوسط مطلع القرن الواحد والعشرين"،٢٠١١.**

[١] المبدأ الذي حدد الإطار العام للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط التي اعقبت العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦)، هدف إلى احتواء التمدد السوفييتي باتجاه المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت الدراسة أهمية الشرق الأوسط في أولويات السياسة الخارجية الروسية، ومصالح روسيا في منطقة الشرق الأوسط، والدعم الروسي لإيران، وتعاون روسيا مع بعض حلفائها التقليديين في الشرق الأوسط، والعلاقات الروسية التركية، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة؛

أ. محدودية المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط.

ب. السعي لتطوير العلاقات مع الخليج وانفراج العلاقات الروسية التركية.

استمرار التأييد الروسي للعراق، والدعم والتطوير في التعاون مع إيران.

٢. **دراسة انجمار غولدبرغ بعنوان "إستراتيجية روسيا القوى العظمى تحت زعامة بوتين و ميدفيديف"، ٢٠١٠.**

تطرقت الدراسة إلى أهداف سياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية خاصة تحت زعامة بوتين، وأوضحت أن هذه السياسات لم تختلف كيفياً أو نوعياً تحت زعامة ميدفيديف فسياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية بعد بوريس يلتسين أشبه بالبنية الثابتة والراسخة بغض النظر عن محركيها أو أطرافها، وتناولت الدراسة بعد ذلك سياسات بوتين الداخلية في روسيا واستعادة سيطرة الدولة على بعض جوانب الحياة الاقتصادية، وكذلك سياسات بوتين إزاء الأقليات في روسيا ثم تناولت البعد العسكري لسياسات بوتين الداخلية والتوجه نحو الحفاظ على السلام مع زيادة القدرات والأنشطة العسكرية الروسية والتدخل في الأزمات الإقليمية تحت إدعاء الأمن القومي الروسي.

٣. **دراسة صايل السرحان بعنوان: "أثر التطورات الجديدة في السياسة الخارجية الروسية على بنية النظام الدولي"، ٢٠١٠.**

خلصت الدراسة إلى بيان التحول في العلاقات الأمريكية الروسية ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في1991 م، التي أصبحت تقوم على أساس براغماتي، وظهر أنها تنطلق من اعتبارات التعاون لا الخصومة، إلا أن حالة الوفاق التي سادت لا تعني أن هناك انسجاما في المواقف ولا توافقاً في الرؤى بين الجانبين بقدر ما هي سياسة تعتمد البراغماتية والمصلحة تمشياً مع الواقع الدولي القائم حتى تتمكن من إعادة بناء نفسها وتعزيز مكانتها.

وقد خلصت أيضاً إلى أن التغير في الإستراتيجية الروسية سيؤدي إلى تراخي القبضة الأمريكية على العالم، وسيشكل بداية النهاية لشكل النظام العالمي الحالي، وتمهد لإحلال التعددية القطبية بشكل أكثر فعالية.

٤. **دراسة لمى الأمارة؛ بعنوان:" الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية"، ٢٠٠٩.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محور الكتاب يدور حول التوجهات الروسية بعد الحرب الباردة وتداعياتها الأمنية التي دعت روسا إلى تبني هذه الاستراتيجيات والتوجهات، وكيف تنعكس هذه الاستراتيجيات على المنطقة العربية في ظل تضارب المصالح الدولة، وركزت الدراسة على التطورات التي مرت بها روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي والتدهور والاضطراب الذي عرفته، ثم إعادة بناء هياكل الدولة بعد عام ٢٠٠٠، بشكل أعاد هيبة روسيا ومكانتها على الصعيد الدولي.

وخلصت الدراسة إلى أن روسيا تسعى إلى تقديم نفسها كبديل عن الغرب في المنطقة العربية.

٥. دراسة محمد بوبوش بعنوان: "السياسة الخارجية الروسية بين التغيير والاستمرارية"،٢٠٠٨.

توضح الدراسة الأطر الرئيسية التي اعتمدتها السياسية الخارجية الروسية في عهد (ميدفيدف) وطبيعة التعاطي مع الولايات المتحدة والغرب في قضايا مفصلية حول المصالح المتضاربة في آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية، والبحث في آثار وتداعيات المواجهة بين الطرفين، وهل سيكون لها تأثير على السياسة الدولية؟ وهل يمكن أن تطال بنية العلاقات الدولية؟ وبالتالي تؤثر في بينة النظام الدولي في المرحلة القادمة.

٦. دراسة يوشكا فيشر بعنوان: " تعديل مسار السياسة الخارجية الروسية يصب في خانة التغيير الاستراتيجي"،٢٠٠٨.

تشير هذه الدراسة إلى أن روسيا الاتحادية تسعى إلى لعب دور أكثر بروزاً على الساحة الدولية يبرهن عليه دلائل التغير في سياستها الخارجية التي لم تتوقف عن التراكم منذ أن حدد معالمها (الرئيس بوتين) في عدة محاور على المستوى الأوروبي وعلى مستوى النظام الدولي مع القوى الصاعدة كالصين والهند إضافة إلى التعامل والتعاطي بموازاة الدور الأمريكي فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني أو قضايا الشرق الأوسط كفلسطين، والعراق، ولبنان.

٧. دراسة الكسندر،دوغن، بعنوان:" أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"،٢٠٠٤.

خلصت الدراسة إلى تفصيل أسس الجيوبولتيكا، نظريتها وتاريخها، وضمت الدراسة عدة مواضيع من أهمها هو القسم المخصص لروسيا الذي يتضمن مجموعة معتبرة من الرؤى والأفكار المقترنة بالأحلام في الوصول بروسيا إلى المستوى الذي تستطيع فيه إقامة الأحلاف والارتقاء إلى مستوى القطب الذي يواجه الأطلسية فينتصر عليها.

٨. دراسة نورهان الشيخ؛ بعنوان:" صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية"،١٩٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انطلقت الدراسة من خلال عدة فرضيات كان من أهمها:

أ. الرئيس هو محور عملية صنع القرار في روسيا، نظراً لسلطاته وصلاحياته الواسعة.

ب. الولايات المتحدة الأمريكية هي احد الأطراف المؤثرين في عملية صنع القرار في روسيا.

ج. في ظل الانكفاء الروسي على الداخل والاتجاه نحو الغرب، تبرز محاولات تفعيل الدور الروسي في المنطقة العربية، وتنشيط العلاقات الاقتصادية والعسكرية والسياسية العربية الروسية في الفترة الأخيرة.

هذه الدراسة والدراسات السابقة:

لا شك أن كل الدراسات المذكورة قد تناولت الحديث حول جانب من الجوانب التي تخص الدور الروسي والإستراتيجية الروسية وسياستها الخارجية، لكن التنبؤ بمستقبل ذلك الدور كان يتم من خلال استنتاجات عامة، أو من خلال فهم الكاتب للأحداث، أو تحليله الشخصي لها، وتأتي هذه الدراسة لتتناول مستقبل الدور الروسي، بناءً على مؤشرات معتمدة يتم تتبعها ومعالجتها بمنهجية علمية، استناداً إلى الدراسات المستقبلية، باستخدام التنبؤ الحدسي، والسلاسل الزمنية، ومن ثم رصد الاتجاهات، والاتجاهات الفرعية، وفيما يتصل ببحث الدور المستقبلي لروسيا سيتم تحليل كافة الأبعاد المتعلقة بذلك، وتحليل التداعيات عليها حتى عام ٢٠٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الأول : البنية التاريخية لروسيا

الفصل الأول: الإطار التاريخي والبنية المجتمعية

الفصل الثاني : البنية الاقتصادية

الفصل الثالث: النظام السياسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : الإطار التاريخي والبنية المجتمعية

البحث عن المكانة العالمية لدولة معينة يقتضي توضيح مفهوم المكانة العالمية، ودراسة الإطار المجتمعي والتاريخي لتلك الدولة، من أجل الوقوف على طبيعة تلك المكانة التي تنتمي إليها الدولة، في مختلف المراحل التاريخية، وبذلك تتشكل لدينا مرجعية نستند إليها في رسم صورة مستقبل الدولة قيد الدراسة.

تعريف المكانة العالمية:

يتألف العالم من أقاليم جيوسياسية تبعاً للعلاقات التاريخية، والمعطيات الجغرافية التي تساهم في تشكيل طبيعة التفاعلات بين وحدات كل إقليم، وهنا يظهر شكل من التسابق بين الدول على لعب الدور المحوري، الذي يجعل منها مركزاً للتفاعلات في الأقاليم (الدولة المركز)، والدولة التي تحظى بهذه المكانة، تستأثر بالقدر الأكبر من تلك التفاعلات، وبرسم التوجهات السياسية والاقتصادية المختلفة، وينعكس ذلك إيجاباً على تلك الدولة، مما يجعل بقية الوحدات تعترف بمركزيتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.(البدور،٢٠١٢،ص:١٥)

مما سبق، يمكن القول بأن المكانة العالمية لدولة ما، تتضح بقدر اقترابها أو ابتعادها عن موقع الدولة المركز، أو الاعتراف الصريح أو الضمني بها كقوة دولية.

ويمكن قياس القوة للدولة، من خلال المعادلة التالية(J.David,1990):القوة= نسبة سكان الدولة من العالم+نسبة الحضر إلى سكان الدولة+نسبة إنتاج الدولة من الصلب والحديد إلى العالم+نسبة استهلاك الطاقة في الدولة إلى العالم+نسبة الإنفاق العسكري إلى العالم+نسبة العسكريين إلى عدد السكان÷٦.

وعليه فإن المكانة العالمية للدولة ترتبط بمسألتين في غاية الأهمية هما:

١. إقرار الدول الكبرى لدولة ما بأنها قوة عالمية.

٢. اعتراف صريح أو ضمني من دول الإقليم لدولة ما بأنها الدولة القائدة في ذلك الإقليم.

إذن، فإن مختلف التفاعلات على كافة الأصعدة، ينبغي أن تتم تبعاً لرؤية القوة للدولة ، أو الدولة المركز إلى حد بعيد، وعند تطبيق هذا المفهوم على الحالة الروسية، يتضح لدينا أن مكانة روسيا العالمية ترتبط ارتباطاً كبيراً بمدى تأثيرها على الساحة الدولية، واعتراف القوى الكبرى ودول الإقليم بتلك المكانة، إلا إن هذا الاعتراف مرتبط بموازين القوى في العالم،ويتحدد ميزان القوى للدولة من خلال ثلاثة عوامل على النحو التالي(دورتي،١٩٨٥،ص:٣٠):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. القوة المادية: ممثلة في عدد السكان، والمساحة الجغرافية،والقدرات العلمية والاقتصادية، والإمكانات العسكرية.

ب. القوة المعنوية: ممثلة في مدى التماسك والتجانس الاجتماعي، ودرجة وعي المجتمع فكرياً وسياسياً، والروح المعنوية، ومدى قبول المجتمع للسلطة السياسية، حيث أن ذلك يؤدي الى زيادة القوة المعنوية.

ج. أسلوب إدارة المقدرات المادية والمعنوية: ويُقصد به حُسن استغلال المُقدرات المادية والمعنوية المتوفرة لإحراز أعظم جزء من المكاسب، أو أقل قدر من الخسائر/ من خلال إقامة التحالفات، أو استخدام عناصر القوة بأسلوب مباشر أو غير مباشر.

ومما سبق، نستطيع البحث عن مكانة روسيا العالمية مع مراعاة بعض المسائل ذات الأهمية:

١.تقع روسيا ضمن إقليم جيوسياسي وهو:شمال أوراسيا (EncyclopediaBritannica) مشتركة مع كل من النرويج وفنلندا وبولندا وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وجمهورية الصين الشعبية وكوريا الشمالية وكما ولديها حدودا بحرية مع اليابان في بحر أوخوتسك، والولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ، وتتميز بعض هذه الحدود باشكاليات(مكتبة الكونغرس الأمريكي،٢٠١٥)، لذلك فإن مكانتها العالمية تقتضي التمتع بإدارة واعية لعلاقاتها الدولية، مع ما يفرضه عليها موقعها الجغرافي من أهمية إستراتيجية.

٢. ظهور العديد من التحولات الدولية، كان أولها سقوط الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية، ومرحلة تشكل روسيا الاتحادية، وإعادة رسم خريطة القوى الدولية.

٣. الأزمة السورية، وبروز التساؤلات حول اتجاهات البوصلة الروسية في ظل تلك المتغيرات، وفي أي اتجاه ستستقر، وهل ستدافع روسيا عن سوريا كونها ذات عمق إستراتيجي لها، أم ستتنازل عنها؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : التشكل التاريخي للمجتمع والدولة

من خلال دراسة الوقائع السياسية والتاريخية المتتالية لروسيا، يشكل ذلك تتبع للاتجاهات المحورية في تفاعلات مجتمعها عبر المراحل التاريخية المختلفة، وتمتاز كل مرحلة تاريخية بنوعين من الأحداث: النوع الأول أحداث هامشية لا يترتب عليها أي تغير في التركيبة الاجتماعية أو السياسية للمجتمع، أو أن أثرها يتلاشى سريعا، أما النوع الثاني فيتمثل في أحداث بارزة ينطبع أثرها في الوعي الاجتماعي، وتكمن في وجدانه، وتكون سبباً في إعادة إنتاج هياكل المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومساراته مدة زمنية طويلة، والنوع الثاني من الأحداث هو الذي يهمنا، وسينصب بحثنا لمراحل التكون التاريخي للكيان السياسي الروسي، على ثلاثة اتجاهات، تمكننا من معرفة الملامح الأساسية في المسار السياسي الروسي، وصولاً إلى الاتجاهات العظمى، بعيدا عن تتبع الأحداث، وهذا ما تقتضيه منهجية الدراسات المستقبلية، وبالتالي نحن غير معنيين بسرد الأحداث والوقائع التاريخية، وأما الاتجاهات الثلاث فهي(عبد الحي،ص:٥):

١. الاتجاه الجيواستراتيجي للكيان السياسي (تحديد المجال الحيوي).

٢. اتجاهات النزوع القومي في السلوك السياسي (تشكل الشخصية الاجتماعية).

٣. اتجاهات الانثروبولوجيا السياسية (أصول الثقافة السياسية).

وتشكل هذه الاتجاهات الثلاث، قاعدة السلوك السياسي من وجهة نظر علماء الاجتماع السياسي، وهذه الاتجاهات لها طابع تاريخي، لتكيفها مع التحولات دون تغير سماتها الأساسية. وهذا يؤكد أن قراءة السلوك السياسي من زاوية تاريخية، غير مرتبط بالسرد التاريخي، بل بما يحوي هذا السرد من تداعيات وعلاقات خفية، بغرض استخدامها لقراءة المستقبل، فالسرد التاريخي يتناول حدثاً ما بأنه حكاية، أما التحليل السياسي فيتناول أي حدث، على أنه مؤشر على النظام المعرفي وآليات التفكير لدى الفرد أو الجماعة، وعلى عمق رسوخ هذه الآليات في الوعي واللاوعي لدى المجتمع (عبد الحي،ص:٥).

بناء على ذلك، سيتم التوقف عند مراحل التاريخ الروسي لتتبع اتجاهاته، لا لسرد أحداثه، واستخدام تلك الاتجاهات في التأسيس للتنبؤ بالمستقبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراحل التاريخية للتشكل السياسي

مرحلة التشكل الأولى

الشكل رقم (١) خريطة جمهورية روسيا

الشعب الروسي – جماعة تاريخية تحمل جميع ملامح الشخصية السياسية الراسخة، والشعب الروسي متوحد أتنياً، ثقافياً، نفسياً ودينياً، تكوَّن الشعب الروسي، خلافاً للكثير من الشعوب، كحامل لحضارة خاصة تتسم بكل الملامح المميّزة للظاهرة العالمية – التاريخية الأصلية المتكاملة. الشعب الروسي- ذلك الثابت الحضاري الذي كان المحور المؤسس لإقامة لا دولة واحدة بل لكثير من الدول: بدءاً من موزاييك الإمارات السلافية السوفيتية الشرقية قبل روسيا الموسكوفية وإمبراطورية بطرس والمعسكر السوفياتي(دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٣٠).

ينتمي الشعب الروسي من دون شك إلى عداد الشعوب ذات الرسالة، وله أهميته الكونية التي تشمل الإنسانية كلها، والتي لا تتنافس فقط مع الأفكار القومية الأخرى بل ومع أنماط الصيغ الأخرى من العالمية الحضارية(دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٣١).

١.تشكل الهوية القومية: تقسم إلى:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.سُلاف: تقع المنطقة السلافية – الكاثوليكية أو الأونياتية جنوباً، والتي تمتد من بولندة عبر بيلوروسيا الغربية وأوكرانيا الغربية، فولين، غاليتسيا، سلوفاكيا حتى كرواتيا وسلوفينيا غربي شبه جزيرة البلقان. تشكلت الشعوب الكاثوليكية ذات الثقافة السلافية ضمن حدود إمبراطورية النمسا والمجر ولم تظهر المماحكات الإتنية مع هذه الإمبراطورية، والتي أدت إلى انهيارها(دوغين،٢٠٠٤،ص:٤٢٩)، يُشكل السلاف الشرقيين الجزء الأكبر من سكان غرب روسيا(Henry,1963,p:262)، وتم استيعابهم ببطء من قبل القبائل الفنلندية الأوغرية (Dimitri,1994,p:42)، توحدت القبائل السلافية الاوغرو-فنلندية برئاسة روريك و هو شخصية تاريخية تعود بأصلها إلى الفار ياغ من الكلمة السكاندينافية القديمة (Vaeringiar) و هم أمراء سكاندينافيون نصف أسطوريين، تشير المصادر الروسية إلى أن الأمراء السلافيين الايليين استدعوهم للخدمة في الكتائب السلافية العسكرية بين القرنين التاسع والحادي عشر فتولى رور يك نوفجورود وأسس فيها أسرة رور يك الحاكمة و تولى شقيقة سينيوس منطقة "البحيرة البيضاء" وشقيقه الثاني ترو فور منطقة ايربورسك (دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٣٩).

ب.أرثوذكسية: يتمحور الحديث هنا حول الكنيسة الشرقية، فتغيرت اللوحة الجيوبولتيكية بكاملها بعد سقوط القسطنطينية، وعلى الرغم من بقاء بطريرك القسطنطينية على رأس الكنيسة الأرثوذوكسية، فإن بنيان التركيب كله قد اختل (دوغين،٢٠٠٤،ص:٤٤٨).

بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية تجردت الأرثوذوكسية من المهمة اللاهوتية الغيبية التي كانت في عصر " مملكة الألف سنة" من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر، أما المأتى سنة من عهد " موسكو- رو ما الثالثة"، وبعد الانقسام والإصلاحات البطر سية تبدأ مرحلة قريبة من الاحتواء على معنيين، تتبع رو سيا، على مداها، خطها الجيو بولتيكي السابق في ملامحه العامة، فاقدة خلال ذلك صلابتها العقائدية، والمرحلة التالية للبيزنطية تتسم بطولها بالازدواجية في إطار الأرثوذوكسية نفسها حيث تقوم الأرثوذوكسية الروسية، بالوقوف في وجه الخط اليوناني – الفناريوتي لبطريرك القسطنطينية،الذي يجسد خط الأرثوذوكسية .(دوغين،٢٠٠٤،ص:٤٦٣).

وظهور الدول الأرثوذوكسية الجديدة وتدمير إمبراطورية العثمانيين كانا نتيجة عدد من العوامل الجيوبولتيكية والايدولوجية (دوغين،٢٠٠٤،ص:٤٥٥):

١. تحلل سلطة الأتراك السياسية مكَّن من تنامي الشعور الوطني لدى اليونان وغيرهم من شعوب البلقان وهو ما مهد له بدوره، انتشار أفكار التنوير، ولعبت فرنسا دوراً كبيراً في ذلك مهد " الأنسام الحداثية ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. قامت روسيا، كعدو جيوبولتيكي لتركيا، باستثمار الوضع بفعالية، وذلك لتفويض عدوها من الداخل، فقد ركز العملاء الروس في اليونان والبلقان جهودهم على تدعيم مطالب الأرثوذكس، وهو ما كان يترافق مع الضغط الجيوبولتيكي لروسيا.

٣.ظهرت صحوة دينية مميزة لدى الشعوب الأرثوذوكسية، وفكرة النضال من أجل الحرية السياسية والقومية ترافقت بأحاسيس رسالوية ذات طابع لاهوتي يتعلق بالآخرة.

العلاقة بين الأرثوذوكسية والنظام السوفيتي مسألة في غاية التعقيد. من جهة قد ورث العهد السوفيتي عن روسيا ما قبل الثورة خطأ جيوبولتيكياً يتطابق بصرامة في جوانبه الأهم مع جيوبولتيكية الكنيسة الروسية، ومن جهة أخرى ترى في السلطة السوفيتية نقيضاً كاملاً لروسيا الأرثوذكسية (دوغين،٢٠٠٤،ص:٤٦٢)، وعلى الرغم من الاضطهاد الذي تعرضت له الكنيسة و خسارة الكثيرين من الأتباع نتيجة التفكير الإلحادي خلال فترة الحكم الشيوعي إلا أن ملايين الروس عادوا إلى الكنيسة الأرثوذكسية بعد انهيار الإتحاد السوفيتي (Pospielovsky,1998)،

في الوقت الحاضر نجد أن الأرثوذوكسية الروسية بقيت هي الديانة السائدة في الإتحاد الروسي ، وبحسب الإحصائيات الروسية فإن حوالي خمسة و سبعين بالمائة من الروس يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس، إلا أن خمسة بالمائة فقط يعتبرون متدينين. (wciom.ru,2010)

ج. اللغة: تُعد اللغة عنصراً كبير الأهمية في رسم الهوية الثقافية والقومية، ويرى (بابا كاي نداي) أن الثقافة "هي اللغة قبل أي عنصر أخر، فثقافة الأمة أو الجماعة تتصل بشكل وثيق بطبيعة لغتها، واللغة هي التي تبرز نشاطات تلك الأمة"، أما (مالينوفسكي) فيعتقد "بأن اللغة تُمثل مدخلاً إلى الثقافة، وتُشكل أبرز مظاهرها".(سعدي،٢٠١٠،ص:١)

كما تعد اللغة إحدى المتغيرات شديدة الارتباط بالزمن المتمثل في تاريخ الأمم والجماعات البشرية، فهي وسيلة للربط الفكري والحضاري والثقافي بين الأمم والجماعات البشرية، يقول (يوهان غوتليب) :" أن الذي يفقد لغته يقطع الخيط الذي يربطه بالأجداد، وينفصل عن أصله"(بلقاسم،١٩٧١،ص:١٠٦).

"فاللغة عند ليبنتز هي مرآة العقل، واللغة عند ماركس لا تنقل الأفكار بحيث يزول عنها تفردها، وبحيث يسير طابعها الاجتماعي معها جنباً إلى جنب، والأفكار لا توجد مستقلة عن اللغة"(عبد الحي،٢٠٢٠،ص:٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة الروسية هي اللغة الرسمية للإتحاد الروسي وإحدى اللغات الرسمية في هيئة الأمم المتحدة و منظماتها، كما أنها لغة غير رسمية ولكن تستخدم بشكل واسع في الجمهوريات التي كانت تشكل ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي، و تنتمي اللغة الروسية إلى مجموعة اللغات السلافية الشرقية التي تضم أيضاً الأوكرانية والبيلورسية، وتستخدم الأبجدية الكيريلية التي وضعها الراهبان اليونانيان كيريل وميثوديوس عام863 م اعتماداً على الأبجدية اليونانية، وتفرعت اللغة الروسية عن اللغة السلافية الأم بدءاً من القرن الحادي عشر الميلادي بتأثير من الكنيسة الروسية، ثم بدأت تتطور إلى لغة روسية تنزع لأن تكون لغة قومية للشعب الروسي، وراحت تتكامل في الحقبة الممتدة بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر (Forsyth,2010).

بعد ذلك أصبح تطور اللغة الروسية شديد البطء بسبب نضج اللغة واستقرار منظومتها ودورها الثقافي الذي يدفع الناطقين بها إلى الحفاظ عليها، إلا أن التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية العاصفة التي حدثت في القرن العشرين، بدءاً من قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية وتأسيس الاتحاد السوفييتي في مطلعهِ وصولاً إلى سقوط منظومة الدول الاشتراكية في نهايته، ولّدت بعض الظواهر اللغوية الجديدة التي بدأت مع نشوء النظام الاشتراكي الذي أدى إلى تنامي دور اللغة الفصيحة وامتداد حقل استعمالها خارج الأدب لتدخل حيز الاستعمال الحياتي العام، خصوصاً مع تطور الصحافة والإعلام وتعدد وسائلهما من صحف وإذاعات وسينما، ومع النمو المتواتر لنشر الكتاب وتعدد أشكاله، وارتقاء لغة العلم وامتدادها، وتطور لغة الخطاب الرسمي والإداري. (Forsyth,2010)

وهكذا نجد أن للغة الروسية دورا بارزا في تشكيل و تعزيز الهوية الوطنية والقومية للروس.

نجد مما سبق أن تشكل الهوية القومية الروسية قد تأثر بعدة عوامل منها الأصل العرقي واللغة الروسية و العامل الديني المتمثل في الديانة الأرثوذكسية الروسية، غير أن روسيا لم تصل إلى "الدولة-الأمة" حتى بدايات القرن العشرين، كما أن فترة الحكم الشيوعي أدت إلى ظهور الاغتراب لدى المواطن الروسي، حيث أن الايدولوجيا في تلك الفترة هي من كانت تحدد الانتماء للدولة.

ولكن بعد سقوط الإتحاد السوفيتي بقيت الهوية القومية الروسية مختلطة، حيث لا توجد رؤية وطنية متماسكة قادرة على تعزيز تماسك المجتمع الروسي والمساهمة في تكوين نظرة مستقبلية متكاملة، فالأفراد والمجتمع ككل تائهون في بحر من الرموز التاريخية الامبريالية والقومية والسوفييتية والدينية والمحافظة، وتسعى السلطات دائما إلى تكييف كل هذه الرموز لتتوافق مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغاية التي يسعى لها، وقد شكلت كل هذه العوامل الأساس في تفاقم النزعة القومية الروسية وازدياد انتقاد الغرب (kastueva,2015,p 20).

٢. **تشكل الدولة، تُقسم لثلاث مراحل**:

قبل الخوض في مراحل تشكل الدولة،علينا أن نوضح أن روسيا ما كانت شبيهة بتلك الدول المميزة بالنسبة لأوروبا العصر الحديث والتي تم إعداد نموذجها من أجل آسيا والعالم الثالث بصفة عامة خلال الحقبة الاستعمارية(دوغين،٢٠٠٤،ص:٣)، في بداية القرن العشرين فقط اقتربت روسيا اقتراباً شديداً من تحقيق " الدولة- الأمة" وفق النموذج الأوروبي (دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٣٧).

أ.المرحلة الأولى (كييف) في القرن الحادي عشر(٨٨٢): لقد عُرف الاسكندينافيون باسم " الفايكنغ" في غرب أوروبا وباسم " الإفرنج" في الشرق، عملوا بالتجارة والقرصنة معاً خلال تجوالهم في شمال أوروبا، أما في منتصف القرن التاسع عشر، بدءوا تدريجياً بالاستقرار على امتداد الممرات المائية من بحر البلطيق إلى البحر الأسود وبحر قزوين(Dimitri,1994,p:42)، قامت في كييف إمارة الروس في عام ٨٦٢ على نهر الدنيبر، ويعتبر روريك زعيم الفايكنغ هو مؤسس السلالة التي حكمت روسيا نحو سبعة قرون، دخلت المسيحية بلاد الروس وانتشرت وفق المذهب الأرثوذوكسي في عهد فلاديمير الأول، في حين كان السلاف الشرقيون في ذلك الوقت يعبدون القوى الطبيعية، فجعل فلاديمير المسيحية الدين الرسمي للبلاد، الذي أصبح فيما بعد القديس للكنيسة الأرثوذوكسية الروسية، وأصبحت الكنيسة والدولة ذات ارتباط وثيق جداً(**Curtis**,1996)، أصبحت كييف الروس خلال القرنين العاشر والحادي عشر واحدة من أكبر الدول في أوروبا والأكثر ازدهاراً(Danie,1997,p.196)، حيث كان الازدهار في مجالات العمارة، الاقتصاد، والأدب يفوق التي كانت عليه في الجزء الغربي من القارة (Curtis,1998).

بالرغم من أن "كييف" كانت مركز الثقل السياسي للروس وذلك بسبب وقوعها على الطريق التجاري الرئيسي الذي يصل بين بحر البلطيق والبحر الأسود والإمبراطورية البيزنطية، إلا أن بعض الإمارات تمكنت من الاستقلال عن سلطة الأمير الكبير، وفي منتصف القرن الحادي عشر كانت قوة "كييف" قد بدأت بالتراجع، على حساب قوة بعض أمراء الإمارات "كييف" الروسية الأخرى. وأضعفت الحروب الأهلية "كييف"، وضعف السلطة المركزية أيضاً، سقطت "كييف" على يد أمير روستوف، وبرزت بعدها إمارة روستوف سوزدال، وكان غزو القبيلة الذهبية التابعة لإمبراطورية المغول في القرن الثالث عشر سبباً بخراب "كييف" وتدميرها في نهاية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر(Hamm,1995)، بدأت قبائل المغول بغزو روسيا بزعامة باتو خان أحد أحفاد جنكيز خان في عام ١٢٣٧، فاكتسح معظم مدن روسيا، ثم توسع المغول غرباً في أراضي أوروبا الشرقية، وفرضوا عيهم ضرائب باهظة، واجبر المغول الكثير من الروس على الخدمة ضمن جيوشهم، ولكن كان تدخل المغول في الحياة الروسية ضئيل، لأن اهتمامهم كان يتمحور حول الحفاظ على السلطة وجمع الضرائب من الآخرين، خلال هذه الفترة كانت الآراء الحديثة وروح الإصلاح التي بعثها عصر النهضة قد أخذت في تغيير كثير من أوجه الحياة بشكل مثير في أوروبا الغربية، لكن نظراً لوقوع روسيا تحت سيطرة المغول فإنها عُزلت عن تلك المؤثرات الأوروبية الغربية المهمة، وواصل المغول سيطرتهم على الأراضي الروسية حتى حوالي عام ١٤٨٠(Shvetsova,2007).

و في هذه الفترة اقتصرت علاقات الروس مع الدول القديمة على ثلاث مناطق، وهي:

١- **مملكة الخزر**؛ وكانت العلاقات بين إمارة "كييف" ومملكة الخرز غير ودية في معظم الحالات حيث قام الروس بعدة هجمات على مملكة الخزر بهدف توسيع مناطق نفوذ الإمارة، وفرض السيطرة على الطرق التجارية المارة بالعاصمة الخزرية أتل عبر الدلتا إلى بحر قزوين، ومن جهة أخرى فقد قامت في بعض الأحيان علاقات تجارية روسية خزرية تعتمد على طريقين تجاريين رئيسين الأول يمتد من بلاد الروس إلى نهر الدنيبر ومنه إلى البحر الأسود ، ومنه إلى خرسون التي تجري فيها المبادلات التجارية بين الطرفين ، إذ يشتري الخزر المنتجات الروسية ، ويبيعوا منتجات الشرق والبضائع البيزنطية على الروس ، وبعد هذه المبادلة يقوم الخزر بنقل البضائع الروسية إلى عاصمتهم أتل ومنها إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، أما الثاني فقد استخدمه الروس عبر بحر نهر الدون إلى البحر الأسود ومن ثم نهر أتل منتهين بالعاصمة الخزرية أتل (حمدي،٢٠١٣).

٢- **الدولة العباسية:** كانت الدولة العباسية تسيطر على مناطق غرب ووسط آسيا بالإضافة إلى شمال إفريقيا، وكانت العلاقات بين الدولة العباسية وإمارة كييف متوترة بسبب الغارات المتكررة التي قام بها الروس والتي تركزت على المناطق الجنوبية لبحر قزوين، وهي مناطق إسلامية تابعة للخلافة العباسية كأذربيجان وشروان وجرجان وطبرستان من اجل السلب والنهب، لكونها من المراكز الاقتصادية الجيدة بالنسبة للدولة العربية الإسلامية، ومما يؤكد الأطماع الروسية في الاستيلاء الأراضي الإسلامية المجاورة -لاسيما المحاده لمملكة الخرز- الهجمات التي قام بها القوات الروسية على المسلمين في أذربيجان، إذ حاصروا مدينة "برذعة"، ونجحوا في احتلالها من وقتلوا عددا كبيرا سكانها، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم، وبذلك كسب الروس بعد هذه الغزوة موقعا متميزاً على بحر قزوين اثر احتلال المدينة، لاسيما أنهم تمكنوا من الاحتفاظ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها سنة كاملة، ومنها توجهوا إلى قرية مراغة التي امتازت بكثرة ثمارها وخيراتها، ومكثوا فيها حتى اضطروا إلى الانسحاب، بسبب تفشي مرض الطاعون بين جنودهم، وتمكن المسلمون في أذربيجان من طرد من تبقى منهم على قيد الحياة، اثر عدة جولات قتالية كان فيها النصر من نصيب القوات الإسلامية(حمدي،٢٠١٣).

٣- **الإمبراطورية البيزنطية:** كانت الإمبراطورية البيزنطية تسيطر على آسيا الصغرى - تركيا الحالية- ووسط أوروبا وإيطاليا وغيرها، واتسمت العلاقات الروسية- البيزنطية بالمراوحة بين الصدام العسكري أحياناً وعقد الصلح والمعاهدات مرة أخرى، حيث هاجم الروس الأراضي البيزنطية أكثر من مرة، حيث هاجم الروس مدينة القسطنطينية في عام ٨٦٠ م، ويبدو أن جرأة القيادة الروسية بإقدامها على مهاجمة عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ذات العراقة والمكانة بالنسبة للعالم المسيحي، أظهرت مدى القوة التي وصل إليها الروس آنذاك، الأمر الذي دفع الإمبراطورية البيزنطية إلى استخدام سياسة مزدوجة في التعامل معهم، فاستخدمت القوة العسكرية في حالات القوة، واستخدمت الأساليب الدبلوماسية في أوقات الضعف، لاسيما أن الإمبراطورية كانت تطمح إلى إدخال الروس في رعاية الكنيسة الشرقية(حمدي،٢٠١٣).

ب. **المرحلة الثانية (روسيا القيصرية)** : (١٥٤٧-١٧٢١) في عهد ايفان الرابع وصلت قوى القيصر الاستبدادية إلى ذروتها، اخضع النبلاء لإرادته، نفى واغتال العديد منهم، وأنشأ أول هيئة تنفيذية تمثيلية إقطاعية روسية، وعمل على الحد من سلطة ونفوذ رجال الدين (Zenkovsky,1957p:40)،نجح ايفان الرابع بضم خانات كازان واسترا خان وسيبيريا (Martin,1995,p:395).

في الجزء الأخير من عهد ايفان، قسم مملكته إلى بلدين في المنطقة المعروفة باسم اوبريشنينا ونفذ أتباعه سلسة من عمليات التطهير الدموية للطبقة الارستقراطية الإقطاعية، وبلغت ذروتها في مذبحة نوفغورود (١٥٧٠) إلى جانب الخسائر العسكرية وضعف المحاصيل التي أضعفت روسيا، وفي نهاية عهده نفذت الجيوش البولندية والسويدية تدخلا قويا في روسيا مدمرة مناطق الشمال وشمال غرب البلاد (Grozny,2001,p:222).

(١٦٠٦-١٦١٣) عرفت هذه الفترة باسم الفترة المظلمة التي عرفت العديد من الحروب الأهلية والتدخل الأجنبي، وزاد التفكك الاجتماعي نتيجة المجاعة الروسية التي حصلت بسبب الصيف البارد التي قضى على المحاصيل كافة في الفترة (١٦٠١-١٦٠٣) (Danyang,2001,p:433).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حكم بوريس غودونوف في ظل الفوضى والحروب الأهلية إلى جانب التدخل الأجنبي، كما جذبت الفوضى الداخلية عدة موجات من التدخل من جانب الكومنولث البولندي اللتواني ، في خريف عام(١٦١٢) أثارت الأزمة انتفاضة وطنية ضد الغزو الأجنبي، وتم طرد القوات الأجنبية من العاصمة (Solovyov,1969,p:568).

الإمبراطور بطرس الأول (الأكبر) (١٦٧٢-١٧٢٥)، بدأ حكمه منذ سنة ١٦٨٩، سُمي قيصراً ١٦٨٢، وكان أول إمبراطور في روسيا سنة ١٧٢١، أجرى إصلاحات على هيئة الحكم، استحدث نظام السينات، واللجان وهيئات الرقابة الحكومية العليا والمساءلة السياسية، أخضع الكنيسة للدولة، قسم البلاد إلى محافظات، وأقام عاصمة جديدة (بطرسبرج) سار ببلاده خطىً حثيثة في ركب التقدم الحضاري، أقام مصانع صب الحديد وترسانة صناعة السفن ومد قنوات الري، ولما كان من أشد أنصار الحكم المركزي المطلق فقد ساعد على ترسيخ الوضع الاقتصادي والسياسي للأعيان، وبمبادرة منه تم استخدام أبجدية روسية وطنية مبسطة وافتتح أعداداً من المؤسسات العلمية والتعليمية ومنها أكاديمية العلوم وكانت إصلاحاته تتم عن طريق التوتير الشديد للقوى المادية والبشرية حتى وصل الأمر إلى فرض ضريبة على الرأس، وهو ما أثار العديد من الانتفاضات كانتفاضة استرا خان فكانت تقمع بأشد الأساليب قسوة، لكنه مع ذلك يُعد أعظم شخصية إصلاحية في تاريخ روسيا، إذ استطاع أن يلحق بلاده بركب الثورة الصناعية في أوروبا، والتي كانت قد قطعت مراحل متقدمة حتى ذلك الحين، ولم تعد أي مشكلة كبيرة لتحل بعد بطرس على الصعيد الأوروبي إلا بمشاركة روسيا(دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٣٧).

نجت الدولة الروسية من هذه الأزمات ومن حكم القياصرة الضعيف نظراً لقوة الحكومة المركزية والبيروقراطية، بالرغم من أن المشاكل التي إثارتها الأزمة السلالية أدت إلى فقدان الكثير من الأراضي إلى الكومنولث البولندي اللتواني في الحرب الروسية البولندية، وكذلك إلى الإمبراطورية السويدية في حرب انغريا،(١٦١٣) أسست الجمعية الوطنية حكومة من ممثلين من المدن الخمسين، وانتخب رومانوف وابنه الصغير البطريرك فيلاريت على العرش، وحكمت أسرة رومانوف حتى عام (١٩١٧) (Riasanovsky,1984, p 284).

- في فترة الإمبراطورية الروسية كان للإمبراطورية الروسية علاقات دولية مع جميع الدول تقريباً التي تشكل (الشرق الأوسط الحالي)، وقد اختلفت هذه العلاقات من دولة لأخرى و من وقت لآخر ويمكن تلخصيها فيما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١-**العلاقات مع الإمبراطورية العثمانية:** اتسمت العلاقات بين الإمبراطورتين بالعداء والصراع المستمر، وبدأت هذه العلاقات في ١٥٦٨ بسبب مساندة العثمانيين للكيانات التركية والإسلامية في روسيا وفي المقابل ساندت روسيا الأقليات المسيحية والسلافية في الإمبراطورية العثمانية للثورة ضد الحكم القائم،مما أدى إلى حدوث صراع بين الإمبراطوريتين، وبالرغم من عدم قدرة الإمبراطورية الروسية على تقسيم الإمبراطورية العثمانية لتضارب ذلك مع مصالح الدول الأوروبية الأخرى، إلَا أن العوامل الجيوبولتيكية والتي تتمثل في الوصول إلى المياه الدافئة عبر البحر الأسود ومضيق البوسفور وتوسيع نفوذها، إضافة إلى العوامل الداخلية التي تمثلت بالشعور القومي السلافي والدفاع عن الأرثوذكسية، دفعتها في هذا الاتجاه، مما أدى إلى نشوب عدد كبير من الحروب بين روسيا والدولة العثمانية، أبرزها "حرب القرم" (١٨٥٣-١٨٥٦) وانتهت بمؤتمر باريس، والحرب البلقانية(١٨٧٧-١٨٧٨)وانتهت بمؤتمر برلين،وتواجهت الإمبراطوريتان للمرة الأخيرة في الحرب العالمية الأولى، حيث سقطت الإمبراطوريتان مع نهاية الحرب،(اتورك،٢٠٠٦)، غير أن ذلك لم يمنع من قيام بعض العلاقات الدبلوماسية حيث تم افتتاح عدد من القنصليات الروسية في المدن التابعة للدولة العثمانية ابتداءً من عام ١٧٨٣، كما تم توقيع معاهدة سلام سميت "كجوك فينارجي" عام ١٧٧٤ والتي أعطت لروسيا القيصرية امتياز حرية مرور سفنها التجارية في المضائق التابعة للدولة العثمانية، كما تم توقيع اتفاقية تجارية في عام ١٧٨٣(Hurewitz,1979,p:52).

٢-**العلاقات مع مصر:** بدأت العلاقات بين مصر والإمبراطورية الروسية إبان الحرب الروسية العثمانية ١٧٦٨-١٧٧٤ عندما دعم الأسطول الروسي القوات المصرية في حربها ضد الأتراك، و بعد ذلك أصدرت الإمبراطورة الروسية كاترينا الثانية في عام ١٧٨٥ مرسوما بتعيين أول مبعوث رسمي روسي في مصر في مدينة الإسكندرية، وتم افتتاح أول قنصلية روسية في القاهرة عام ١٨٦٢ في محاولة لتنشيط دور روسيا الإمبراطورية في الشرق، وتحديدا من مصر التي كانت ولو بشكل غير رسمي لا تزال في حينها خاضعة للسيطرة العثمانية، ودخول قناة السويس قيد الخدمة، بدأت العلاقات الروسية المصرية تأخذ طابع التعاون في مجالات عدة بما فيها التعاون في مجال ري الأراضي والجيولوجيا والآثار والسياحة والطب والثقافة، وشهدت تلك الفترة تبادل الزيارات لممثلين عن القيصر الكسندر الثاني ومحمد علي الذي فتح بدوره نافذة للحوار السياسي أيضا مع الإمبراطورية الروسية في حينها،وكانت الإمبراطورية الروسية تدعم توجهات الشعب المصري للحصول على الاستقلال عن الدولة العثمانية (Hurewitz,1979,p60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- **العلاقات مع الدولة الإيرانية**: شهدت العلاقات الروسية الإيرانية في هذه الفترة مراحل من الشد والجذب ولكنها كانت علاقات متوترة و قائمة على المواجهات العسكرية في معظم الأحيان، فقد كانت الإمبراطورية الروسية تسعى لتوسيع نفوذها وإيجاد منفذ للمحيط الهندي وشبه القارة الهندية، وقد استغلت روسيا ضعف الدولة المركزية الإيرانية بعد سقوط الصفويين، وسيطرت بعدها على حكام إيران من القاجاريين لمدة قرن كامل، وانتزعت جزءًا من الأراضي الإيرانية شمالاً وضمتها إلى الإقليم الروسي، بموجب اتفاقية جلستان ١٨١٣، وتركمن تشاي ١٨٢٨، و ما بين سنتي ١٩٠٥ و١٩١١ دخلت القوات الروسية إيران لإجهاض ما عُرف بالثورة الدستورية، وهو ما تكرر خلال الحرب العالمية الأولى رغم إعلان طهران الحياد التام (Homayoun,2004,p:87).

ج. **المرحلة الثالثة (الاتحاد السوفيتي)**:(١٩٢٢-١٩٩٠) : في عام ١٩١٧ قامت ثورة شاملة سميت بثورة "فبراير" في جميع أنحاء الإمبراطورية الروسية اعتراضا على تدني حالة البلاد العسكرية والاقتصادية وتراجعها في شتى المجالات، (kenez,2006, p16) وأدت هذه الثورة إلى الإطاحة بالنظام القيصري لتحل محله حكومة انتقالية استمرت ست أشهر قبل أن يتمكن "البلاشفة" بقيادة "لينين" الذين يؤمنون بالعقيدة "الماركسية" من انتزاع السلطة منها في نوفمبر من نفس العام، ومن ثم دخلت البلاد في حرب أهلية استمرت حتى عام ١٩٢٢، (kenez,2006,p16) وفي ديسمبر ١٩٢٢ تم إعلان قيام الاتحاد السوفيتي رسميا عن طريق تكوين اتحاد فيدرالي ضم الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وهي روسيا، وروسيا البيضاء وأوكرانيا والقوقاز، واتخذت الدولة الجديدة نظام الحزب الواحد وهو الحزب الشيوعي كنظام للحكم، و بدأ الشيوعيون بالتحرك من أجل دعم النفوذ الروسي في مناطق الجوار واستخدموا وسائل عديدة لإقناع أو إجبار الأقاليم والجمهوريات التي كانت تابعة للإمبراطورية الروسية بالانضمام للاتحاد السوفيتي، وبحلول عام ١٩٥٦ كان الإتحاد السوفيتي يتكون من خمس عشرة جمهورية (Sakwa,1999,p141) .

وفي فترة الحكم السوفيتي تم تأميم جميع الأراضي والصناعات والشركات واتبعت الدولة ما سمي ب"الاقتصاد الاشتراكي" وهو اقتصاد مخطط مركزياً يوجهه حزب الدولة الحاكم (kenez,2006,p59).

في عام ١٩٤١ خرقت ألمانيا اتفاقية عدم الاعتداء الموقعة بينها وبين الإتحاد السوفيتي،واجتاحت القوات الألمانية أراضي الإتحاد السوفيتي واقتربت من موسكو إلا أن الجيش السوفيتي استطاع صد القوات الألمانية، واستمرت الحرب حتى عام ١٩٤٣ حيث استطاع الجيش

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السوفيتي هزيمة القوات الألمانية في معركة "ستالين غراد"، استمر الجيش السوفيتي في تقدمه والسيطرة على أراضي أوروبا الشرقية حتى وصل برلين (Sakwa,1999,p189) .

ومن ثم أصبح الاتحاد السوفياتي والمنطقة الجيوبولتيكية المرتبطة به (بلدان حلف وارسو) من الناحية العددية الصيغة الأخيرة للتنظيم الإمبراطوري للشعب الروسي، وفي الحقبة السوفيتية تنامي مجال تأثير الروس من الناحية الجغرافية إلى حدود ما كان تخيلها قبل ذلك، فاستصلاح الأراضي والحملات العسكرية ادخلا مساحات مهولة في النطاق الجيوبولتيكي الروسي. (دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٤٥)

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية برزت حالة توتر و تنافس بين الولايات المتحدة وحلفاءها "حلف الناتو" و الاتحاد السوفيتي و حلفاءه "حلف وارسو" سميت ب"الحرب الباردة"، وخلال تلك الفترة حاولت الولايات المتحدة محاصرة واستئصال الشيوعية بينما قام الإتحاد السوفيتي بدعم الحركات الشيوعية حول العالم، وصاحب هذه الحرب عدة أزمات دولية مثل "الحرب الكورية" وأزمة الصواريخ الكوبية" و"حرب فيتنام"، إلا أن الدولتين كانتا تتجنب المواجهات العسكرية المباشرة حيث ظهر مبدأ "الردع النووي"، كما رافق الحرب الباردة "سباق التسلح" بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي.(Gaddis,2007).

في عام ١٩٨٥ قام رئيس الاتحاد السوفيتي "ميخائيل غورباتشوف" بسلسلة إصلاحات سياسية واقتصادية سميت ب"البروسترويكا" تهدف إلى نهضة الاقتصاد المضطرب وتخفيف التوتر في العلاقات مع الغرب، صاحبت البروسترويكا سياسة "الجلاسنوست" والتي تعني الشفافية، ولكن هذه الإصلاحات لم تفد الاقتصاد بشكل فعلي وبحلول عام ١٩٩٠ كانت الحكومة قد خسرت السيطرة على السيطرة على الظروف الاقتصادية، وازداد نفقات الدولة بشكل كبير، وفي النهاية أدت السياستان –البروسترويكا و الجلاسنوست- إلى جانب عوامل أخرى سياسية وأيديولوجية إلى تفكك الإتحاد السوفيتي وانهياره عام ١٩٩١ (Weiss,2009).

- **العوامل التي أدت بالاتحاد السوفيتي إلى الإفلاس الجيوبولتيكي، والاجتماعي-الاقتصادي** (دوغين،٢٠٠٤،ص:٢٤٦):

أولاً: على المستوى الأيديولوجي،لم يجر طيلة قيام النظام الاشتراكي إدخال العناصر القومية، التقليدية، والروحية الصرفة في المجموع العام للايدولوجيا الشيوعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: على المستويين الجيوبولتيكي والاستراتيجي كان الاتحاد السوفيتي عاجزاً عن المنافسة على الأفق البعيدة لمقاومة المعسكر الأطلسي الغربي، ومن وجهة النظر الإستراتيجية تبدو الحدود البرية أكثر انكشافا بكثير من الحدود البحرية.

ثالثاً: البناء الإداري للاتحاد السوفيتي أقيم على أساس الفهم العلماني، الوظيفي والكمي البحت للتقسيمات الإدارية الداخلية، والمركزية الاقتصادية والبيروقراطية ما وضعت في حسابها الخصائص الإقليمية ولا ما هو أهم من ذلك، الخصائص الإتنية والدينية للمناطق الداخلية.

رابعاً: قام النظام الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي على مثل ذلك التسلسل الاشتراكي إلى درجة أن ما يقدمه المجتمع للإنسان الفرد المحدد توقف تدريجيا عن أن يكون محسوما به على العموم.

في هذه المرحلة اهتم الإتحاد السوفيتي بتأسيس علاقات سياسية و اقتصادية مع أكبر عدد ممكن من دول الشرق الأوسط، لما لها من تأثير على مصالحها و مكانتها الدولية، وفيما يلي تفصيل لهذه العلاقات:

١. العلاقات السوفيتية- التركية: كان لموقع تركيا الجغرافي الدور الأساسي في تحديد العلاقات السوفيتية الروسية فمن جهة تمتلك تركيا أطول حدود مع الإتحاد السوفيتي بين كل الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، إذ تمتد لمسافة ٣٨٠ ميل عبر الأراضي الجبلية، وتمتد سواحلها المطلة على البحر الأسود لمسافة ٦٢٥ ميل، ومن جهة أخرى تسيطر تركيا على مضيقي الدردنيل والبوسفور الذي يشكل المعبر الوحيد لروسيا إلى المياه الدافئة، إضافة إلى العامل الجغرافي فقد كان للعامل الإثني دوره في تحديد هذه العلاقات حيث كان يعيش في الإتحاد السوفيتي العديد من الجماعات التركية أبرزهم الأوزبك - التتار - الكازاخ – التركمان وقدر عددهم بأكثر من ٤٠ مليوناً، (Ference,1972,p:618)، وظهر أثر الأقليات في تعدد محدود للثقافات.

بدأت العلاقات السوفيتية-التركية في مرحلة كمال أتاتورك مؤسس تركيا الحديثة و اتسمت هذه العلاقات بالتعاون حيث كان الإتحاد السوفيتي أول دولة تعترف بحكومة المجلس الوطني الكبير برئاسة كمال أتاتورك وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين في عام ١٩٢٠، وتم التوقيع على معاهدة موسكو عام ١٩٢١ والتي تم بموجبها اعتراف السوفييت بالحدود الشمالية الشرقية لتركيا، والتخلي عن ولايتي "قارص" و"أردهان" لتركيا، مقابل جلاء تركيا من "باتوم" والأراضي المحيطة بها وتسليمها إلى جورجيا، وبعد هذه المعاهدة قام الاتحاد السوفيتي بإرسال الأسلحة إلى الأتراك لنشر المذهب الشيوعي في تركيا، واستمر تطوير العلاقات بين البلدين من خلال الاتفاقيات التجارية والمساعدات الاقتصادية حتى عام ١٩٣٩ عندما أقامت تركيا محالفة مع فرنسا وبريطانيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضرت بالمصالح السوفيتية، وفي عام ١٩٤٥ أعلن الإتحاد السوفيتي رغبته بإنهاء معاهدة الصداقة والحياد التي وقعها مع تركيا عام ١٩٢٥، وتعمَّق التباعد مع انضمام تركيا إلى الحلف الأطلسي "الناتو" في ١٩٥٢، إلّا أن العلاقات عادت إلى التحسن مجدداً في عام ١٩٦٤ للاستفادة من الدعم السوفيتي فيما يخص القضية القبرصية، بالإضافة إلى الرغبة في الحصول على المعونة الاقتصادية السوفيتية، واستمرت العلاقات السوفيتية-التركية بالتحسن المستمر وازداد التبادل التجاري والتعاون في المجال الاقتصادي والصناعي والزراعي واستمرت العلاقات الحسنة بين الدولتين حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام١٩٩١(النعيمي، ٢٠١١، ص ١٣٠-١٥٢).

٢. **العلاقات السوفيتية الإيرانية:** بعد توقيع الاتحاد السوفيتي معاهدة "بريست" للهدنة مع الألمان في عام ١٩١٨ بدأت الحكومة السوفيتية سحب قواتها من إيران وحلت القوات البريطانية فورا محل القوات الروسية المنسحبة، لكن الحكومة السوفيتية استمرت في بذل الجهود الرامية إلى إقامة علاقات مباشرة مع إيران وأوفدت عام ١٩١٨ بعثة دبلوماسية إلى طهران، رفضت القيادة الإيرانية الاعتراف بتلك البعثة رغم أنها اعترفت بالحكومة السوفيتية الجديدة في عام ١٩١٧، ومع ذلك فقد تم توقيع المعاهدة الإيرانية السوفيتية في عام ١٩٢١ بعد الانقلاب الذي قام به "رضا خان" في إيران، ثبتت المعاهدة استقلال وسيادة إيران وألغت كافة الاتفاقيات التي عقدتها روسيا القيصرية مع دول أخرى من شانها أن تلحق ضرراً بإيران وقضت المعاهدة بإقامة العلاقات الدبلوماسية الطبيعية بين البلدين، ووافق الجانبان على الاعتراف بالحدود التي رسمتها اتفاقية عام ١٨٨١ الروسية الفارسية، واستمرت العلاقات بين البلدين بالتحسن المستمر حتى أواخر الثلاثينيات حيث أصابها التوتر بسبب تقارب إيران مع ألمانيا النازية، واحتلال الاتحاد السوفيتي لشمال إيران خلال الحرب العالمية الثانية ودعمه لحركة "توده" الشيوعية الإيرانية والحركات الانفصالية في أذربيجان وغيرها، وزاد التوتر بسبب انضمام إيران إلى "حلف بغداد" عام ١٩٥٥، عادت العلاقات إلى التحسن لتصبح علاقات طبيعية بعد "الثورة الإسلامية" في إيران عام ١٩٧٩، إلا أن العلاقات عادت للانهيار بسبب تزويد الاتحاد السوفيتي للعراق بكميات كبيرة من الأسلحة التقليدية في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) (Hopkirk,1992,p563-574).

٣. **العلاقات السوفيتية-المصرية**: بدأت العلاقات السوفيتية المصرية منذ عام ١٩٤٣ من خلال التبادل الدبلوماسي، و منذ ذلك الحين شهدت العلاقات تطورات متلاحقة بدأت بالاتفاق الاقتصادي الأول في عام ١٩٤٨، الذي ينص على تصدير الاتحاد السوفياتي الحبوب والأخشاب وغيرها من السلع في مقابل القطن المصري، كان أبرزها بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢، حين قدم الاتحاد السوفيتي لمصر المساعدات في تحديث قواتها المسلحة وتشييد السد العالي، وبلغت العلاقات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثنائية ذروتها في فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين، حين ساعد آلاف الخبراء السوفيت مصر في إنشاء المؤسسات الإنتاجية ، وبينها السد العالي في أسوان ، وزودت القوات المسلحة المصرية منذ الخمسينات بأسلحة سوفيتية، في الوقت نفسه كان الكثير من المصريين يتلقون التعليم في الجامعات والمعاهد السوفيتية، وعلى الرغم من التراجع النسبي الذي شهدته العلاقات في عهد الرئيس المصري أنور السادات وانقطاعها تماما في عام ١٩٨١ فإنها عادت للتحسن في عهد الرئيس المصري حسني مبارك في عام ١٩٩٠، و اعترفت مصر رسمياً بروسيا الاتحادية كدولة خلف للاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١(السفارة الروسية في مصر،٢٠١٥).

٤. **العلاقات السوفيتية العراقية:** أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لأول مرة في عام ١٩٤٤ في نهاية الحرب العالمية الثانية، بالرغم من مناهضة النظام الملكي في بغداد للشيوعية، وإقامة الصلات مع موسكو هدفت فقط إلى الاعتماد على التحالف البريطاني السوفياتي خلال الحرب(Khadduri,1980,p35).

وفي ١٩٥٥ انقطعت العلاقات بين البلدين بعد أن انتقد السوفييت قرار الحكومة العراقية للانضمام إلى حلف بغداد، وعقب الانقلاب العسكري في العراق عام ١٩٥٨ تم استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، واستمر التعاون بين البلدين خصوصاً على المستوى العسكري والتقني، وأصبحت العراق من أهم مستوردي السلاح السوفيتي والى جانب ذلك فان الخبراء السوفيت كانوا يقومون بإصلاح المعدات العسكرية الخاصة، وإنشاء المصانع العسكرية في العراق، واستمرت العلاقات بين البلدين بالتطور حتى سميت "شركة إستراتيجية"، وبالرغم من نشوب بعض الخلافات السياسية بين البلدين إلّا أن التعاون المتبادل استمر دون اضطرابات كبيرة حتى نهاية الثمانينات، فبعد الثورة الإسلامية في إيران وانحياز النظام المصري للولايات المتحدة، ازدادت أهمية العراق بالنسبة للسوفييت باعتبارها المدخل الوحيد تقريباً للنفوذ في المنطقة، وبحلول عام ١٩٩٠ كان العراق قد أبرم ٥٠ معاهدة مع الإتحاد السوفيتي في قطاعات مختلفة(Shemesh,1992,p214)، وكان العراق يأخذ ما يقرب من نصف جميع صادرات الاتحاد السوفيتي في المنطقة، وبلغت القيمة الإجمالية للعقود السوفيتية مع العراق ٣٧.٤ مليار دولار أمريكي في تلك الفترة-١٩٥٨-١٩٩٠- واعترفت حكومة العراق بروسيا الاتحادية بصفتها وارثة لحقوق الاتحاد السوفيتي في عام١٩٩٢(Kreutz,2007,p82).

٥. **العلاقات السوفيتية الإسرائيلية:** كان الإتحاد السوفيتي من أهم الدول التي أسهمت في إنشاء دولة "إسرائيل" حيث صوت –إلى جانب الدول الاشتراكية- لقرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧، وكان ثاني دولة تعترف رسميا بإسرائيل بعد إنشاءها عام ١٩٤٨،(Brown,1948) و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضافة إلى الدعم الدبلوماسي قام الإتحاد السوفيتي بتزويد إسرائيل بالأسلحة من خلال دولة تشيكولوسفاكيا الشيوعية في حرب عام ١٩٤٨، إلّا أن العلاقات بين البلدين وصلت إلى المستوى الأدنى وحتى إلى القطيعة خلال الحرب الباردة، بسبب العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦، ورفض إسرائيل وقف إطلاق النار مع العرب في حرب حزيران ١٩٦٧، بالإضافة إلى مساعدة الإتحاد السوفيتي للدول العربية مثل سوريا، ومصر، وليبيا، واليمن، والجزائر والعراق على تحسين قدراتها العسكرية، وتصويت الاتحاد السوفيتي مع قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ والذي ينص على اعتبار الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، (Klinghoffer,1990,p96-105) وبقيت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين البلدين إلى أن تم استعادتها عام ١٩٩١(وزارة الخارجية الروسية،٢٠١٥).

٦. **العلاقات الروسية السورية:** ترجع هذه العلاقات فترة الاتحاد السوفييتي الذي كان أول من اعترف بسوريا، وفي عام ١٩٥٦ توسعت هذه العلاقات على عدة قواعد منها: الاقتصادية والعسكرية الذي نجم عنها تدفق السلاح الروسي بكميات كبيرة الى سوريا، وكذلك على القاعدة الاستراتيجية التي قامت على مساعدة في وصول الأسد الى الحكم، وقد استمر التعاون العسكري بين روسيا وسوريا من خلال تجديد اتفاقيات الدفاع المشترك، وتزويد الجيش السوري بكل ما يحتاجه من أسلحة متطورة.

٧. **علاقات الإتحاد السوفيتي مع دول الخليج العربي:** بقيت العلاقات بين دول الخليج العربي والاتحاد السوفيتي محدودة وفي حدها الأدنى لأسباب عدة، منها :(Melkumyan,2016,p.p:5-11)

أ. المناخ العام للحرب الباردة، حيث مثلت منطقة الخليج الجناح الجنوبي للحزام الشمالي، الذي أقامه الغرب في وجه الإتحاد السوفيتي، كما أن معظم دول المنطقة لم تكن قد نالت استقلالها بعد.

ب. وقوف الإتحاد السوفيتي إلى جانب العراق عندما طالب بضم الكويت عام ١٩٦١.

ج. مناهضة دول الخليج للفكر الشيوعي القائم على الإلحاد.

د. دعم الاتحاد السوفيتي للمنظمات اليسارية ومن بينها حركة ضفار التي كانت تحارب الحكومة العمانية.

هـ. دعم دول الخليج للمجاهدين في أفغانستان ضد الغزو السوفيتي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلال فترة الحرب الباردة لم ترغب أي دولة في مجلس التعاون الخليجي إقامة علاقات وثيقة مع الإتحاد السوفيتي باستثناء الكويت التي هدفت إلى إبعاد الخطر العراقي ، وبالرغم من الاتجاهات الإيجابية في العلاقات السوفيتية الكويتية وتوقيع اتفاقية التعاون التقني والثقافي، وإقامة الاتحاد السوفيتي لعلاقات دبلوماسية مع الإمارات في عام ١٩٧١ ومع عمان في عام ١٩٨٥، ومع قطر عام ١٩٨٧ ، إلّا أن العلاقات بين دول الخليج والاتحاد السوفيتي بقيت محدودة حتى عام ١٩٩٠ حيث حدث بعض التحسن في العلاقات نتيجة الموقف السوفيتي في إدانة العراق وإضفاء الشرعية على استخدام القوة ضد الجيش العراقي.

د. **المرحلة الرابعة (روسيا الاتحادية):** (١٩٩١-...) تقرر المصير النهائي للإتحاد السوفيتي في ديسمبر ١٩٩١ حيث تم إنشاء رابطة الكومنولث للدول المستقلة، والاعتراف باستقلال الجمهوريات السوفيتية، وأعلن رئيس الاتحاد السوفيتي تسليم كافة سلطاته الدستورية إلى الرئيس الروسي "بوريس يلتسن"، و بحلول ١٩٩٢ تم الاعتراف بروسيا دولة مستقلة ووريثة للإتحاد السوفيتي من قبل معظم دول العالم (Korotkevich,2004,P:6)

أجريت انتخابات رئاسية في روسيا عام ١٩٩١ حصل فيها الرئيس يلتسن على ٥٧% من الأصوات، وقام بحزمة واسعة من الإجراءات التي تهدف إلى التحول الاجتماعي والاقتصادي نحو اقتصاد السوق، عبر ما سمي "العلاج بالصدمة"، فتم تحرير أسعار السلع وخصخصة الشركات المملوكة للدولة، (Korotkevich,2004,P:9)

إلا أن هذه الإصلاحات فشلت وأدت إلى انخفاض مستوى المعيشة و زيادة معدلات البطالة والفقر والتضخم وانكماش الاقتصاد وتركز الثروة بسبب عمليات الفساد الكبيرة التي صاحبت الخصخصة وزيادة الفجوة الطبقية بين الفقراء والأغنياء، فقد انخفض الناتج المحلي الإجمالي حوالي ٤٠% في فترة الإصلاحات الاقتصادية الأولى والثانية (١٩٩٢-١٩٩٩)، كما بلغ التضخم معدلات عالية تراوحت بين 1526.5% في عام ١٩٩٢ إلى ١٤.٨% عام ١٩٩٧، كما كان أكثر من ربع الشعب الروسي يعيشون تحت خط الفقر، أما على الجانب السياسي فقد عزز الرئيس يلتسن من صلاحيات الرئيس من خلال إقرار دستور جديد عام ١٩٩٣ يحول فيه ميزان القوى بشكل حاسم من البرلمان إلى الرئيس، وبالرغم من كل ما سبق فقد فاز الرئيس يلتسن في انتخابات عام ١٩٩٦ واستمر في منصبه حتى استقال عام ١٩٩٩ (kenez,2006,p290).

من العرض التاريخي لنشوء الدولة الروسية يمكن استخلاص النتائج التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الشعب الروسي شعب ذا نزعة إمبراطورية، ولذلك هدف إلى أن تكون روسيا دولة مؤثرة، في إطار الدول الكبرى.

٢- سعى الروس منذ عهد إمارة كييف إلى التوسع في كافة الاتجاهات على حساب الدول الأخرى بهدف إنشاء الإمبراطورية الأوراسية.

٣- يمتلك الشعب الروسي خصوصية ثقافية، تختلف عن الثقافة الغربية في أوروبا، والثقافية الهندوسية والصينية في الشرق، كما تختلف عن الثقافة الإسلامية والعربية في الجنوب، حيث كان تأثير الأقليات محدود في الثقافة الروسية محدود وليس له أثر واضح.

٤- كان الوصول إلى المياه الدافئة هدفاً استراتيجياً خلال المراحل المختلفة لتشكل الدولة الروسية.

أما فيما يتعلق بالركائز الإستراتيجية للدولة الروسية في مختلف مراحلها تجاه الشرق الأوسط فيمكن إجمالها بما يلي:

١- تعتبر روسيا الوصول إلى المياه الدافئة هدفاً استراتيجياً، سواءً أكان عبر البحر الأسود إلى البحر الأبيض المتوسط أو إلى المحيط الهندي عبر إيران.

٢- اعتبار منطقة جنوب الأراضي الروسية مجالاً حيوياً، وتركها للأعداء يهدد الأمن القومي الروسي.

٣- منذ سقوط القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية على يد العثمانيين، اعتبرت روسيا نفسها "روما الثالثة" المرجع الأساسي للأرثوذكس في العالم، ولذلك هدفت في أن يكون لروسيا مكانة متقدمة في إدارة المقدسات الدينية في الشرق الأوسط وخصوصا فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : النزوع التاريخي للجيواستراتيجية الروسية

تؤسس قراءة البنية الاجتماعية والثقافية التي تم استعراضها تاريخياً، للتحول إلى الجانب الخارجي، لتوضيح المحيط الجيواستراتيجي لروسيا، بهدف معرفة المناطق التي تعارفت الدول الروسية المتعاقبة على اتخاذها مجالاً حيوياً، ويعد العامل الجغرافي ركيزة أساسية في تحديد المجال الحيوي للدولة.

ويقسم ألكسندر دوغين المحيط الحيوي لروسيا على النحو التالي (دوغين،،٢٠٠٤):

١. المناطق الإقليمية القريبة وتضم: الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وهي: كازاخستان، أوزباكستان، تركمنستان، قرقيزستان، طاجيكستان، أذربيجان، أرمينيا، جورجيا، أوكرانيا، بيلاروس، مولدافيا، استونيا، لتوانيا، لاتفيا.

٢. المناطق البرية القريبة، وتشمل : أفغانستان، باكستان، إيران، منغوليا، بولندا، تركيا.

٣. الأحواض البحرية القريبة،وهي: بحر قزوين، البحر الأسود، المياه المتجمدة في الشمال (بحر سيبيريا الشرقي،بحر لابتيف، وبحر كازا) والمحيط المتجمد الشمالي.

كما ويمكننا توصيف الأقاليم السياسية المحيطة بروسيا، والتي بدورها تحدد نزوعها الجيواستراتيجي على النحو التالي:

١. الاتحاد الأوروبي و تركيا.

٢. آسيا الوسطى: (الصين، كازاخستان،منغوليا، إيران،....).

٣. شرق آسيا: (اليابان، كوريا الجنوبية،كوريا الشمالية،الهند).

٤. غرب آسيا: (الأردن، السعودية، العراق، سوريا، لبنان،مصر).

ويوضح الجدول التالي النزوع الاستراتيجي للروس خلال الفترات التاريخية:

جدول رقم (١) النزوع الإستراتيجي للدولة الروسية خلال الفترة ٨٨٢ م- ١٩٩١ م

الكيان السياسي	الفترة الزمنية	النزوع الإستراتيجي
إمارة الروس في كييف	٨٨٢-١٢٣٧	بحر البلطيق والبحر الأسود وسفوح جبال الأورال و حدود دولة الخزر
جمهورية نوفغورود	١١٣٦ - ١٤٧٨	بحر البلطيق وسفوح جبال الأورال وفنلندا الحالية
دوقية موسكو	١٣٤٠-١٥٤٧	شمال اسيا و لتوانيا ولاتفيا ووسط وغرب روسيا الحالية.
روسيا القيصرية	١٥٤٧-١٧٢١	امتدت حدودها من المحيط الهادئ شرقاً حتى فنلندا غربا،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		والمحيط المتجمد شمالاً حتى البحر الأسود وأفغانستان جنوباً.
الامبراطورية الروسية	١٧٢١-١٩١٧	قد امتدت حدودها من المحيط المتجمد الشمالي وألاسكا شمالاً إلى البحر الأسود جنوبًا، ووسط أوربا وبحر البلطيق غربًا إلى المحيط الهادئ شرقًا.
الاتحاد السوفيتي	١٩١٧-١٩٩١	روسيا الحالية وجمهوريات وسط آسيا وأوروبا الشرقية.
روسيا الاتحادية	١٩٩١-	من المحيط المتجمد شمالا إلى البحر الأسود وبحر قزوين ووسط آسيا جنوباً، ومن حدود أوروبا غربا إلى المحيط الهادي شرقا.

المصدر: A History of Russia,Steinberg ,2000

عند رصد النزوع الاستراتيجي للدولة الروسية خلال الفترة من ٨٨٢-٢٠١٤ بالإضافة للتتبع التاريخي، يمكن استنتاج ما يلي:

تكرار الجذب الجيواستراتيجي، والمقصود به عدد مرات اتجاه الكيانات السياسية الروسية نحو مسارها التاريخي خارج أرضها نحو الأقاليم الجغرافية المحيطة بها، أو عدد مرات تعرضها للغزو من تلك الأقاليم. وهنا نجد ما يلي:

- إن إقليم القوقاز وسواحل البحر الأسود استحوذا على عدد المرات الأكبر للانجذاب الجيواستراتيجي للروس خلال ١١٠٠ سنة ، فقد بلغ عدد المرات ١٥ مرة.

- احتل سهل أوروبا الشمالي المرتبة الثانية في الجذب الجيواستراتيجي، فقد بلغ عدد المرات ١١ مرة.

- احتل إقليمي أسيا الوسطى وسيبريا المرتبة الثالثة في الجذب الجيواستراتيجي، فقد بلغ عدد المرات ٨ مرات لكل منهما.

- احتل إقليم الغرب (الشرق الأوسط) المرتبة الأخيرة، فقد بلغ عدد المرات مرتين فقط .

ذلك يعني أن الإقليمين الأول والثاني هي مراكز الجذب التاريخية وبقوة متقاربة نسبيا لعدد مرات الجذب الجيواستراتيجي لكل منهما.

١. يرتبط الانجذاب نحو إقليم ما بتوزيع موازين القوى بين الإقليمين الأساسيين في كل مرحلة تاريخية، فحيثما توجد المناطق الرخوة في مرحلة معينة تتزايد قوة الجذب نحوها، ويمكن أن نوضح ذلك ببعض الأمثلة التوضيحية، فعندما كان الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث يسيطر على القوقاز وآسيا الوسطى كان العراق هو نقطة الجذب الجيواستراتيجي لإيران في الفترة البهلوية باعتباره يمثل النقطة الرخوة في البيئة المجاورة لإيران(عبد الحي،٢٠١٣)، وفي حالة روسيا فقد شكلت المناطق الرخوة في منطقة الخزر وإقليم القوقاز مناطق جذب جيواستراتيجية ارتبطت بالوصول إلى سواحل البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترى الدراسة من خلال مراجعة التاريخ الروسي أن منطقة الجنوب الغربي مجال حيوي استراتيجي لروسيا، وتستدل الدراسة على ذلك ببعض المؤشرات في الفترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي منها:

- انضمام روسيا كعضو مراقب في منظمة التعاون الإسلامي.

- التقارب الاقتصادي مع دول الخليج العربي.

- زيادة التعاون مع مصر من خلال زيادة التأثير على المؤسسة العكسرية المصرية لتأسيس قاعدة بديلة على البحر المتوسط، في حالة سقوط النظام السوري.

- دعم النظام السوري سياسيا واقتصاديا وعسكريا في الحرب الأهلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : المجتمع الروسي المعاصر

البنية الديموغرافية (تركيبة السكان): وهي جملة من المؤشرات العددية والعمرية، إضافة إلى التوزيع العرقي والثقافي للسكان، وتنعكس هذه المؤشرات والسمات في السلوك السياسي للدولة، من خلال الاستقرار السياسي بصورة أساسية، بالإضافة إلى أثرها المباشر على الأفكار والثقافة السياسية للمجتمع، وانعكاسها على النظام السياسي، وتوازنات القوى السياسية داخله.(عبد الحي,٢٠٢٠،ص٢٢)

أ.الخصائص العمرية والعددية للمجتمع الروسي: بلغ عدد سكان روسيا ١٤٦,٣٠٠ مليون نسمة في نوفمبر ٢٠١٥، ويظهر الجدول التالي التغير في عدد سكان روسيا خلال الفترة ١٩٩٣-٢٠١٥:

جدول رقم (٢) عدد سكان روسيا بالمليون نسمة ١٩٩١-٢٠١٥

السنوات	عدد السكان
١٩٩١	١٤٨.٥
١٩٩٣	١٤٨.٦
١٩٩٦	١٤٨.٣
٢٠٠١	١٤٦.٣
٢٠٠٥	١٤٣.٨
٢٠٠٩	١٤٢.٧
٢٠١٢	١٤٣.٠
٢٠١٥	١٤٦.٣

المصدر: (Rostat,2015)

نلاحظ من الجدول السابق انخفاض عدد السكان بنسبة كبيرة خلال السنوات ١٩٩١ وحتى ٢٠١٢، حيث كان عدد سكان الاتحاد الروسي ١٤٨.٥٨ مليون إبان انهيار الإتحاد السوفيتي ثم بدأت بالانخفاض طوال العقدين التاليين للانهيار بمعدل ثابت تقريباً وصل ٠.٥% حتى عام ٢٠١٢ ، ويعزى هذا الانخفاض إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي: انخفاض مستويات المعيشة، إدمان الكحول مما سبب زيادة في معدل الوفيات، والانخفاض الحاد في معدلات المواليد – من١٧ بالألف في منتصف الثمانينات إلى أقل من ١٠ بالألف في منتصف التسعينات، وبالاضافة الى هجرة اليهود الى فلسطين، ويعتبر عدم الاستقرار الاقتصادي هو السبب الرئيسي في ذلك، وفي عام ٢٠١٥ سُجل زيادة في عدد السكان، حيث بلغ عدد السكان في هذا العام ١٤٦.٣ مليون (WPP, 2016).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يتوزع السكان على مستوى الفئات العمرية في روسيا كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (٣) توزيع السكان في روسيا بحسب الفئات العمرية ٢٠٠٢-٢٠١٤

	العدد الإجمالي			النسبة من عدد السكان		
	٢٠٠٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠٠٢	٢٠١٣	٢٠١٤
العدد الإجمالي (بالمليون)	١٤٥.١٦٧	١٤٣.٣٤٧	١٤٣.٦٦٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٤-٠	6.399	8.687	8.899	4.4	6.1	6.2
٩-٥	6.941	7.441	7.662	4.8	5.2	5.3
١٤-١٠	10.407	6.689	6.823	7.2	4.7	4.8
١٩-١٥	12.800	7.152	6.956	8.8	5.0	4.8
٢٤-٢٠	11.466	10.849	9.971	7.9	7.6	6.9
٢٩-٢٥	10.613	12.556	12.522	7.3	8.7	8.7
٣٤-٣٠	9.835	11.346	11.660	6.8	7.9	8.1
٣٩-٣٥	10.217	10.459	10.614	7.0	7.3	7.4
٤٤-٤٠	12.547	9.563	9.750	8.6	6.7	6.8
٤٩-٤٥	11.606	9.545	9.187	8.0	6.7	6.4
٥٤-٥٠	10.072	11.436	11.184	6.9	8.0	7.8
٥٩-٥٥	5.347	10.382	10.634	3.7	7.2	7.4
٦٤-٦٠	7.983	8.690	8.949	5.5	6.1	6.2
٦٩-٦٥	6.345	4.453	5.269	4.4	3.1	3.7
and over 70	12.469	14.099	13.587	8.6	9.7	9.5
أصغر من سن العمل	26.327	24.110	24.717	18.1	16.8	17.2
في سن العمل*[١]	88.942	86.137	85.162	61.3	60.1	59.3
أكبر من سن العمل	29.778	33.100	33.788	20.5	23.1	23.5

المصدر: (FESS,2015)

نلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

انخفاض نسبة الأفراد القادرين على العمل خلال الفترة (٢٠٠٢-٢٠١٤) مما يرفع من نسبة الإعالة، وينعكس سلباً على المستوى المعيشي، كما يخفض من عدد الأفراد القادرين على الانتساب للجيش.

١- ارتفاع نسبة الأفراد فوق سن العمل مما يضغط على صناديق التأمينات الاجتماعية والتقاعد.

٢- يتزايد عدد السكان فوق سن العمل بشكل كبير – هذا الاتجاه سوف يتسارع خلال العقدين القادمين- .

٣- ستضطر روسيا إلى زيادة الهجرة اليها لتعوض نقص الزيادة الطبيعية في السكان، الأمر الذي قد يؤدي إلى مشاكل سياسية واجتماعية.

[١] سن العمل للذكور(١٦-٥٩ سنة) للإناث (١٦-٥٤ سنة)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب.التوزيع الجغرافي: بلغت الكثافة السكانية في روسيا ٨.٨ نسمة لكل كيلو متر مربع في عام ٢٠١٤، مما يجعلها واحدة من أقل الدول كثافة سكانية في العالم ويعود ذلك إلى مساحة روسيا الكبيرة، ويتركز السكان في الجزء الغربي من البلاد، وفي المدن الكبرى مثل: موسكو (١٢ مليون نسمة) وسانت بيترسبرغ (٥ مليون نسمة)، ويعيش ٧٤% من السكان في المناطق الحضرية بينما يقيم ٢٦% في المناطق الريفية (rostat,2014).

ج.التوزيع الإثني والعرقي: إن روسيا كدولة متعددة القوميات قد ورثت العديد من المشاكل القومية التي عانى منها الإتحاد السوفييتي وبالرغم من أن الكثير من الجماعات العرقية والاثنية التي كانت تعيش في الإتحاد السوفييتي قد شكلت الآن دولاً مستقلة، فإن الإتحاد الروسي لا يزال موطناً لأكثر من ١٧٠ مجموعة عرقية تتراوح أعداد أفرادها بين عدة ملايين كما في حالة "التتار" و أقل من عشرة آلاف كما في حالة "نينتس". (GIL-ROBLES,2004)

ما يقرب من ٢٢% من سكان روسيا هم من غير الروس، ويشكل الروس ٧٧.٧% من إجمالي السكان، يليهم التتار بنسبة ٣.٧%، ثم الاوكرانين بنسبة ١.٤% والشيشان بنسبة ١%، وعلى المستوى الديني تعد الطائفة المسيحية الأرثوذكسية هي الأكبر بنسبة ٦٠%، يليها المسلمون بنسبة ١٠-١٥%، ويليهم اليهود والبوذيون والكاثوليك بنسبة حوالي ٢%، وبعض الطوائف الأخرى الصغيرة (world fact book,2010) وبحسب الدستور الروسي فإن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات تحت ظل الحقوق ولا تمييز بينهم على أساس الانتماء العرقي.(الدستور الروسي،٢٠١٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : البنية الاقتصادية

تعد البنية الاقتصادية لأي دولة هي احد الركائز الأساسية المهمة التي تقوم عليها مكانتها الدولية والإقليمية، فالتطورات السياسية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية، تعتمد بشكل أساسي على الوضع الاقتصادي لتلك الدولة.

فبالتالي فإن منطق التحولات الاقتصادية في روسيا والتي بدأت في البيريسترويكا قامت على أساس النظرة المزدوجة إلى الاقتصاد، فمن جهة كان هناك الأنموذج القائم للاشتراكية الحكومية القائمة على المركزية " الإدارة الشمولية" عندما كانت الدولة تتدخل في اصغر حيثيات الإنتاج والتوزيع خائفة من أي مبادرات خاصة ومستثنية كافة عناصر السوق، وهذه القسوة البنيوية لم تجعل مجموع النظام الاقتصادي متكتلاً وفاقداً للحركة فقط (من هنا جاءت الخسارة التدريجية في التنافس مع الرأسمالية) بل وشوهت مبدأ الاشتراكية الأساسي والتي تفترض المشاركة الفعالة للمجتمع في العملية الاقتصادية، وتتضمن مخطوطات ماركس اقتصادية- الفلسفية تحذيراً من مثل هذا التلاشي للنظام الاشتراكي والذي يمكن وصفه ب "الاغتراب في الاشتراكية" (دوغين،٢٠٠٤،ص:٣٢٦).

بعد انهيار الإتحاد السوفييتي ، عانت روسيا من تفشي ظاهرة الفساد السياسي في سنوات حكم الرئيس بوريس يلتسن، وكانت هذه أحد أسباب فشل عمليات الإصلاح الاقتصادي في روسيا في ذلك الوقت، حيث لم تسبق عملية الانتقال إلى اقتصاد السوق والخصخصة عمليات تهيئة للمجتمع والدولة، وتحضيرها لهذه التغيرات الجذرية. (خلينيكوف،٢٠٠٥،ص:٣٤٤)

وهكذا أصبح الاقتصاد الروسي الحالي في حالة سيئة، مع العلم بأن هذه الحالة لم تقتصر على روسيا فاقتصاد أوروبا يعاني من مشاكل أيضاً، ومع ذلك فالمشاكل في روسيا أكثر حده، لأسباب عدة منها قضية شبه جزيرة القرم، والعقوبات الغربية وانخفاض أسعار النفط الأمر الذي أدى الى تباطؤ نمو الاقتصاد، وكبلد متوسط النمو يبدو أن روسيا تحتاج إلى الكثير حتى تستطيع مجاراة الاقتصادات الناشئة (Hanson,2015,p14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : مؤشرات الواقع الاقتصادي

مع انهيار الإتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ تم تحويل الاقتصاد الروسي من الاقتصاد المخطط الذي تسيطر الدولة فيه على سياسة الاقتصاد الكلي والنشاط التجاري، إلى اقتصاد السوق والذي لا تتدخل الدولة في أنشطته الاقتصادية، فتم خفض الإنفاق الحكومي بشكل كبير وخصخصة مؤسسات الدولة والانضمام إلى المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية من أجل الحصول على المساعدات اللازمة لنجاح عملية التحول، إلا أن هذه النقلة السريعة من الاقتصاد الاشتراكي إلى سياسة الخصخصة وتبني الاقتصاد الرأسمالي سببت الكثير من الفوضى للاقتصاد الروسي وأدخلته في مرحلة الأزمة الاقتصادية، التي لم يستطع الخروج منها والإنتاج حتى عام ١٩٩٩ حيث بدأ بالتعافي والانتعاش ويعزى ذلك إلى الارتفاع العالمي لأسعار النفط والغاز الطبيعي، وشهدت روسيا عقد من النمو الاقتصادي القوي من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٨، حيث ازداد الناتج المحلي (GDP) بنسبة ٦.٩٪ في المتوسط سنويا (Nichol,2014).

مع ذلك فقد تضرر الاقتصاد الروسي بشدة جراء الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨، حيث كان نمو الناتج المحلي الإجمالي -٧.٩ % ، وكشفت الأزمة عن الضعف في الاقتصاد والاعتماد الكبير على إنتاج وتصدير النفط والغاز كما كشفت عن ضعف النظام المالي، مما دفع الحكومة إلى إعادة السيطرة على الصناعات الرئيسية وخصوصا قطاع الطاقة (Nichol,2014).

يعتبر المخزون الضخم من الموارد الطبيعية المحرك الرئيسي لنمو الناتج المحلي الإجمالي الروسي فروسيا تملك نحو ٢٠% من احتياطي الغاز في العالم – وثاني أكبر منتج للغاز في العالم- و ١٨% من احتياطي الفحم في العالم و ٥% من احتياطي النفط في العالم، كما أنها منتج ومصدر للذهب والعديد من المعادن الأخرى والأحجار الكريمة وشبه الكريمة حيث تنتج روسيا ٢٥% من الإنتاج العالمي من الماس، وقد مثلت إيرادات النفط والغاز ٥٢% من إيرادات الموازنة العامة الاتحادية عام ٢٠١٢،(eia,2013)، بالإضافة إلى ذلك فروسيا تمتلك قدرات تصنيعية بارزة في مجالات صناعات الفضاء،والأسلحة والهندسة النووية، كما أن الزراعة تطورت بشكل مطرد خلال الأعوام ١٩٩٩-٢٠٠٩ فأصبحت روسيا ثالث أكبر مصدر للحبوب في العالم(rostat,2010).

وفيما يلي عرض لأهم المؤشرات الاقتصادية لتقييم الوضع الاقتصادي الروسي، ومحاولة التنبؤ بالحالة الاقتصادية في المستقبل.

أولا: حجم الاقتصاد:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كي تكون الدولة ـ أي دولة ـ في العالم قادرة على أن تكون فاعلة بشكل أساسي في قضايا العالم المختلفة لا بد وأن تكون ذات قوة اقتصادية مؤثرة، ويعتبر الناتج المحلي الإجمالي "GDP" هو المعيار الأساسي في قياس حجم اقتصاد الدولة،(bea,2015) وبالرغم من امتلاك روسيا لموارد طبيعية هائلة وثروات زراعية ومساحة كبيرة، إلا أن الناتج المحلي الإجمالي لم يتجاوز ٢ تريليون دولار في عام ٢٠١٤، وهذا ما يضعها بالمركز العاشر بين ترتيب دول العالم من حيث حجم الاقتصاد، مما يجعلها بعيدة عن منافسة اقتصاديات الدول الرئيسية في العالم، فالاقتصاد الأمريكي ـ مثلاً ـ يفوق حجماً الاقتصاد الروسي بـ ٧ أضعاف فالناتج المحلي الإجمالي الأمريكي حوالي ١٤ تريليون دولار، وحجم الاقتصاد الصيني بحدود ٩ تريليون دولار، وحتى عند مقارنة الاقتصاد الروسي باقتصاديات دول صناعية ناشئة نجد أن الاقتصاد الروسي يتساوى مع الاقتصاد الهندي مثلا، حيث يبلغ الناتج المحلي الهندي حوالي ٢ تريليون دولار في ٢٠١٤، وإذا استثنينا موارد النفط والغاز سيغدو الاقتصاد الروسي أصغر من اقتصاد كوريا الجنوبية- مثلاً- وبشكل واضح (البنك الدولي، ٢٠١٥).

ثانياً: النمو الاقتصادي:

هناك مجموعة من المتغيرات التي تؤثر مباشرةً على النمو الاقتصادي للدولة، من بينها متوسط الزيادة السكانية، طبيعة النظام الاقتصادي، التطور العلمي والتكنولوجي، العلاقات الإقليمية والدولية، حجم الموارد المحلية، مما يدل على أن معدل النمو الاقتصادي يعد مؤشرا مهما وواضحا على الحالة الاقتصادية في الدولة، بالإضافة إلى انه يمكن من خلاله المقارنة بين اقتصاديات الدول (الشهوان،مركز الدراسات الإقليمية،٢٠٠٨).

شكل رقم ٢: نمو الناتج المحلي الإجمالي الروسي (٢٠٠٠-٢٠١٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

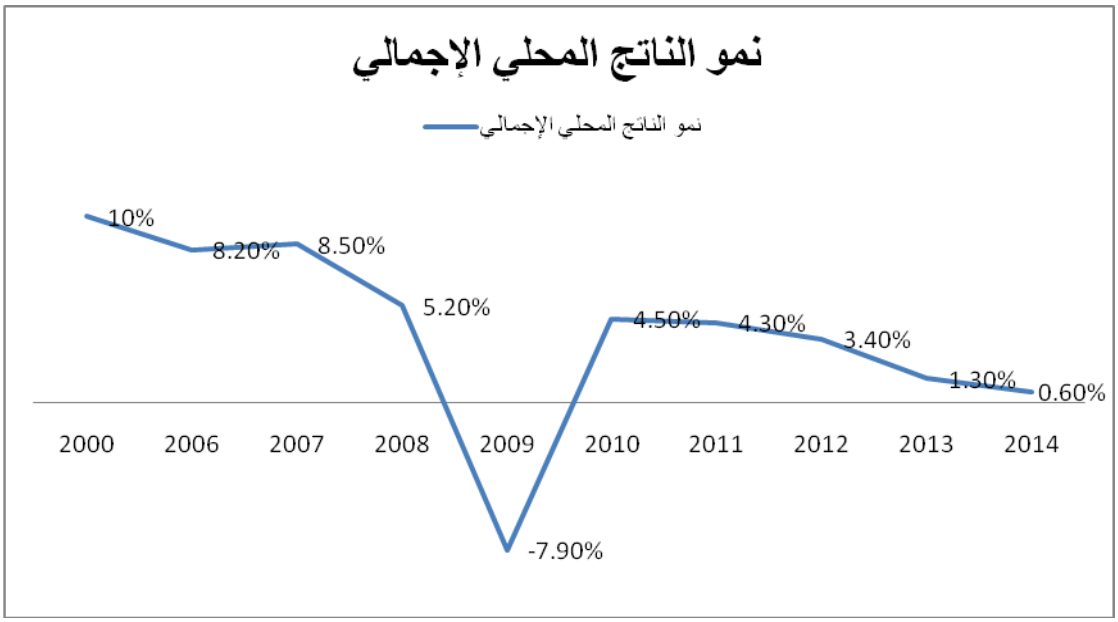

المصدر: البنك الدولي، ٢٠١٥

يظهر من الجدول السابق أن نمو الاقتصاد الروسي كان متذبذبا بالرغم من انه كان بمعدلات مرتفعة حتى ٢٠٠٨، عندما حصلت الأزمة المالية العالمية التي أدت إلى ركود الاقتصاد الروسي، بدأت روسيا بالخروج من ركودها ببطء بعد الأزمة التي تعرضت لها في عام ٢٠٠٩، واستطاعت العودة إلى معدلات ما قبل الأزمة من النمو في عام ٢٠١٠ حيث وصل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى ٤.٥% إلا أن الاقتصاد الروسي عانى من الركود في السنوات التالية حيث انخفضت معدلات النمو حتى وصلت إلى ٠.٦% في ٢٠١٤.

وسبب هذا الركود أن مصدر نمو الاقتصاد الروسي هو تزايد أسعار ما تصدره من مصادر الطاقة كالنفط والغاز والفحم الحجري والتي انخفضت أسعارها عالميا، بالإضافة إلى استمرار العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة وأوروبا على روسيا، وركود الطلب العالمي على السلع الروسية (Giles&others,2015).

ثالثاً: الميزان التجاري:

يعتبر الميزان التجاري من المؤشرات الاقتصادية الهامة حيث أن الفائض التجاري يعد عادة مؤشراً على صحة الاقتصاد وقدرته التنافسية إلا أن هذا المؤشر غير كافٍ في الدول التي تعتمد بشكل كبير على الصناعات الاستخراجية و تصدير المواد الأولية، بينما يدل العجز التجاري على ضعف تنافسية الدولة أمام المنتجات الأجنبية ويؤدي إلى استنزاف احتياطات الدولة من النقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأجنبي، والجدول التالي يظهر الميزان التجاري الروسي خلال الاعوام٢٠٠٧-٢٠١٤ بالبليون دولار أمريكي.

جدول رقم (٤) الميزان التجاري الروسي ٢٠٠٧-٢٠١٤

	2007	2005	2009	2010	2011	2012	2013	2014
الصادرات	103.1	241.5	301.7	397.1	516.7	524.7	527.3	496.9
الواردات	33.9	98.7	167.3	228.9	305.8	317.3	315.0	286.0
الميزان التجاري	٦٩.٢	١٤٢.٨	١٣٤.٤	١٦٨.٢	٢١٠.٩	٢٠٧.٤	٢١٢.٣	٢١٠.٩

المصدر: (GKS,2015)

يظهر الجدول السابق وجود فائض في الميزان التجاري الروسي خلال السنوات ٢٠٠٧-٢٠١٤ وهذا مؤشر يدل على قوة الاقتصاد الروسي، غير أن مبيعات النفط والغاز الطبيعي تمثل جزءاً كبيراً من إجمالي عائدات التصدير في روسيا، فقد بلغت حوالي ٦٨% في عام ٢٠١٣، (EIA,2014) مما جعل هذا المؤشر منفرداً غير كافي للدلالة على القوة الاقتصادية الفعلية لروسيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : مؤشر التنمية البشرية

مؤشر التنمية البشرية أداة مركبة تهدف إلى قياس التنمية البشرية عن طريق دراسة العلاقة بين مستوى النمو الاقتصادي ومستوى التنمية الاجتماعية، ويعتبر وسيلة لقياس مستوى الرفاه، والرعاية الاجتماعية، و يستخدم المؤشر للتمييز بين ما إذا كان البلد بلد متقدم، أو نامي أو من البلدان الأقل نموًا، وكذلك لقياس أثر السياسات الاقتصادية على نوعية الحياة، و توزع البلدان حسب قيمة مؤشرات دليل التنمية البشرية في أربع مجموعات هي: مجموعة التنمية البشرية المنخفضة حيث تكون قيمة الدليل أقل من ٠.٥٥٠، ومجموعة التنمية البشرية المتوسطة حيث تتراوح قيمة الدليل بين ٠.٥٥٠ و ٠.٦٩٩؛ ومجموعة التنمية البشرية المرتفعة، حيث تتراوح قيمة الدليل بين ٠.٧٠٠ و ٠.٧٩٩؛ ومجموعة التنمية البشرية المرتفعة جدا حيث تكون قيمة الدليل ٠.٨٠٠ أو أكثر (UNDP,2012).

والجدول التالي يظهر مؤشر التنمية البشرية للإتحاد الروسي للأعوام من ٢٠٠٠-٢٠١٤

جدول رقم (٥) مؤشر التنمية البشرية في الإتحاد الروسي ٢٠٠٠-٢٠١٤

	دليل التنمية البشرية /القيمة
٢٠٠٠	٠.٧١٧
٢٠٠٥	٠.٧٥٠
٢٠٠٨	٠.٧٧٠
٢٠١٠	٠.٧٧٣
٢٠١١	٠.٧٧٥
٢٠١٢	٠.٧٧٧
٢٠١٣	٠.٧٧٨
٢٠١٤	٠.٧٩٨

المصدر: (UNDP,2014)

بينما يظهر الجدول التالي المؤشر العددي للفقر في الإتحاد الروسي (وفقاً للمعايير الوطنية) خلال الفترة ٢٠٠٢-٢٠١٤

جدول رقم (٦) المؤشر العددي للفقر في الإتحاد الروسي ٢٠٠٢-٢٠١٤

	(% من عدد السكان)
٢٠٠٢	%٣٦
٢٠٠٥	%٢٦
٢٠٠٨	%١٣.٤
٢٠١٠	%١٢.٥
٢٠١١	%١٢.٧
٢٠١٢	%١٠.٧
٢٠١٣	%١٠.٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠١٤	%١١.٢

المصدر: (world bank,2015)

و يوضح الجدول التالي معدلات البطالة في الإتحاد الروسي خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠١٤:

جدول رقم(٧) معدلات البطالة في الاتحاد الروسي ١٩٩٩-٢٠١٤ (% من إجمالي القوى العاملة)

السنة	1999	2000	2003	2004	2006	2008	2009	2010	2012	2013
معدلات البطالة	12.4	10.5	7.9	8.5	7.6	6.4	8.4	7.6	5.7	5.8

المصدر: (CIA, world fact book,2014)

نلاحظ من الجدول السابق انخفاض معدلات البطالة منذ استلام الرئيس"بوتين" للحكم في عام٢٠٠٠، ساهم في ذلك الارتفاع النسبي والمستمر للنمو الاقتصادي بسبب ارتفاع أسعار النفط.

وبلغ معامل جيني*١- مؤشر عدالة التوزيع القومي- في روسيا إلى ٤٢ في عام ٢٠١٢، مقارنة مع ٢٤.٧ في أوكرانيا و ٢٦ في بيلاروس و ٤١ في الولايات المتحدة الأمريكية لنفس العام (CIA,2014).

بالاعتماد على الجداول السابقة نجد أن مستوى الرفاه، والرعاية الاجتماعية كان في ارتفاع مستمر خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠١٣ إلا أن العدالة في توزيع الدخل انخفضت، كما أن معدلات الفقر انخفضت في تلك الفترة، إلا أن معدلات الفقر بدأت تزيد خلال عام ٢٠١٤ والنصف الأول من عام ٢٠١٥، وهذا يدل -بجانب انخفاض معدل نمو الناتج القومي الإجمالي- أن الاقتصاد الروسي في مرحلة ركود بسبب الانخفاض المستمر في أسعار النفط العالمي إلى جانب العقوبات الدولية الجارية.

أولاً: الإنجازات الاقتصادية في عهد الرئيس بوتين: (Hellevig,2014)

١. انخفاض حصة الموارد الطبيعية (النفط، الغاز، الفحم، المعادن،...) من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٢ من ٤٤.٥% إلى ١٨.٧%، والحصة الفعلية للنفط والغاز كانت ١٦%.

٢. ارتفاع الإنتاج الصناعي بنسبة ٥٠%، والمواد الغذائية ١٠٠% .

[١] يمثل صفر بمؤشر جيني المساواة الكاملة (الوضع الأمثل)، بينما تعني ١٠٠ بهذا المؤشر عدم المساواة الكاملة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. ارتفاع نسبة الصادرات الزراعية ١٠٠% خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠١٣.

٤. نمو صادرات السلع الروسية غير النفطية إلى ٢٥٠%.

٥. بلغ معدل عائدات الضريبة ٢٩.٥ في عام ٢٠١٢ % من إجمالي الناتج المحلي، وهو أحد أفضل المعدلات بين الدول متوسطة النمو.

٦. بلغت معدلات الإنفاق الحكومي في عام ٢٠١٢ ٢٦.٤% من إجمالي الناتج المحلي، مقارنة مع ٢٨.٦% في ألمانيا، و ٤١.٦ في بريطانيا، و ٣٣.٦% في تركيا.

ثانياً: المشاكل الاقتصادية الكامنة:

تضافرت عدة عوامل أدت إلى هبوط الأداء الاقتصادي الروسي بعد عام ٢٠١٢، و تقسم هذه العوامل إلى الأنواع التالية:

أ.مشاكل هيكلية: تحد المشاكل الهيكلية من نمو الناتج المحلي على المدى المتوسط وأهم هذه المشاكل: مشكلة انخفاض عدد السكان في سن العمل*١، أي أن عدد القوى العاملة الإجمالي آخذ بالانخفاض، كما أن عوامل الجذب للعمل في روسيا انخفضت فلن يستطيع العمال المهاجرون تغطية النقص في القوى العاملة، وتشير التوقعات إلى أن عدد السكان في سن العمل سينخفض ٤ ملايين بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠٢٠، المشكلة الأخرى هي السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي يتبعها بوتين والتي تحد من المنافسة والاستثمار والابتكار، حيث عمل على إعادة التأميم وزيادة تدخل الدولة خصوصاً في قطاعات الطاقة، وازداد الفساد واقتصاد الظل بشكل واسع (hanson,2015).

ب.المشاكل الظرفية: ويقصد بها المشاكل التي تنبع بسبب الظروف الدولية، أو علاقة روسيا بالمجتمع الدولي، وتؤثر على الاقتصاد لمدة غير محددة و تعمل على تخفيض مستويات النشاط الاقتصادي الروسية، وأهم هذه المشاكل:

أ. الخطة الاقتصادية الأمريكية "the taper" و تقضي بنهاية التسيير الكمي في الولايات المتحدة - عرض البنك الاتحادي الأمريكي برنامج لشراء أعداد هائلة من السندات- وأدت هذه الخطة إلى سحب صناديق الاستثمار بعيداً عن الأسواق الناشئة.

[١] سن العمل في روسيا (١٦-٥٥ عام) للإناث، و (١٦-٦٠ عام) للذكور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الارتفاع السريع في إنتاج النفط والغاز في الولايات المتحدة و كندا، مما أدى إلى تخفيض أسعارهما في العالم.

ج. ضعف اقتصاديات الدول الأوروبية- أوروبا تستورد نصف الصادرات الروسية- والتباطؤ الطفيف في النمو الاقتصادي الصيني.

د. ويرتبط بهذه التأثيرات انخفاض أسعار النفط عالمياً وانخفاض سعر صرف الروبل مقابل الدولار (Hanson,2015).

ج.المشاكل الجيوسياسية:

أ. الأزمة الأوكرانية.

ب. العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا نتيجة موقفها من الأزمة الأوكرانية.

ج. مكافحة روسيا للعقوبات الاقتصادية، حيث فرضت روسيا حظرا على واردات الغذاء من الدول الغربية.

د. الابتعاد عن الإصلاحات الاقتصادية والليبرالية واستبدال ذلك بسياسات إنفاذ القانون والأمن.

ثالثاً: الأزمة الأوكرانية و تأثيراتها على الاقتصاد الروسي:

بدأت الأزمة الأوكرانية في فبراير ٢٠١٤ عندما قامت المظاهرات الواسعة في أنحاء متفرقة من أوكرانيا احتجاجاً على تعليق الحكومة التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي، أدت هذه الاحتجاجات في النهاية إلى إقالة الحكومة والرئيس "يانكوفيتش" الموالي لروسيا، وأعاد البرلمان الأوكراني العمل بدستور ٢٠٠٤ الذي يعزز من سلطتي البرلمان ورئاسة الحكومة، وأسقط قانون منع التظاهر، كما قام بإلغاء قانون الأقليات وإعلان اللغة الأوكرانية لغة رسمية ووحيدة في البلاد، الأمر الذي دفع سكان الأقاليم وخصوصا إقليم شبه جزيرة القرم ذات الأغلبية الروسية إلى الخروج في مظاهرات واحتجاجات ضد الحكومة الجديدة، واحتلت ميليشيات مؤيدة لروسيا برلمان شبه جزيرة القرم والمطارات والمنشآت الحيوية،وتصاعدت الأزمة بعد ذلك حيث وافق مجلس الاتحاد في جلسة طارئة على طلب الرئيس فلاديمير بوتين استخدام القوات الروسية في أوكرانيا، و في ١٦ مارس، عقدت السلطات في القرم استفتاء على ضم شبه جزيرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرم لروسيا، وجاءت نتيجة الاستفتاء لصالح الانضمام لروسيا بنسبة ٩٦.٧٧% من المصوتين، حيث بلغت نسبة المشاركة ٨٣.١% من مجموع السكان. (Nichol,2014,p46)

نددت الدول الغربية وأوكرانيا بالاستفتاء وبضم روسيا لشبه جزيرة القرم، وبهدف وقف التحرك الروسي ضد أوكرانيا قامت الولايات المتحدة والدول الأوروبية بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على روسيا، وليس من السهل قياس الآثار الاقتصادية للعقوبات على حدة ولذلك سيتم قياس آثار النزاع على روسيا بشكل أكثر عمومية يشمل انخفاض الاستثمار و تدني سعر صرف الروبل، و هروب رأس المال وعجز الإصلاحات الاقتصادية، (HAVLIK,2014,p17) وبالتالي، يمكن تلخيص آثار العقوبات على الاقتصاد الروسي بالنقاط التالية:

أ. أدى التأثير المشترك للعقوبات الاقتصادية وانخفاض أسعار النفط إلى تدني مستوى سعر صرف الروبل وخروج رأس المال من روسيا.

ب. شملت العقوبات الحصول على التمويل مما اضطر روسيا إلى استخدام جزء من احتياط النقد الأجنبي، الأمر الذي أجبر البنك المركزي الروسي على رفع أسعار الفائدة في ٢٠١٤.

ج. الحظر الروسي لواردات الغذاء من الدول الغربية أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وبالتالي المزيد من التضخم، هذا بالإضافة إلى تأثير انخفاض قيمة الروبل مما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات.

د. ساهمت العقوبات في تعمق الركود وانخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي، حيث انخفض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي من ٣.٤% في ٢٠١٢ إلى ١.٣% في ٢٠١٣ و ٠.٦% في ٢٠١٤ و – ٣.٧% في ٢٠١٥. (world bank,2015,p2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : الإنفاق العسكري

ويشمل جميع النفقات الجارية والرأسمالية على القوات المسلحة، بما في ذلك قوات حفظ السلام، ووزارات الدفاع والهيئات الحكومية الأخرى المشاركة في مشروعات دفاعية، والقوات شبه العسكرية إذا حُكم بأنها مدربة ومجهزة للعمليات العسكرية، والأنشطة الفضائية العسكرية، وتشمل هذه النفقات الأفراد العسكريين والمدنيين، بما في ذلك معاشات التقاعد للعسكريين والخدمات الاجتماعية للأفراد، والتشغيل والصيانة، والتوريدات، والبحوث العسكرية، والتطوير، والمساعدات العسكرية (تحسب في النفقات العسكرية للبلد المانح)، (sipri,2014) وبالرغم من الجدل القائم حول أثر الإنفاق العسكري على اقتصاد الدولة إلا أنه في جميع الأحوال يعكس قدرة الدولة على تمويل الأنشطة العسكرية، ويعكس بعض العوامل الأخرى من بينها حجم اقتصاد هذه الدولة والمطالب المالية المفروضة عليه واستعداد حكومة أو شعب هذا الكيان لتمويل مثل هذه الأنشطة العسكرية.

ويظهر الجدول التالي نسبة الإنفاق العسكري من الناتج المحلي الإجمالي في روسيا خلال الفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٤

الجدول رقم (٨) نسبة الإنفاق العسكري في روسيا خلال الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١٤ (% من الناتج المحلي الإجمالي)

السنة	الإنفاق العسكري
٢٠٠٠	٣.٦
٢٠٠٦	٣.٥
٢٠٠٧	٣.٣
٢٠٠٨	٣.٤
٢٠٠٩	٤.٢
٢٠١٠	٣.٩
٢٠١١	٣.٧
٢٠١٢	٤.٠
٢٠١٣	٤.٢
٢٠١٤	٤.٥

* sipri,2014

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما فيما يتعلق بالقوة البشرية في الجيش الروسي فبالرغم من أن جيش يقدر عدد أفراده بمليون شخص يعتبر مثالياً بالنسبة لروسيا، إلا أنه سيكون من الصعب على روسيا تحقيق هذا الحجم من القوات المسلحة خلال السنوات المقبلة وذلك لأسباب ديموغرافية بشكل رئيسي، حيث أنه من المتوقع أن ينخفض إجمالي عدد السكان في روسيا إلى حوالي ١٣٨ مليون في عام ٢٠٣٠ مقارنة ب ١٤٣ مليون في ٢٠١٥، وأن ينخفض معدل التغيير السنوي للسكان خلال الفترة ٢٠٢٥-٢٠٣٠ ليصل إلى ٠.٣- %، مما يعني الانخفاض في أعداد الشباب في سن التجنيد، (UN,2015,p 633) ويظهر الجدول التالي التوقعات الإيجابية لحجم القوات المسلحة في روسيا في الفترة ٢٠١٣-٢٠٢٥

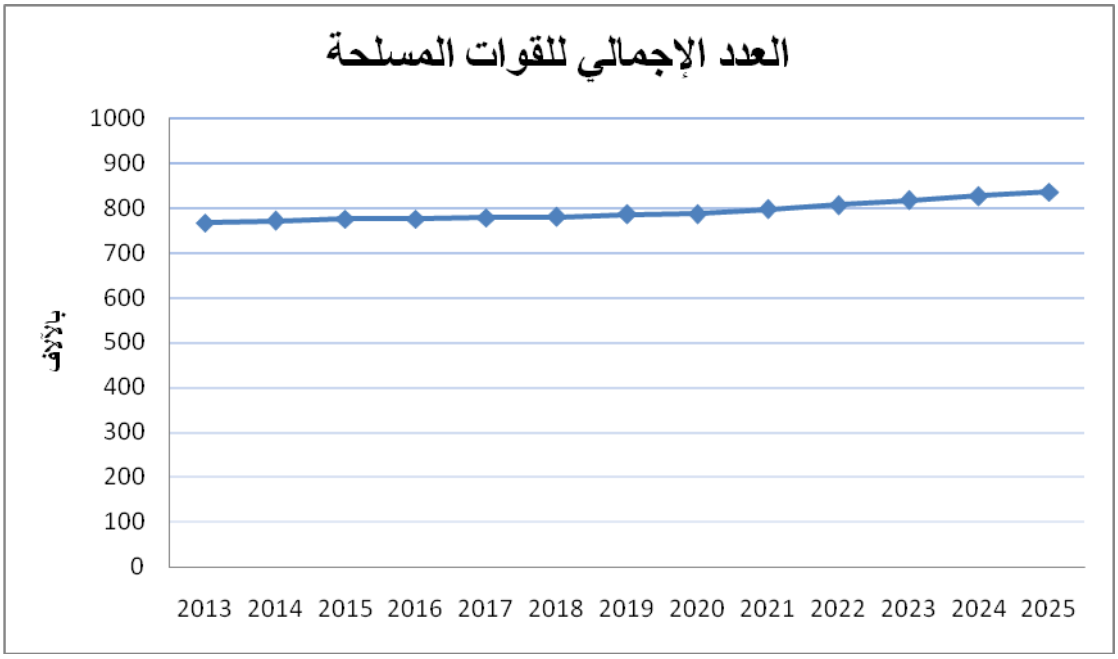

شكل رقم (٣) التوقعات الإيجابية لحجم القوات المسلحة في روسيا في الفترة (٢٠١٣-٢٠٢٥).المصدر: Olg Olike, 2009

بالنظر إلى الجدول السابق وربطه بجدول رقم (٣) توزع السكان في روسيا حسب الفئات العمرية أن الحكومة الروسية ستحتاج في عام ٢٠٢٠ إلى تجنيد ٣١% من إجمالي الذكور فوق عمر ١٨عام، بينما كانت النسبة ٢٤% في عام ٢٠٠٨، وهذه الأرقام مرتفعة جدا فقد لا تستطيع الحكومة الروسية تحقيقها بالنظر إلى حقيقة عزوف الشباب الروسي بالالتحاق بالخدمة العسكرية، ولتعويض ذلك يمكن لروسيا تجنيد المزيد من المتعاقدين من عموم السكان سوف يتطلب ذلك زيادة في الرواتب والمزايا للجنود ومن المحتمل أن يعني ذلك أيضا تعيين المزيد من الإناث والمهاجرين، وفي النهاية فان كل ذلك قد يجعل القوات المسلحة اقل مهنية حتى لو استطاعت الحفاظ على قوة بشرية تقدر بمليون شخص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : الاتجاهات الكبرى

بعد استعراض أبرز خصائص الاقتصاد الروسي والوضع الاقتصادي الروسي في الوقت الحالي، لابد من استعراض الاتجاهات الكبرى لمختلف المؤشرات الاقتصادية لرسم بعض الملامح للسيناريوهات المستقبلية للوضع الاقتصادي.

لقد شهدت روسيا انتعاشاً كبيراً لاقتصادها في الفترة من ١٩٩٩-٢٠٠٨ في فترة حكم "بوتين" الأولى حيث استطاع الاقتصاد الروسي تحقيق نمو اقتصادي مطرد وصل إلى ٨.٥ % في عام ٢٠٠٧، ساعد في ذلك الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها الرئيس، وتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية وسن قانون ضريبي جديد وخصخصة الأراضي المملوكة للدولة، وتحجيم نفوذ اللوبيات الاقتصادية و تأثيرها على السياسة الداخلية.

إلا أن الأزمة الاقتصادية في ٢٠٠٨ أثبتت ضعف البنية الاقتصادية الروسية ومعاناة الاقتصاد لازمة بنيوية ما يعني حاجتها لإعادة هيكلة الاقتصاد لمصلحة الاهتمام بالقطاعات التصنيعية وتخفيف الاعتماد على قطاع النفط والغاز كمحرك أساسي للاقتصاد ومصدر كبير لتوليد الدخل الوطني، وبالرغم من قدرة الاقتصاد على التعافي من هذه الأزمة وتحقيق معدل نمو مرتفع في ٢٠١٠ و ٢٠١١ إلا أن الاقتصاد عاد للركود بعد عام ٢٠١٢ بسبب انخفاض أسعار النفط وانخفاض الطلب العالمي على السلع الروسية و العقوبات الاقتصادية الغربية.

وبالرغم من الإصلاحات التي قامت بها الحكومة الروسية في الجانب الاقتصادي إلا أن روسيا ما زالت تعاني من بعض التحديات التي تحول دون تحقيق الأهداف الإستراتيجية للاقتصاد، وتتمثل هذه التحديات في:

١. تباطؤ النمو الاقتصادي في منطقة اليورو والتي تعتبر أكبر شريك تجاري لروسيا.

٢. العقوبات الغربية التي تفرضها الولايات المتحدة و الدول الغربية على روسيا.

٣. ضعف بيئة الأعمال والقوانين المشجعة على الاستثمار مما أدى إلى التباطؤ في نمو الاستثمارات الخارجية.

٤. الأزمة الديموغرافية وآثارها على القطاعات الصناعية والزراعية.

٥. انخفاض أسعار البترول والغاز عالمياً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقدمت الحكومة الروسية إستراتيجية الاقتصاد الروسية في وثيقة "إستراتيجية ٢٠٢٠، نموذج النمو الجديد والسياسة الاجتماعية الجديدة" والتي تقوم على ثلاث نقاط رئيسية هي: تحفيز الابتكارات، وتعزيز استخدام رأس المال البشري الروسي، والاستفادة من الأيدي العاملة الكفوءه في تطوير القطاع الصناعي، ويسعى الاقتصاد الروسي من خلال هذه الإستراتيجية إلى تحقيق نمو سنوي لا يقل عن ٥% (Voskoboynikov,2014).

ويظهر الجدول التالي اتجاه مؤشرات الاقتصاد الروسي وذلك لتقييم قدرته على تحقيق أهدافه الإستراتيجية:

جدول رقم (٩) اتجاهات مؤشرات الاقتصاد الروسي الأساسية

المؤشر	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	الاتجاه
إجمالي الناتج المحلي (مليار$)	١.٢٩	١.٦٦	١.٢٢	١.٥٢	١.٩٠	١.٠١	١.٠٩	١.٨٦	+
معدل دخل الفرد $	7560	9590	9230	9980	10820	12730	13810	١٣٢٢٠	+
الإنفاق العسكري (% من الناتج المحلي الإجمالي)	٣.٣	٣.٤	٤.٢	٣.٩	٣.٧	٤.٠	٤.٢	٤.٥	+
الواردات (مليار $)	103.1	241.5	301.7	397.1	516.7	524.7	527.3	496.9	+
الصادرات (مليار $)	33.9	98.7	167.3	228.9	305.8	317.3	315.0	286.0	+
استثمارات أجنبية (مليار $)	55,87	74,78	36,58	43,16	٨55,0	50,58	69,21	22,89	-
البطالة (% من إجمالي القوى العاملة)	٧.١	٦.٤	٨.٤	٧.٦	٦.٩	5.7	5.8	٥.٢	+

(World Bank,2015)

نلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

- تزايد مطرد في الدخل القومي الإجمالي باستثناء عام ٢٠٠٩ بسبب الأزمة الاقتصادية وعام ٢٠١٤ بسبب العقوبات الاقتصادية إلى جانب العوامل التي نوقشت سابقا.

- تزايد مطرد في نصيب الفرد من الدخل القومي.

- تزايد مطرد في الإنفاق العسكري مما يؤثر سلباً في الإنفاق في المجالات الأخرى مثل التعليم والصحة والبنية التحتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ارتفاع حجم التجارة الخارجية بشكل عام مع التذبذب في الميزان التجاري، وذلك بسبب العقوبات الاقتصادية إلا أنه هذا المؤشر في جميع الأحوال يعتبر مرتفع مقارنة بعام ٢٠٠٧.

- انخفاض الاستثمارات الأجنبية المباشرة بشكل كبير مما يعني عدم وجود بيئة أعمال مشجعة للاستثمار.

- انخفاض معدلات البطالة بشكل عام وهذا أمر ايجابي.

بالمحصلة يمكن القول أن الاقتصاد الروسي ينمو بمعدلات أقل من المستوى المستهدف وفي حال لم يتم تغيير السياسات الاقتصادية فلن يستطيع الاقتصاد الروسي منافسة الاقتصاديات الناشئة فضلاً عن الاقتصاديات العظمى.

وبالرغم من كل ما سبق فبحسب تنبؤات خبراء البنك الدولي فإن الاقتصاد الروسي سيعود إلى النمو مجددا في عام ٢٠١٧ و٢٠١٨،حيث ستكون معدلات نمو الناتج المحلي في السنوات الثلاث كما يلي :

٢٠١٦	٠.٧-
٢٠١٧	١.٣
٢٠١٨	١.٥

(World Bank,2015)

موقع الاقتصاد الروسي بين اقتصاديات الدول الناشئة

يمكن مقارنة روسيا بدول هامة في مجموعة العشرين خصوصا البرازيل والهند واندونيسيا وتركيا، كونها من الاقتصادات الناشئة، و يظهر الجدول التالي بعض المؤشرات الاقتصادية التي تظهر موقع الاقتصاد الروسي بين هذه الاقتصادات في ٢٠١٤:

جدول رقم (١٠) مقارنة الاقتصاد الروسي مع اقتصاديات الدول الناشئة ٢٠١٤

الدولة	الناتج المحلي (تريليون $)	معدل النمو %	التضخم	نسبة الدين (% من الناتج المحلي الإجمالي)	الصادرات (% من الناتج المحلي الإجمالي)	الواردات (% من الناتج المحلي الإجمالي)	الاستثمار الأجنبي المباشر (بليون $)
روسيا	١.٨٦٠	٠.٦	٧.٨	١٧.٩	٣٠.٠	٢٢.٨	٢٢.٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اندونيسيا	٠.٨٨٨	٥.٠	٦.٤	٢٥.٠٢	٢٣.٧	٢٤.٥	٢٦.٣
الهند	٢.٠٤٨	٧.٣	٦.٤	٦٦.١	٢٣.٢	٢٥.٥	٣٣.٨
البرازيل	٢.٣٤٦	٠.١	٦.٣	٦٦.٢	١١.٥	١٤.٣	٩٦.٨٩
الصين	١٠.٣٥٤	٧.٣	٢.٠	٤١.١٤	٢٠.٧	١٨.٧	٢٨٩.٠٩
تركيا	٠.٧٩٨	٢.٩	٨.٩	٣٣.٢	٢٠.١	٢٣.١	١٢.٧

المصدر: (World Bank,2015)

يظهر من الجدول السابق أن روسيا تحتل المركز الرابع بين هذه الدول من حيث الناتج المحلي الإجمالي k(GDP) كما أنها الأقل ديناً بين هذه الدول، و الأعلى من حيث الميزان التجاري، إلا أنها تحتل المركز الخامس من حيث معدل النمو ولا تسبق سوى البرازيل، كما أنها في المركز الثاني من حيث ارتفاع معدل التضخم، وفي المركز الخامس من حيث الاستثمار الأجنبي المباشر.

وبملاحظة مجمل المؤشرات الأساسية نلاحظ أن روسيا تحتل مركزا متوسطا بين الاقتصاديات الناشئة، ولذلك يجب أن تتحسن بيئة الاقتصاد الروسي وتقوم روسيا بتنويع مصادر دخلها القومي ورفع نسبة إيرادات الصناعة من إجمالي الإيرادات حتى يستطيع منافسة اقتصاديات الدول الكبرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث : النظام السياسي

أدت سياسة الانفتاح وإعادة البناء التي اعتمدها غورباتشوف إلى تهديم البناء الكامل وقضت على النظام الشيوعي، وأوصلت إلى زوال الاتحاد السوفيتي عن الخارطة السياسية، ونشأت عنه خمس عشرة دولة مستقلة، وكان أبرز هذه الدول وأهمها سياسياً واقتصادياً وجغرافياً، روسيا الاتحادية، التي ورثت عن الاتحاد السوفيتي عوامل القوة الإستراتيجية، وخاصة المقعد الدائم في مجلس الأمن، والأسلحة النووية. (ميليتشين،٢٠٠١،ص:٥٥).

جاء النظام السياسي على أعقاب ثورة أكتوبر الروسية، كي يقضي على معالم الفكر السياسي التي اعتمدت على الأرثوذكسية والسلافية، وككل الإمبراطوريات القديمة، كانت روسيا لا تستطيع الاستمرار دون مدى حيوي، ومناطق نفوذ لها خلف الحدود، تكرس واقعها كدولة عظمى على الساحة الدولية (بلانونوف،ص:١٨).

ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي في ١٩٩١ تغير هيكل الحكومة الروسية عدة مرات، وفي ديسمبر ١٩٩٣ تم تمرير دستور جديد من قبل المجلس التشريعي، وقد كان هذا الدستور مصمما بشكل يزيد من سلطات الرئاسة على حساب البرلمان والحكومة، وتم فرض هذا الدستور على البرلمان بالقوة، ليبدأ ما اصطلح على تسميته "الديمقراطية الموجهة" و"تركز السلطة" كخصائص للنظام السياسي الروسي، واستمر الرئيس بوتين في تعزيز هذا الشكل من الديمقراطية وتعزيز تركز السلطة بيد الرئيس من خلال التعديلات الدستورية وتعديل قانون الأحزاب والانتخاب وغيرها، كما اهتم "بوتين" بتعزيز السلطة المركزية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى استقرار واضح في النظام السياسي (Kaczmarski,2009)

المبحث الأول : نظام الحكم

طبقاً للدستور الروسي، فإن روسيا الاتحادية دولة فيدرالية ديمقراطية ذات نظام جمهوري، وتعمل روسيا بمبدأ الفصل بين السلطات، حيث تقسم السلطات إلى(Russian Constitution,2014):

السلطة التنفيذية : ويمارسها رئيس الجمهورية –رئيس الدولة- ورئيس الوزراء- رئيس حكومة روسيا الاتحادية- والوزراء الاتحاديين.

السلطة التشريعية: وتمثلها الجمعية الاتحادية لروسيا والتي تتكون من مجلسين: مجلس الدوما (مجلس النواب)، ومجلس الإتحاد (مجلس الشيوخ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلطة القضائية: وتمثلها المحاكم (المحكمة الدستورية، المحكمة الاتحادية العليا، محكمة التحكيم العليا، والمحاكم الاتحادية الأدنى).

الحكومة :

تتألف من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء، يقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء، ويشترط في هذا موافقة الدوما، وحتى الان فان الجهاز التنفيذي يأتي من تيارين: تيار الإصلاحيين الراديكاليين وتيار الوسط، بينما تقوم الحكومة الروسية بتنفيذ السياسة الداخلية والخارجية ووضع الميزانية الاتحادية وتنفيذها بعد تقديمها إلى مجلس الدوما، وتشرف على تنفيذ السياسة المالية والنقدية، وتضمن سيادة القانون وحقوق الإنسان والحريات(الدستور الروسي،ف٦،م:١١٠/١١٤)

البرلمان: ويتكون من مجلس الإتحاد و مجلس الدوما.

مجلس الإتحاد: يضمّ مجلس الاتحاد ممثلَين اثنين من كلّ كيان مكوّن للاتحاد الروسي: واحد من الهيئة الحكومية التشريعية التابعة للدولة، والثاني من الهيئة التنفيذية التابعة للدولة، ويعمل المجلس مع مجلس النواب لاستكمال والتصويت على مشاريع القوانين، ولكن لمجلس الاتحاد أيضا صلاحيات خاصة من تلقاء نفسه، بما في ذلك الإعلان عن الانتخابات الرئاسية، إقالة الرئيس وقرارات بشأن استخدام القوات المسلحة خارج أراضي روسيا (Russian Constitution,2014).

مجلس الدوما: هو مجلس النواب في البرلمان الروسي ويتم انتخاب أعضائه ـ٤٥٠ عضو ـ لمدة خمس سنوات، وأي مواطن في الاتحاد الروسي بلغ الحادية والعشرين من عمره ولديه الحق في المشاركة في الانتخابات هو مؤهل للترشح كنائب في مجلس الدوما، ويقوم مجلس الدوما بالعديد من المهام والصلاحيات منها إقرار مشاريع القوانين التي يتم طرحها من قِبل نوابه أو أعضاء مجلس الاتحاد أو رئيس الدولة أو الحكومة أو النواب في الأقاليم أو المحاكم الروسية الرئيسية، والموافقة على تعيين رئيس الحكومة، البت في مسألة الثقة الممنوحة للحكومة، تعيين رئيس البنك المركزي وإقالته، توجيه الاتهامات إلى رئيس الاتحاد الروسي لإجراء محاكمة لإقالته (Russian onstitution,2014).

المحكمة الدستورية: تتكون المحكمة الدستورية للاتحاد الروسي من ١٩ قاضياً، وتقوم بالبت بدستورية القوانين أو المراسيم الرئاسية والدستورية، إذا وجدت أن القانون غير دستوري، يصبح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القانون غير قابل للتنفيذ و يحظر على الجهات الحكومية تنفيذه (Russian Constitution,2014).

الرئيس: ويتم انتخاب رئيس الإتحاد الروسي لمدة ست سنوات ولا يجوز أن يشغل منصبه أكثر من ولايتين على التوالي، ويمتلك الرئيس صلاحيات إعلان الحرب- حيث يشغل منصب رئيس أركان الجيش-، وإعلان انتخابات مجلس الدوما وحل المجلس، وتعيين رئيس الوزراء بعد موافقة مجلس الدوما، وتعيين وإقالة الوزراء الاتحاديين، والمصادقة على انتخابات حكام الأقاليم وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية، ومنح الأوسمة ومنح العفو (Russian Constitution,2014).

ويعتبر الرئيس مركز الثقل في النظام السياسي الروسي، فبالإضافة إلى ما سبق نجد أن الدستور الروسي مع تعديلاته الحالية -حتى عام ٢٠١٤-، وسع من الصلاحيات التشريعية للرئيس فهو يمتلك حق الاقتراح و التصديق والاعتراض التوقيفي على مشاريع القوانين المقدمة من البرلمان، كما أن الرئيس يتمتع بصلاحيات واسعة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية منحه إياها الدستور في المادة (٨٦) التي تنصت على أن " يتولى الرئيس تسيير السياسة الخارجية للاتحاد الروسي"، وبما أن الرئيس الروسي القائد الأعلى للقوات المسلحة فهو يملك حق إعلان الحرب وتعيين وعزل أعضاء القيادة العليا للقوات المسلحة، وعلى ذلك فإن رئيس الإتحاد الروسي هو الذي يتحمل المسؤولية العليا في الدولة، فجميع القرارات المهمة يتخذها الرئيس بنفسه أو تحت إشرافه، ولذلك مهما بدت القرارات جماعية أو مهما اتسعت دائرة صنع القرار يبقى الرئيس هو صاحب القرار السياسي.

ومنذ استلام "بوتين " السلطة في عام ٢٠٠٠ فقد عمل على ترسيخ سياسة (vertikal' vlasti) التي بدأها "يلتسن" والتي تعني تركيز السلطة في الرئاسة، وترسيخ الخط العمودي للسلطة السياسية التي تبدأ مع الرئيس وتمتد إلى المستويات الفيدرالية والإقليمية، بالإضافة إلى "ترسيخ الديمقراطية الموجهة" في محاولة للدمج بين الديمقراطية والخصوصية الروسية، وظهرت تلك السياسة من خلال :

١. تعزيز مركزية الدولة وإخماد النزعات الانفصالية.

٢. تعيين حكام الولايات من قبل الرئيس وإلغاء انتخابات حكام الولايات، مما يزيد من نفوذ الرئيس في مجلس الإتحاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. سحب الصلاحيات التي كان يتمتع بها رئيس الوزراء لصالح رئيس الدولة.

٤. تحجيم نفوذ طبقة "الأوليجاركيا"[١] التي تشكلت في عهد "يلتسن" جراء الاستيلاء على ممتلكات الدولة من خلال الخصخصة.

٥. تعديل قانون الأحزاب السياسية بهدف تقليص عدد الأحزاب والجماعات التي يحق لها المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وتعديل النظام الانتخابي حيث تم قصر الانتخابات على القوائم النسبية أو الحزبية وإلغاء الانتخابات بالقوائم الفردية، (Monaghan,2011, p17) وهو ما كان في مصلحة الحزب الحاكم "روسيا الموحدة" الذي فاز ب ٥٣% من مقاعد مجلس الدوما.

وقد انعكست هذه السياسات بمجملها على شكل تدني بمؤشرات الديمقراطية، فيما لم تظهر تأثيراتها على المكانة العالمية لروسيا بعد.

[١] الالوليجاركية: هي نخبة الأثرياء الذين يسيطرون بدورهم على مراكز صنع القرار السياسي في روسيا، وسيطرتهم على قطاعات الإنتاج الحيوية من النفط والغاز والمعادن والبنوك والإعلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : توجهات الرأي العام نحو النظام السياسي

تتم معرفة توجهات الرأي العام في بلد ما، من خلال استطلاعات الرأي التي تقيس مدى القبول الشعبي للقضايا التي تعكس السياسيات الحكومية في الجوانب الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الداخلي يستنبط الموقف الشعبي من خلال معرفة الرضا الشعبي عن مستوى الخدمات التعليمية، والصحية، والتأمينات الاجتماعية، وهذه المسائل تعكس مجتمعة الرضا الشعبي عن الحكومة، وأحيانا يُعبر عن هذه القضايا مجتمعة في استطلاعات الرأي العام بمسمى الشعور بالسعادة.

أولا: الرضا الشعبي العام

ويقصد به مدى الرضا عن الحياة في الدولة بشكل عام و يظهر الجدول التالي التغير في مدى الرضا الشعبي العام خلال السنوات ٢٠٠٥-٢٠١٥.

جدول رقم (١١) التغير في مدى الرضا الشعبي (٢٠٠٥-٢٠١٥)

السنة	معدل الرضا
٢٠٠٥	%٢٥
٢٠٠٦	%٣٨
٢٠٠٧	%٤١
٢٠٠٨	%٥٢
٢٠٠٩	%٣٤
٢٠١٠	%٥٠
٢٠١١	%٤٣
٢٠١٢	%٥٩
٢٠١٣	%٥٨
٢٠١٤	%٦٤
٢٠١٥	%٦١

(Wciom,2016)

ويظهر من الجدول السابق تصاعد باتجاه عام في مستوى الرضا عن الحياة بشكل عام بين سكان الاتحاد الروسي حتى وصل إلى ٦١% في نهاية ٢٠١٥ ، علماً بأنه شهد تراجعاً في بعض السنوات ٢٠٠٩، ٢٠١١، ٢٠١٣.(Wciom,2016)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الرضا الشعبي عن الوضع الاقتصادي:

يظهر الجدول التالي رضا الشعب في روسيا عن الوضع الاقتصادي لبلادهم خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٥:

جدول رقم (١٢) رضا الشعب الروسي عن الوضع الاقتصادي(٢٠٠٥-٢٠١٥)

السنة	الرضا الشعبي
٢٠٠٥	%١٨
٢٠٠٦	%٤٢
٢٠٠٧	%٤٩
٢٠٠٨	%٥٩
٢٠٠٩	%١٣
٢٠١٠	%٢٢
٢٠١١	%٢١
٢٠١٢	%٤٤
٢٠١٣	%٤٤
٢٠١٤	%٤٥
٢٠١٥	%٤٢

(Wciom,2016)

يظهر الجدول السابق أن الرضا الشعبي اقترن بأداء الاقتصاد الروسي حيث انه اظهر اتجاه ايجابي بشكل عام خلال الفترة من ٢٠٠٥-٢٠١٥، الا انه انخفض خلال السنوات ٢٠١١،٢٠٠٩، ٢٠١٥.

وقد ظهر أن التدخل الروسي في شبه جزيرة القرم والعقوبات الاقتصادية الغربية التي فرضت تبعاً، والانكماش الاقتصادي لم يؤدي إلى تغيير كبير في مستوى الرضا الشعبي عن الوضع الاقتصادي بشكل عام، غير أن ثلث الروس يعتقدون أن العقوبات الغربية هي سبب الضرر في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصاد الروسي بينما يعتقد الثلث الآخر أن انخفاض أسعار النفط هو السبب وفقط ربع الروس يعتقدون أن سياسات الحكومة هي السبب في تراجع الأداء الاقتصادي. (Wciom,2016)

ثالثاً: الرضا الشعبي عن سياسات القيادة السياسة داخلياً و خارجياً:

وسنركز هنا على ثقة الشعب بسياسات الرئيس بوتين حيث انه يشكل مركز الثقل في النظام السياسي الروسي، وفي الجدول التالي عرض لنسبة رضا الشعب عن سياسة روسيا الخارجية تجاه: الصين، الولايات المتحدة، أوكرانيا، الإتحاد الأوربي، والسياسات الداخلية في قضايا: الطاقة، والاقتصاد، والفساد:

جدول رقم (١٣) يقيس مدى رضا الشعب عن سياسة روسيا الخارجية والداخلية

القضية	نسبة التأييد
العلاقة مع الصين	%٩٠
العلاقة مع الولايات المتحدة	%٨٥
العلاقة مع أوكرانيا	%٨٣
العلاقة مع الاتحاد الأوربي	%٨٢
الطاقة	%٧٣
الاقتصاد	%٧٠
الفساد	%٦٢

المصدر: (Pew Research Center,2015)

ويظهر من الجدول السابق تمتع الرئيس بوتين بشعبية كبيرة وتأييد تعامله مع كل القضايا سواءً كان ذلك لسياساته الخارجية أو الداخلية، كما أظهرت الإحصائيات إلى جانب ارتفاع شعبية بوتين فقد ارتفعت ثقة الروس في قدرة رئيسهم على التعامل مع الشؤون الدولية من ٦٩% في ٢٠١٢ إلى ٨٨% في ٢٠١٥.

رابعاً: نظرة الروس تجاه الغرب:

يملك الروس نظرة سلبية تجاه الولايات المتحدة والقوى الغربية، وقد ازدادت هذه النظرة سلبية خلال السنوات الأخيرة، ويظهر الرسم التالي آراء الشعب الروسي تجاه القوى الغربية في ٢٠١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

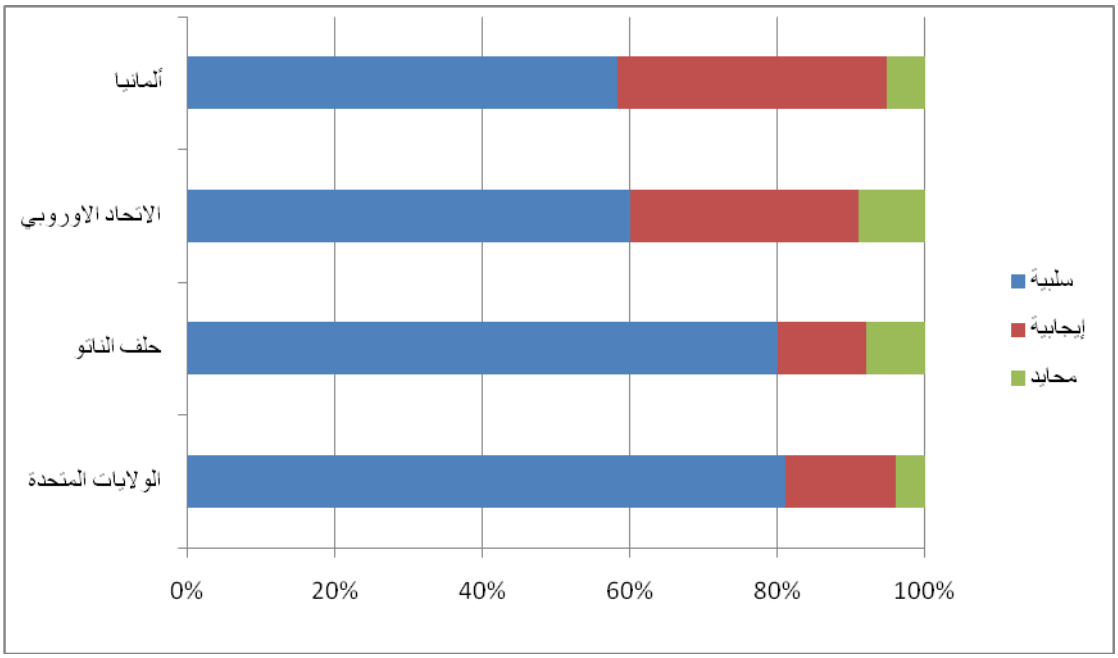

شكل رقم (٤) وجهة نظر الشعب الروسي تجاه القوى الغربية

المصدر: (Pew Resea;rch Center,2015)

يظهر من الرسم السابق أن الشعب الروسي يملك وجهة نظر سلبية كبيرة تجاه القوى الغربية حيث أن أكثر من ٨ من كل ١٠ أشخاص في روسيا يحملون آراء سلبية تجاه الولايات المتحدة وحلف الناتو منهم - ٤٩% يحملون آراء سلبية للغاية- والجدير بالذكر أن نسبة الروس الذين يحملون آراء إيجابية تجاه الولايات المتحدة انخفضت من ٥١% في ٢٠١٣ إلى ١٥% في ٢٠١٥ و بالتأكيد فإن أزمة القرم والعقوبات الاقتصادية كانت الفاعل الأهم في ذلك (pew research center,2015).

بالإضافة إلى ما سبق فإن معظم الروس ينظرون إلى حلف الناتو كتهديد عسكري لبلادهم، حيث أن ٥٠% يرونه كتهديد عسكري كبير بالإضافة ٣١ % يرونه كتهديد عسكري طفيف، وفقط حوالي ١٠ % لا ينظرون إلى حلف الناتو كتهديد عسكري(Pew Research Center,2015).

خامساً: الانتماء القومي في روسيا:

تعززت في فترة بوتين القومية الروسية حيث أن ٩٣ % من السكان الروس لديهم آراء إيجابية تجاه وطنهم، وخلال عام ٢٠١٥ ارتفع عدد الذين لديهم آراء إيجابية جداً تجاه وطنهم ١٢%، (Pew Research Center,2015) واستخدم النظام السياسي في السنوات الأخيرة القومية في تعبئة السكان خصوصاً خلال الأزمة الأوكرانية،(Zubarevich&others,2015) وفي نفس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقت يظهر الحنين إلى العهد الإمبراطوري بشكل واضح في الشعب الروسي، حيث أن الغالبية العظمى من الروس (٦٩%) يروون أن تفكك الإتحاد السوفيتي كان أمراً سيئاً بالنسبة لروسيا، بينما يرى ١٧% فقط أن ذلك كان أمراً جيداً، كما أن ٦١ % من الروس يعتقدون بأن هناك أجزاء من الدول المجاورة تنتمي حقاً لروسيا. (Pew Research Center,2015)

سادساً: الرضا الشعبي عن احترام الحكومة للحريات الشخصية

يمكن قياس رضا السكان عن احترام الحكومة للحريات الشخصية من خلال الجدول التالي الذي يظهر الإجابات على سؤال: هل تحترم الحكومة الروسية الحرية الشخصية لمواطنيها؟

جدول رقم (١٤) يقيس مدى رضا السكان عن احترام الحكومة للحريات الشخصية.

السنة	نعم	لا
٢٠٠٨	%٤٥	%٤٤
٢٠١٤	%٥٧	%٣٢
٢٠١٥	%٦٣	%٢٩

المصدر: (Pew Research Center,2015)

يظهر الجدول السابق أن الرضا الشعبي للروس عن احترام حكومتهم لحرياتهم الشخصية تزايد خلال السنوات السابقة مما يشير إلى بعض الإصلاحات السياسية والديمقراطية.

سابعاً: اتجاهات الشعب الروسي حول الأزمة الأوكرانية

يعتقد نصف الشعب الروسي أن الدول الغربية هي المسؤولة عن أعمال العنف في شرق أوكرانيا، بينما يعتقد ٢٤% أن أخطاء الحكومة الأوكرانية هي التي أدت إلى نشوب النزاع، و فقط ٢ % يلومون الحكومة الروسية هي المسؤولة عن الأزمة. (Pew Research Center,2015)

كما أن ٨٣% من الروس يعتقدون أن الحكومة الأوكرانية لا تحترم حرية شعبها، بينما يعتقد ٨% عكس ذلك، وهذه النظرة السلبية ارتفعت بمعدل ١٠ درجات مئوية منذ ٢٠١٤ (Pew Research Center,2015).

الروس أيضاً لا يريدون لأوكرانيا لأن تصبح دولة غربية، حيث أن ٣% فقط قالوا أنهم يؤيدون انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو، بينما قال ٨٣% أنهم لا يؤيدون ذلك، و ١٤% فقط أيدوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، من جهة أخرى فقد انقسم الروس بشأن انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، حيث أيد ٤٥% من الروس انضمامها فيما عارض ٤٠% ذلك.

يتضح مما سبق أن للرأي العام الروسي تأثير واضح على السياسة الداخلية والخارجية الروسية، حيث أن سياسة بوتين الخارجية تعكس الاتجاهات الداخلية للشعب الروسي والتي تتمثل بالقومية الروسية ووجوب حماية الأقليات الروسية في الدول الأخرى، الحنين إلى العهد الإمبراطوري، الخوف والتوجس و كراهية الأجانب، العدالة، استعادة الدور والمكانة الدولية اللائقة بروسيا.

المبحث الثالث : صناعة القرار السياسي في روسيا

إن عملية صنع القرار السياسي هي عبارة عن اختيار بين مجموعة بدائل مطروحة لحل مشكلة ما أو أزمة أو تسيير عمل معين وهي تأتي بشكل منظم ومدروس، وتشكل القرارات التي تعمل على أساسها الدول بشكل عام الروح الحركية والتفاعلية التي تنظم من خلالها مسيرة الحياة في الداخل، أو في علاقات تلك الدول مع العالم الخارجي، وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في صناعة القرار السياسي منها عوامل داخلية مثل: الأحزاب وجماعات الضغط والرأي العام، وعوامل خارجية مثل: وجود المنظمات الدولية والعلاقات القانونية بين الدول والتكتلات العسكرية والاقتصادية (Maria,2008).

تتم عملية صنع القرار في روسيا في إطار بيئة عامة تتضمن أربعة عوامل أساسية وهي؛ الإطار الدستوري، والثقافة السياسية، والتكوين الاجتماعي، والأوضاع الاقتصادية (الشيخ،١٩٩٨،ص:١٣).

أولاً: الإطار الدستوري

بعد إجراء الاستفتاء العام في ١٩٩٣ تم تبني دستور جديد للبلاد، بعد أن كانت روسيا محكومة بدستور عام ١٩٧٨، ويتكون دستور ١٩٩٣ من مقدمة وجزأين أساسيين:

- **الجزء الأول:** يتضمن أحكام الدستور، وذلك في تسعة فصول، أولها يتناول أساس النظام الدستوري، أما الثاني يتضمن جانب حقوق وحريات الإنسان والمواطن، والثالث يتناول الدولة الروسية، أما الفصل الرابع فيتحدث عن رئيس الدولة، بينما الخامس يركز على البرلمان بمجلسيه، أما الحكومة فتم تناولها في الفصل السادس، في حين يتناول الفصل السابع السلطة القضائية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتناول الفصل الثامن الحكومة المحلية، وأخيراً خُصص الفصل التاسع للأحكام الخاصة بتعديل الدستور(الشيخ،١٩٩٨،ص:١٣).

- **الجزء الثاني:** وهو عبارة عن تسعة شروط أو تدابير ختامية وانتقالية، ووفقاً للدستور الروسي عام ١٩٩٣ فإن روسيا دولة فدرالية-ديمقراطية ذات نظام جمهوري، لها عملة واحدة هي الروبل، وعاصمة واحدة هي موسكو، ولغة رسمية واحدة هي الروسية وإن كان من حق الجمهوريات المكونة لها أن تستخدم لغتها المحلية إلى جانب اللغة الروسية، وهي أيضاً دولة علمانية حيث لا يوجد دين رسمي للدولة(الدستور الروسي،ف١،م(١٤)،ف٣، م(٧٨/٧٠/٦٨)).

تنفرد الحكومة الفدرالية في روسيا بتولي المهام التالية:

١. رسم السياسات الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

٢. رسم السياسة الخارجية للدولة، وتوقيع المعاهدات، وكذلك أمور الحرب والسلم.

٣. وضع السياسة النقدية والائتمانية ونظام الضرائب، ووضع الميزانية الفدرالية.

٤. الأمور المتعلقة بحدود الدولة والدفاع عن إقليمها البري والبحري والجوي.

٥. الأمور الخاصة بالطاقة النووية وأنشطة الفضاء وشبكات المواصلات والاتصالات وسكك الحديد.

٦. إصدار الدستور الفدرالي وتعديله وكذلك القوانين الفدرالية.

٧. أما الأمور الخاصة بالتربية والتعليم والثقافة والصحة والرياضة فهي من اختصاص السلطتين الفدرالية والمحلية معاً(الدستور الروسي،ف٣،م(٧٢/٧١)).

ثانياً: الثقافة السياسية الروسية

ويمكن توضيح هذا الجانب من خلال أمرين أساسيين يعملان على تشكيل الثقافة السياسية الروسية وهما:

أ. أزمة الهوية والبحث عن دور جديد لروسيا، فالروس عبر أجيال متعاقبة ولقرون لم يعرفوا سوى العيش في ظل إمبراطورية كبرى، تسيطر فيها روسيا على جيرانها، كما أن العالم الخارجي اعتاد على معاملة روسيا كإمبراطورية كبرى، وللحديث عن ماذا ستكون روسيا دولة أم إمبراطورية متعددة القوميات؟ فهناك اتجاهين يجب التمييز بينهما، الأول يرى أن روسيا لا يمكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تكون سوى إمبراطورية كبرى، وان مصالحها الحيوية مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق تحتم الإبقاء على قدرة من السيطرة والهيمنة الروسية في تلك المناطق، وهذا الرأي يعبر عن غالبية الشعب الروسي، وهذا الاتجاه دعم تصاعد التيار القومي والشيوعي داخل روسيا كما وضع في الانتخابات البرلمانية لعامي ١٩٩٣ و ١٩٩٥، بل في الانتخابات الرئاسية في حزيران / يونيو ١٩٩٦(Simes,1992,p:78). ويعبر الاتجاه الثاني عن بعض الأصوات التي تتساءل عن أهمية الحفاظ على علاقات مع جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وأهمية العودة إلى الإمبراطورية الروسية، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تكلفة هذا المسعى تفوق بكثير العوائد المرجوة منه، وأنه يجب التخلص من أي روابط مع هذه الجمهوريات (Armstrong,1992,p:131).

ب. **الثقافة السياسية الروسية تجاه العالم الخارجي،** كون الروس عاشوا أكثر من ٧٠ عاماً في ظل الحكم الشيوعي الذي فرض حصاراً محكما على المجتمع الروسي، فقد تأثرت الثقافة السياسية الروسية بهذا الأمر، فأصبحت السمة الغالبة على الروس هي الشك والتردد تجاه كل ما هو قادم من العالم الخارجي، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي والانفتاح على العالم الخارجي وبخاصة الغرب والولايات المتحدة، اخذ هذا الاتجاه يتعدل كثيراً حيث أصبح هناك إقبالا من جانب المواطنين على السلع، وبخاصة الاستهلاكية، والأزياء المستوردة عموماً، ومن الغرب خصوصاً، مما ساعد على تنشيط حركة السياحة من روسيا واليها، حيث بلغت نفقات السياحة الروسية الخارجية عام ١٩٩٤، ٦.٨ مليار دولار(Economist,1995,p:41).

ثالثاً: التكوين الاجتماعي لروسيا

تعتبر روسيا من الدول متعددة القوميات، ويدلل على ذلك مقدمة نص الدستور:" نحن شعب روسيا الفدرالية المتعددة القوميات"، ويبلغ عدد سكانها ١٤٦.٣ مليون نسمة، وهي بذلك خامس أكبر دولة من حيث السكان في العالم، وينتمي سكانها إلى ١٣٠ جماعة عرقية، يُشكل الروس منهم حوالي أربعة أخماس السكان، أما الخمس الباقي فينتمي أفراده إلى قوميات وأعراق أخرى أهمها التتر(٥ ملايين)، والأوكرانيين(٢ مليون)، والشوفاشيون(١.٧مليون)، واليهود(١.٧ مليون)، والبشكيريون(١.٣ مليون) والروس البيض(أكثر من مليون شخص)، والموردفيون(أكثر من مليون شخص)، وغالبية السكان يعشون في المدن، وأكبر المدن الروسية هي موسكو، وسان بطرسبرغ، ونيزني، ونوفوغورود، ونوفوسيبيرسك، ويكاتيرنيورغ (GIL,Robels,2004).

أما من حيث الديانة، فتقدر نسبة معتنقي الديانات المختلفة في روسيا الاتحادية بحوالي ٤٠ بالمائة، وهناك ٩ آلاف طائفة أو تجمع ديني مسجلة في روسيا تنتمي إلى أكثر من ٤٠ عقيدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وديانة، وتوجد في روسيا ٥٠٠٠ كنيسة أرثوذكسية، كما وتوجد فيها ١٥٠ كنيسة كاثوليكية وحوالي مليونين من البروتستانت (الشيخ،١٩٩٨،ص:١٧).

يشكل المسلمون ثاني الديانات في روسيا من حيث العدد (حوالي ١٩ مليون مسلم)، أما البوذية فهي منتشرة في عدة مناطق، ولإتباعها عشر دور عبادة، كما يوجد في روسيا حوالي ٤٢ تجمعاً يهودياً، يعيش ١٠% منهم في موسكو وحدها، وفيها ثلاثة معابد (الشيخ،ص١٧).

رابعاً: الأوضاع الاقتصادية في روسيا

بالرغم من كل الثروات الطبيعية والمعدنية التي تمتلكها روسيا، إلا أن الأوضاع الاقتصادية في روسيا عقب انهيار الاتحاد السوفيتي شهدت انهيارا حادا، حيث يرجع سبب ذلك الانهيار إلى ما قبل الانهيار، والتي اعتقد يلتسن وقتها أن حل الأزمة يكون من خلال التحول إلى الرأسمالية دفعة واحدة، والذي يضمن: تخفيض الميزانية، وتحرير الأسعار، وإصلاح النظام الضريبي، وخصخصة الصناعة والزراعة(Goldman,1992,p:80)، ومن ناحية أخرى في ١٩٩٢ انضمت روسيا إلى صندوق النقد الدولي، بعد تبنيها الفعلي لاقتصاد السوق، إلا أن هذه السياسة الإصلاحية التي اتبعها يلتسن لم تكلل في مجملها بالنجاح، مما أدت إلى التأثير سلبا وأدت إلى العجز في الميزانية، انهيار سعر صرف الروبل، وتدهور مستويات المعيشة والاختلال في توزيع الدخل والثروة، وارتفاع نسبة البطالة(الشيخ،ص٢٥).

العوامل الداخلية المؤثرة في عملية صنع القرار الروسي

ومن أهم هذه العوامل القوى الفاعلة في الساحة السياسية الروسية وأهمها؛ الجهاز التنفيذي(الحكومة)، والبرلمان، والنخبة السياسية، والأحزاب السياسية، وجماعات المصالح، والرأي العام والصحافة، الكنيسة، في ظل الصلاحيات الممنوحة للرئيس في دستور ١٩٩٣ فإنه يغلب على هذه القوى الضعف ومحدودية تأثرها في عملية صنع القرار السياسي.

بالنسبة لما يتعلق بالجهاز التنفيذي والبرلمان فقد تم التطرق لها سابقا في المبحث الأول(نظام الحكم).[١]

[١] انظر ص:٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: النخبة السياسية ويمكن التمييز هنا بين ثلاثة اتجاهات يمثلها: الاصلاحيون(اليمين)، والقوميون والمحافظون ومعم الشيوعيون(اليسار)، ثم اتجاه الوسط، بالإضافة إلى اتجاه يمين الوسط، واتجاه يسار الوسط.

١. الاصلاحيون الراديكاليون(اليمين): أصحاب هذا الاتجاه يؤيدون التحول السريع إلى اقتصاد السوق، ويُفضلون "العلاج بالصدمة" التي تقتضي الخصخصة السريعة للتجارة والخدمات، وتحرير الأسعار، وفتح السوق للاستثمار المحلي والأجنبي، وكما يؤيد أصحاب هذا الاتجاه السياسة الخارجية التي كان يتبعها كوزيريف وزير الخارجية الأسبق(١٩٩٠-١٩٩٥)، والتي تمثلت في العمل على صياغة علاقات سياسية واقتصادية قوية مع الغرب والاندماج السريع في الاقتصاد العالمي(Maria,2008).

٢. القوميون والمحافظون والشيوعيون(اليسار): بالنسبة للقوميين فهم يركزون على وحدة روسيا ويرغبون في العودة إلى ما قبل الثورة البلشفية، ويترددون في طلب المساعدة من الغرب، ويفضلون أن تعتمد روسيا على مواردها الذاتية في التغلب على مشاكلها الاقتصادية. ويركزون على ضرورة التمسك بالثقافة الروسية القومية، وكذلك بالأرثوذكسية الروسية كقاعدة معنوية(Maria,2008). أما بالنسبة للمحافظون والشيوعيون؛ فهم يفضلون العودة إلى النظام المركزي في الاقتصاد ويرفضون كل الإصلاحات الخاصة بالتحول إلى اقتصاد السوق، كما يرون ضرورة تنمية القدرات العسكرية الروسية.

٣. اتجاه الوسط: أصحاب هذا الاتجاه يجمعون بين الراديكاليين من ناحية، والقوميين والمحافظين من جهة أخرى، فان الاتجاه السائد بينهم يؤمن بالديمقراطية وبضرورة التحول الديمقراطي، وبالخصخصة أيضا والتحول التدريجي إلى اقتصاد السوق، كما يؤكدون على ضرورة الاعتماد على الموارد الروسية والحد من اللجوء إلى الغرب لتوفير الاستثمارات والمساعدات لروسيا(Aslund,1994,p:73).

٤. يمين الوسط: يفضلون أنصار هذا الاتجاه التحول إلى اقتصاد السوق ولكن بشكل تدريجي ومع الحفاظ على دور أوسع للدولة في الناحية الاقتصادية (Aslund,p:77).

٥. يسار الوسط: لا يعارض أنصار هذا الاتجاه التحول إلى اقتصاد السوق على المدى البعيد، ولكنهم يؤيدون سيطرة الدولة على الاقتصاد ودعم دورها في قطاع الصناعة(Aslund,p:77).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا فإن أهمية النخبة السياسية تأتي في كونها المصدر الأساسي للتجنيد للمناصب العليا في الدولة، حيث أن الحكومة عادة ما تأتي من التيار الإصلاحي الراديكالي وتيار الوسط.

ثانياً: الأحزاب السياسية: تعرضت قيادات الحزب الشيوعي عام ١٩٨٩ لضغوط متزايدة من اجل إتاحة المزيد من حرية التعبير، وذلك بتعديل المادة رقم(٣) من دستور عام ١٩٧٧، والتي تنص على أن " الحزب الشيوعي هو القوة القائدة للمجتمع السوفيتي ولكل أجهزة الدولة والمؤسسات العامة "، ووافقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على تعديل الدستور في ١٩٩٠، وفي ١٩٩١ ظهر العديد من الأحزاب، بعد حل الحزب الشيوعي وحظر نشاطاته عقب المحاولة الانقلابية الفاشلة، واتسع نشاط الأحزاب الجديدة قبل الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٣ ووصلت إلى حوالي ٤٠ حزبا سياسيا (Dawisha,1994,p:98).

ويلاحظ على الأحزاب السياسية الروسية(Mcfaul,1994,p:5):

أ. محدودية العضوية حيث وصلت في بعض الأحيان كما هو الحال في الحزب الديمقراطي الدستوري إلى ٣٠٠ عضو، ولعل أكثر الأحزاب عضوية هو الحزب الشيوعي حيث بلغ عدد أعضائه ٥٠٠.٠٠٠ عضو.

ب.أن معظمها ليست له فروع أو وجود في كافة أنحاء روسيا، ولعل أكثر الأحزاب تنظيما وقدرة على التنسيق هي تلك ذات الاتجاه الشيوعي وان كان انتشارها محدود.

ج. في ظل التشتت والعدد الهائل من الأحزاب يصعب القول بأن هناك نظاما حزبيا بالمعنى الواضح في روسيا.

ثالثاً: جماعات المصالح: تعتبر فئة العمال أهم الجماعات الان في روسيا، حيث ينتظموا في "اتحاد النقابات المستقلة" ، كما ينتظم الفلاحون في "اتحاد الزراعيين".

تعتبر المظاهرات والاضطرابات ذات الطابع السلمي الوسيلة الأساسية التي تلجا إليها نقابات العمال للتعبير عن رأيها، وان هذه المظاهرات عادة ما تكون ذات أهداف اقتصادية محضة وليس لها أي طابع سياسي، ولا ترجع استجابة الحكومة أو محاولتها للتفاوض مع العمال إلى قوة هذه النقابات بل إلى التداعيات الاقتصادية للإضرابات التي يقومون بها(الشيخ،١٩٩٨،ص:٦٧).

فجماعات المصالح في روسيا لا تمثل قوة مؤثرة على صانع القرار السياسي، حيث أن هذه الجماعات في حقيقتها منظمات ضعيفة كانت تابعة للحزب الشيوعي، وان أهدافها اقتصادية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووسائل تحقيقها لا تتعدى المظاهرات والاضطرابات السلمية، كما أن استجابة الحكومة لمطالبهم لا تصل إلى حد إعادة رسم السياسة الاقتصادية للدولة.

رابعاً: الرأي العام: جاء دستور ١٩٩٣ ليكفل لكل المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية، وهكذا لأول مرة في روسيا بدا يتبلور رأي عام يأخذه صانع القرار عند اتخاذ القرارات. فظهرت العديد من مؤسسات استطلاع الرأي العام التي تنشر نتائج استطلاعاتها في الصحف والمجلات الروسية، إلا انه يجب عدم المبالغة في أهمية الدور الذي يلعبه الرأي العام في روسيا، فقوته التأثيرية تظهر بشكل واضح وقت الانتخابات حيث يزداد الاهتمام به من جانب صانعي القرار، فإن الشعب الروسي بمعاناته في ظل القيصرية ومن ثم الشيوعية، وفي ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية له لم يستطع بلورة رأي عام مؤثر وقوي، بالرغم من أن دوره يأخذ بالزيادة التدريجية، إلا انه ما زال بحاجة لبعض الوقت ليصبح ذو تأثير قوي ومؤثر كتأثير الرأي العام في الدول الغربية (Porter,1992,p:3).[١]

خامساً: الصحافة: تلعب الصحافة دورا محوريا في أي نظام سياسي، فمنذ وصول غورباتشوف إلى السلطة حصلت الصحافة الروسية على قدر كبير من الحرية، ففي منتصف ١٩٩٣ أصدر البرلمان الروسي قانونا للصحافة يكفل لها الحماية والعمل بحرية، ولكن من الناحية العملية ما زالت الصحافة تعاني العديد من القيود، ونظرا لتدهور الأوضاع الاقتصادية تعتمد كثير من الصحف في روسيا على الدعم الحكومي مما يفقدها قدرا كبيرا من الاستقلالية(الشيخ،ص:٧١)، أدت سياسة المصارحة التي اتبعها غورباتشوف إلى توضيح الدور التي تلعبه الصحافة في تضليل الرأي العام، وهو ما افقده الثقة بما تكتبه الصحافة الروسية وتنقله له.

سادساً: الكنيسة: أسس قياصرة روسيا منذ القرن السادس عشر على أساس ديني، وتبنوا المفهوم البيزنطي، بأن رئيس الدولة لابد من أن يكون له سلطة كنيسة أيضا، وأصبحت الكنيسة بعد ذلك تحديدا فقي القرن السابع عشر أداة سياسية حيث استخدمها القياصرة في جذب التأييد الشعبي لهم، ولتوسعاتهم خارج الأراضي الروسية تحت اسم "روسيا المقدسة"(parrott,p:132)، وبعد غياب دام سبعين عاما في ظل الحكم السوفيتي عادت الكنيسة لتعلب دورها على المستوى السياسي والشعبي، من ناحية بدأت الكنيسة باستعادة دورها الروحي. ففي الفترة ما بين ١٩٨٧ و ١٩٩٢ أُعيد فتح حوالي ٥٠٠٠ كنيسة أرثوذوكسية، ومن ناحية أخرى بدأت الكنيسة بممارسة دور سياسي نشط، وأصبحت مصدر للشرعية السياسية (Parrott,p:133).

[١] تمت مناقشة موضوع توجهات الرأي العام في المبحث الثاني ص:٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تبنى دستور ١٩٩٣ مبدأ الفصل بين الدين والدولة، حيث نص الدستور (المادة ٦٥) على أن روسيا دولة علمانية، وعلى الرغم من أن الدستور لم يحدد دينا رسميا للدولة إلا أن روسيا تعتبر نفسها دولة مسيحية أرثوذكسية (الشيخ،ص:٧٢).

اتخذت الكنيسة موقفا مؤيدا للأرثوذكس في صربيا، ودعت إلى ضرورة مساندتهم في مواجهة البوسنة، وعارضت قرار الأمم المتحدة الذي قضى بفرض عقوبات على الصرب، وهو ما دفع المنظمات الإسلامية في روسيا إلى إعلان تأييدها للمبادرة الإيرانية التي طالبت بتأييد مسلمي البوسنة ودعوة الحكومة الروسية والمجتمع الدولي إلى العمل من اجل وقف هذه الحرب(الشيخ،ص٧٤).

أما فيما يتعلق بالعوامل الخارجية المؤثرة في عملية صنع القرار السياسي الروسي، فقد كانت تتركز في علاقات روسيا مع القوى الغربية الكبرى، وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد برز هذا التأثير في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي، وسعى يلتسن ووزير خارجيته كوزيريف، إلى الاندماج في العالم الغربي وحضارته بغية الحصول على المساعدات الاقتصادية اللازمة لإنجاح مسيرة الإصلاح الاقتصادي التي يقوم بها (Buszynski,1995,p:110).

أبدت روسيا استقلاليه واضحة بالنسبة للقضايا التي تمس أمنها القومي، ومنها معارضتها توسيع حلف شمال الأطلسي ليضم دول شرق ووسط أوروبا، حيث ترى روسيا أن توسيع عضوية الحلف يمثل تهديدا للأمن القومي الروسي، وانه سيعيد للأذهان الحرب الباردة من جديد (Buszynski,p:111).

وهكذا نجد أن صانع القرار في روسيا يجب أن يراعي جميع الجوانب السياسية في صنع القرار سواءً الداخلي أو الخارجي، وخاصة في وضوح التأثير الأمريكي في عملية صنع القرار السياسي الروسي رغم محاولة روسيا ممارسة قدر من الاستقلالية في صنع قرارها، وعلى الرغم من اتجاهها الآسيوي نحو الصين، والإقليمي إلى دول الكومنولث للحد من النفوذ الغربي والأمريكي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : الاتجاهات الكبرى

في الواقع فإنه من الصعوبة بمكان رسم سيناريو وحيد موثوق حول مستقبل النظام السياسي في روسيا، فبعض المحللين يرون أن الأزمات التي تمر بها روسيا ستؤدي إلى استمرار شكل النظام السياسي الحالي –الديمقراطية الموجهة والتوريث والمركزية -، بينما يرى آخرون أن الحكومة الروسية لن تستطيع التصدي للتحديات الاقتصادية وستظهر تنظيمات روسية جديدة في مناطق مختلفة من روسيا مدعومة بجيل جديد من رجال الأعمال وسيؤدي ذلك إلى الدفع نحو زيادة الديمقراطية والتعددية السياسية في روسيا، وفيما يلي ملخص للسيناريوهات الثلاث المحتملة للشكل المستقبلي للنظام السياسي الروسي:

١- استمرار السلطوية : بعد فترة طويلة من الركود الاقتصادي ستضطر روسيا إلى التحول في سياسيتها من أجل تحريك النمو، ولذلك فستشرع في تطبيق برامج تقشف صارمة داخلية تشمل: الحد الأدنى للأجور، وتخفيض الدعم الحكومي للكهرباء في المنازل، كما أنها ستقوم بتعزيز شراكاتها الاقتصادية مع الصين وإيران والهند والبرازيل وماليزيا وكوريا الجنوبية مما يتيح لروسيا الوصول إلى رؤوس الأموال والتكنولوجيا والمعرفة دون أن تخضع لشروط، وهكذا فإن روسيا قادرة عل تنويع وتنشيط اقتصادها دون الحاجة إلى التحرر السياسي أو الإصلاح.

٢- التغيير من الأسفل: الخلاف بين العناصر المحافظة والعناصر الإصلاحية في هياكل السلطة في موسكو سيحد من قدرة الحكومة على التصرف بشكل حاسم لمعالجة الأزمات الاقتصادية، أضف إلى ذلك نشوء جيل جديد من رجال الأعمال و رؤوس الأموال في روسيا، و ظهور مؤسسات تجارية و صناعية في عدة مناطق من روسيا مما قد يؤدي إلى نهضة اقتصادية تمهد الطريق أمام لقوى سياسية جديدة لاستلام السلطة و بداية عهد من التعددية السياسية.

٣- الضمور: ستزيد الأزمات الاقتصادية و تبقى الحكومة الروسية غير قادرة على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية العميقة في البلاد، والحكومة المركزية لا ترغب –أو لا تستطيع- في تحمل القيام بأي حلول قد تضعف من سلطتها المركزية، فيزيد الركود في الأقاليم، مما يدفع الأقاليم للدفاع عن نفسها بجميع الوسائل المتاحة مما سيؤدي إلى تقليص قدرة الدولة الروسية على الحكم و يؤدي إلى الانقسام السياسي والجغرافي. (Antonenko,2010)

و لكن من خلال تتبع تطور النظام السياسي في روسيا والتتبع التاريخي للثقافة الروسية نجد أن الخيارات التالية هي الأكثر احتمالاً في مستقبل النظام السياسي الروسي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **أولاَ: الاستمرار على نهج الديمقراطية الموجهة**: والذي يقصد به الديمقراطية المدارة من قبل السلطة التنفيذية، أي أن يتمكن الشعب من ممارسة حقوقه دون أن يغير في الواقع السياسة العامة للدولة، ففي الوقت الذي تتبع فيه الحكومات مبادئ ديمقراطية أساسية، يمكن أن تكون هناك انحرافات محورية نحو الاستبدادية، فمن ناحية سيبدأ الاقتصاد الروسي بالاستقرار خلال عام ٢٠١٦ و النمو خلال أعوام ٢٠١٧ و ٢٠١٨ بسبب تحسن الاقتصاد العالمي، وارتفاع الإنتاجية الصناعية، وزيادة القدرة التنافسية للصادرات الروسية غير النفطية، و تطوير العلاقات الاقتصادية مع الصين ودول وسط أسيا وإيران، ومن ناحية أخرى يبدو أن شعبية الرئيس بوتين ستستمر في الصعود حيث تبين أن الروس لا يزالون يقلقون بشأن ضعف الدولة أكثر من قلقهم بشأن الاستبداد، كما أن استطلاعات الرأي العام أظهرت أن الروس مقتنعين بضرورة لعب بلادهم لدور أكبر في الساحة العالمية مما يعني أنهم سيستمرون في دعمهم لسياسات الرئيس بوتين.

- **ثانياَ: زيادة سلطات حكومات الأقاليم**: سيتم زيادة سلطات الأقاليم بشكل بسيط بسبب الضغط الذي تمارسه الأقاليم نتيجة نقص دعم الحكومة المركزية، و زيادة النشاطات الاقتصادية في الأقاليم.

- **ثالثاَ: زيادة تأثير جماعات الضغط** : بسبب تحسن الأوضاع الاقتصادية ستشهد روسيا نمو جيل جديد من رؤوس الأموال الذي سيضغط بشكل اكبر على مراكز السلطة لكن سيبقى التأثير محدوداً ومتعلق بشكل أكبر بالسياسات الداخلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني : الدور الروسي في الشرق الأوسط

الفصل الأول: التوجهات الكبرى للإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط

الفصل الثاني: سيناريوهات الدور الروسي المستقبلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : التوجهات الكبرى للإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط

المبحث الأول : أولويات الإستراتيجية القومية الروسية

تمثل روسيا، من وجهة النظر الإستراتيجية، كتلة قارية هائلة تتماهى مع الأوراسية نفسها. كما وتبدو بنيانا مكانيا مستقلا يتماهى مع امن واستقلالية قارة بكاملها، ومصالحها الإستراتيجية الخاصة بها لا تقترب فقط من مصالح القارة بل تتماشى معها(دوغين،٢٠٠٤ ، ٢٠٨).

تجاوزت روسيا نتائج الأزمة المالية العالمية والسياسية التي حدثت في القرن العشرين، كما واستطاعت إيقاف تدهور نوعية الحياة للمواطنين الروس، ومقاومة الضغط الناتج عن القوميين، والانفصاليين والإرهاب الدولي، واستعادت قدرة الدولة لزيادة قدرتها التنافسية والدفاع عن مصالحها القومية كلاعب أساسي في العلاقات الدولية متعددة الأقطاب (Putin,2009).

تُنفذ روسيا سياسة دولة للدفاع القومي، والأمن الوطني، والأمن الاجتماعي والتطور الثابت والتي تستجيب بشكل ملائم مع الظروف الداخلية والخارجية، ولقد تم إنشاء الظروف لتقوية الأمن القومي، وتقوية المناخ القانوني لها، ولقد حُلت جميع القضايا الاقتصادية ذات الأولوية وبذلك تنامت الاستثمارات الاقتصادية (Putin,2009).

اثر انهيار الاتحاد السوفيتي بشكل سلبي على صياغة الإستراتيجية الروسية، كما انعكس ذلك الأثر على واقع السياسة الدولية والتي نجم عنه تفرد السياسة الدولية بقطب واحد متمثل بالولايات المتحدة الأمريكية(Fredman,2008).

ويمكن تحديد ثلاث قضايا يتم من خلالها إبراز سمات الإستراتيجية الروسية،(Andreip,2012):

القضية الأولى: إن انهيار الاتحاد السوفيتي السابق خلف عدداً كبيراً من المشاكل التي يصعب تجاوزها عبر فترة قصيرة من الزمن، وقد أدى ذلك لتغيير في الجغرافيا السياسية والقوة العسكرية ومكوناتها الإستراتيجية ومؤسساتها.

القضية الثانية: أن انهيار الاتحاد السوفيتي أحدث تغييرات دولية ليس فقط في وضع روسيا فقط، بل في الوضع العالمي، كما وفقدت روسيا علاقاتها السياسية مع عديد من الدول في قارتي إفريقيا وأمريكا اللاتينية، كما فقدت نقطة قوتها التحالفية على المستوى العسكري ممثلة في انهيار منظومة حلف وارسو بشكل خاص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القضية الثالثة: لقد ولد ذلك الانهيار عاملاً متوافقاً مع دور الدولة الروسية بالقدر نفسه الذي قضى فيه على العوامل المتوافقة مع دور الدولة العظمى، الأمر الذي أدى إلى تبدد جوانب من الخلاف الروسي الصيني وظهور الصين في آسيا كدولة منافسة للولايات المتحدة، وتزامن مع ذلك ظهور اقتصادي استراتيجي للهند بما عزز طموحها الإقليمي، والظهور الاستراتيجي لإيران أيضا.

ولا بد من ذكر أهم العوامل التي ساعدت في تشكيل المحفزات الرئيسية لرسم الإستراتيجية الروسية، والتي كانت السبب الأساسي في تشكيل الإطار العام الذي حكم سياسة روسيا في عهد الرئيس فلاديمير بوتين،(Giles, Keir,2015):

١. أصبحت سياسة روسيا الخارجية تنطلق من قاعدة خدمة أهداف الاستقرار الاقتصادي والأمني الداخلي والاجتماعي لتعزيز مكانتها على الصعيد الدولي، كما أن لروسيا عدة أولويات لمد العلاقات الاقتصادية والتجارية والعسكرية مع الشركاء القدامى والجدد فيما يطلق عليه "إستراتيجية البزنس متعدد الاتجاهات".

٢. بعد تأسيس الدول المستقلة في أسيا الوسطى والقوقاز، أصبحت روسيا ومنطقة الشرق الأوسط في مجال جيوسياسي مشترك، الأمر الذي احدث قدرا كبيرا من التداخل الأمني والاستراتيجي بين المنطقتين، وبالتالي فإن محرك السياسة الروسية يقوم على الحيلولة دون تحدي روسيا في مناطق نفوذها الأولى، سواء من دول قريبة كتركيا وإيران أو بعيدة كالولايات المتحدة الأمريكية.

٣. غالباً تكون سياسة روسيا الخارجية – رغم تجنبها الصدام المباشر مع الأمريكيين والأوروبيين الذين لم يفوا بوعودهم التجارية والاقتصادية مع موسكو- بمثابة رد فعل على السياسات الغربية، وبالقدر الذي يضع حسابات روسيا محل اعتبار في السياسات العالمية، خاصة مع تعدد الخلافات بين روسيا والغرب في العديد من القضايا الثنائية والدولية.

وتتمثل ركائز سياسة روسيا ومصالحها العليا،فيما يلي(الأصفهاني،١٩٩٩،ص:٢٢٥):

أ. الشعور السلافي، وترابطه مع الهوى الأرثوذوكسي.

ب.المدى الجغرافي، وتحديدا الموقع الآسيوي والأوروبي (الأوراسي) والحرص عليه.

ج. موضوع المياه الدافئة، خاصة مياه البحر الأبيض المتوسط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. النزعة للدور الإمبراطوري، وعلى وجه الخصوص استعادة النمط السوفياتي على صورة ظاهرية مختلفة.

المصالح القومية لروسيا وأولويات الإستراتيجية القومية(Putin,2009):

- تتكون المصالح الروسية لروسيا على المدى الطويل من التالي:

١. تطوير الديمقراطية والمجتمع المدني، وزيادة تنافسية الاقتصاد القومي.

٢. ضمان استقرار النظام الدستوري ووحدة الأراضي وسيادة الدولة الروسية.

٣. نقل روسيا لتكون قوة عالمية، والتي تهدف إلى دعم الاستقرار والمنفعة المتبادلة في عالم متعدد الأقطاب.

إستراتيجية الأمن القومي الروسية

إستراتيجية روسيا العالمية، وتمت صياغتها عام ٢٠٠٩، وتمت مراجعتها مرتين فيما بعد(٢٠١٠ و ٢٠١٤)، وتكونت من ١١٢ فقرة تتعامل مع الأولويات الإستراتيجية، والأهداف، والمقاييس مع الأخذ بعين الاعتبار السياسة الداخلية والخارجية؛ والتي تُقرر درجة الأمن القومي ومستوى الاستقرار، والتطور بعيد المدى للدول، واحتوت الإستراتيجية على عدد من المؤشرات التي صممت لقياس الأمن الوطني، حيث كانت الأولوية للدفاع القومي، والأمن الاجتماعي للدول(Hedborg,2012,p.4).

تعتبر روسيا الأمم المتحدة عنصراً أساسياً في استقرار المجتمع الدولي؛ وتبقى روسيا حساسة بالنسبة لحلف الناتو حيث أن روسيا تعتبر أن الأعمال التي يقوم بها حلف الناتو والتي تتعارض مع القانون الدولي غير مقبولة لها، ولكن مدى وعمق هذه العلاقات سوف تعتمد على اعتراف الناتو بالمصالح القانونية لروسيا عندما تشترك معه في التخطيط العسكري-السياسي؛ واحترام حلف الناتو قواعد القانون الدولي، وستقوم روسيا بجميع الأعمال الضرورية للمحافظة على التوازن مع الولايات المتحدة في مجال الأسلحة الإستراتيجية الهجومية(Bailes,p.9).

تركز إستراتيجية روسيا القومية على التطور بعيد المدى، ولذلك فإنها تتعامل مع قضايا حماية النظام البيئي، وإدارة البيئة والثقافة، والقطاع الصحي، والعلوم والتكنولوجيا، والتعليم، والنمو الاقتصادي. وفي هذا المجال، فإن الإستراتيجية الروسية لديها مجال نطاق اعرض من استراتيجيات الاتحاد الأوروبي والناتو(Hedborg,2012,p.5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقارنة

جدول رقم (١٥) يبين مقارنة بين الإستراتيجية الروسية والأوروبية والأمريكية وحلف الناتو

	الإستراتيجية الأوروبية	الإستراتيجية الروسية	المفهوم الاستراتيجي لحلف الناتو	الإستراتيجية الأمريكية
النسخة النهائية	٢٠٠٣	٢٠١٤	٢٠١٠	٢٠١٠
تكرار التحديث	لم يتم تحديثها، ولكن روجع التطبيق عام ٢٠٠٨	الإستراتيجية القديمة كانت منذ عام ٢٠٠٠، والإستراتيجية الروسية العالمية تمت الموافقة عليها ٢٠٠٩، وتم تحديثها مرتين، ٢٠١٠، ٢٠١٤	لا يوجد تاريخ للتحديث	تُحدّث سنويا (نظريا وليس تطبيقيا)
المدى الزمني	لا يوجد	٢٠٢٠	٢٠٢٠	لا يوجد
احتواء على التهديدات الإستراتيجية	الإرهاب انتشار أسلحة الدمار الشامل الجريمة المنظمة الصراعات الإقليمية فشل الدول الأمن على الشبكة العنكبوتية أمن الطاقة (ذُكِر لأول مرة عام ٢٠٠٣) التغيرات المناخية انتشار الأمراض الوبائية	الإرهاب انتشار أسلحة الدمار الشامل الجريمة المنظمة الصراعات الإقليمية أمن الطاقة الأمن المائي الأمراض الوبائية التخزين للمواد الخطرة	الإرهاب انتشار الأسلحة ذات التدمير الشامل، والصواريخ البالستية الهجمات التقليدية انتقال الأنشطة غير القانونية أمن الطاقة التوجهات التقنية: تطوير أسلحة الليزر، والحرب الالكترونية التغيرات المناخية قضايا الصحة الأمن المائي	الإرهاب انتشار أسلحة الدمار الشامل الصراعات الإقليمية أمن الانترنت شبكات الجريمة العالمية الدول الفاشلة الأزمة المالية العالمية المخزون الغذائي العالمي المشاريع الأمريكية الفضائية
الهدف الرئيسي	تلتزم الدول الأوروبية بالتعامل سلميا مع النزاعات والتعاون من خلال المؤسسات	التوجه الرئيسي هو الأولوية الأمنية من خلال الانتقال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لتكوين ظروف آمنة لتحقيق الأمن للشعب الروسي	المسؤولية الرئيسية للحلفاء هي لحماية الدول التابعة للحلف وسكانها ضد أية تهديدات محتملة.	لا يوجد للحكومة الأمريكية أية مسؤولية اكبر من حماية وأمن الشعب الأمريكي، ولا توجد تهديدات أكبر من انتشار أسلحة الدمار الشامل وخصوصا تلك التي يمكن أن يمتلكها المتشددون.

المصدر (Russian National Security Strategy from 2020)

التحليل

تحمل كل من الاستراتيجيات السابقة صفات يمكن أن تكون مفيدة عند إيجاز إستراتيجية أوروبية عالمية، سيقوم التحليل بالتركيز على ثلاثة مجالات: القيم والمصالح، والتهديدات الممكنة، وتعريف القوة، وبالتركيز على هذه العناصر، فإن التشابهات والاختلافات بين الاستراتيجيات يمكن أن تُعرف بسهولة.

١. القيم والمصالح:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفتقر إستراتيجية الأمن القومي الروسية لعام ٢٠٢٠ إلى تعريف واضح للقيم والمصالح الروسية، وتعتبر كل من حرية واستقلال روسيا، وحقوق الإنسان، والأمن والوحدة الثقافية لسكان روسيا ومن جميع الأقليات، هي اقرب التعريفات للقيم الموجودة في الإستراتيجية.

ويعتبر الناتو كذلك في أن حماية "مجتمع الحرية"، والأمن، والأمن والقيم المشتركة بأنها مهمته الرئيسية، وكذلك الأمر فإن مفهوم "المصالح" مذكور فقط ضمنيا في مجال وصف علاقات الحلف الإستراتيجية مع روسيا: الدفاع الصاروخي، ومكافحة الإرهاب،ومكافحة المخدرات، وزيادة الأمن الغذائي(Hedborg,2012).

كما أن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية هي الإستراتيجية التي تُبرز، وبشكل واضح، أهمية توفير قيم ومصالح واضحة. ولذلك يمكن للإستراتيجية الأمريكية أن يكون تركيزها على المصالح المشتركة من أجل الحصول على دول أخرى فاعلة مثل الاتحاد الأوروبي (U.S. National Security Strategy, pp. 36-37.).

٢. التهديدات الممكنة:

من الواضح أن جميع الاستراتيجيات مُتحدة فيما بينها في تصورها للتهديدات، وفشل الدول، والصراعات الإقليمية، والطاقة،والتغيرات المناخية، وتدرك كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بأن انتشار أسلحة الدمار الشامل هي التهديد الأمني الأكبر الذي تواجهه الدول.

وتختلف الإستراتيجية الروسية عن الأخريات لأنها غالبا ما تشمل تخزين المواد الفيزيائية ضمن التهديدات التي تواجهها وفشل بعض الدول في احترام القانون الدولي؛ حيث توضح الفقرة ٢٠ من استراتيجية الامن القومي الروسية بأنه لمنع التهديدات للأمن القومي " من المهم ضمان الاستقرار الاجتماعي، والوئام العرقي والاثني، وزيادة نمو الاقتصاد الوطني"(Hedborg,2012,p .13).

٣. تعريف القوة:

يمكن اعتبار القوة بأنها العنصر المهم في التفريق بين كل إستراتيجية وأيضا نوع القوة(قاسية/ناعمة/ذكية) والتي تُركز عليها كل إستراتيجية، فعند مقارنة الطرق للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ليس مثل روسيا، فإن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لا تهدد الدول بالتغيير من خلال التهديد بغزوها؛ فالتهديد الأكبر هو عدم وجود أي شيء للتصرف مع تلك الدول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الإطلاق، ولكن روسيا تسعى بكل جهد من أجل التغيير "تحويل روسيا إلى قوة عالمية والتي توجه نشاطها لدعم استقرار الإستراتيجية والحصول على علاقات تبادلية ذات فائدة في جميع أنحاء العالم" (Hedborg,2012).

مقومات السياسة الروسية الخارجية الجديدة

تمتلك روسيا مقومات القوى الكبرى الأمر الذي يساعدها على النهوض واسترجاع مكانتها العالمية، لاسيما إذا توفرت القيادة الواعية القادرة على استغلال هذه الموارد جيداً.

أ. **مقومات جيوسياسية**: تمثل روسيا مفترق طرق بين قارتي أوروبا واسيا، وهنا يظهر الموقع الجيوسياسي المهم لها، حيث تعتبر روسيا اكبر دولة في العالم من حيث المساحة بأكثر من ١٧ مليون كم مربع(الزغبي،٢٠٠٤)، و هذه المساحة الشاسعة تعتبر أهم عناصر القوى الروسية من منظورين مهمين هما:

- **المنظور الأمني**؛ فبفضل هذا العمق الجغرافي نجحت روسيا في هزيمة نابليون عام ١٨١٠، وهتلر عام ١٩٤١، ورغم التقدم التكنولوجي العسكري وظهور الصواريخ العابرة للقارات يبقى العمق الجغرافي أحد أهم عناصر القوى الروسية(مجدان،٢٠٠٨).

- **المنظور الاقتصادي**؛ هذه المساحة الشاسعة غنية بالثروات الطبيعية المهمة، ففي روسيا حوالي ٢٢٠ مليون هكتار من الأراضي الزراعية، و ١٢٠ ألف نهر، ونحو ٢ مليون بحيرة عذبة ومالحة، وبها حوالي ٢٠% من احتياطي المياه العذبة في العالم، كما تطل روسيا على كثير من البحار أهمها بحر قزوين(دوغين،٢٠٠٤).

وهذا يعني أهمية الجانب الجيوسياسي بالنسبة لروسيا باعتبارها قلب العالم الأوراسي.

ب. **المقومات السكانية:** روسيا هي خامس اكبر دول العالم من حيث عدد السكان، ورغم معاناتها حاليا بانخفاض معدلات المواليد فإن من المؤكد أنها من اكبر سكان العالم سكانا، فلديها قوى بشرية متعلمة ومدربة جيدا، حيث لا تتجاوز الأمية ٢% من إجمالي السكان فوق ١٥ سنة(UNDP,2015)، كما أن لها قاعدة من العلماء في مختلف التخصصات المهمة، و هذا يعتبر مقوما مهما من مقومات قوة الدولة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. المقومات الاقتصادية: تمتلك روسيا العديد من الموارد الطبيعية، حيث تمتلك سابع اكبر احتياطي نفط في العالم، وهي أول منتج للنفط في العالم، حيث تنتج ١٠.٩ مليون برميل يوميا(IEA,2013)، كما أنها اكبر دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي ب ٣٥% ، كما يوجد في روسيا معادن أخرى مثل الحديد، نيكل، الماس، ذهب، فضة، فوسفات(Airmath,1997).

د. **المقومات الإستراتيجية والعسكرية:** ورثت روسيا عن الاتحاد السوفيتي قوة عسكرية كبرى، حيث ورثت عنها أسلحة متنوعة وبخاصة ترسانته النووية الإستراتيجية، والتي تشمل أكثر من ١٢ ألف رأس نووي استراتيجي(محمود،٢٠٠٧)، وبوصول بوتين إلى الحكم أعطى اهتماما لإعادة تنظيم الجيش والأسطول البحري بما يمكن روسيا من استعادة قدراته العسكرية، والحفاظ على مصالحها، واستطاع قطاع الصناعة العسكرية أن يسترجع أهميته من خلال مبيعات السلاح الخارجي التي تحولت إلى ركيزة أساسية للاقتصاد الروسي منذ عام ٢٠٠، وروسيا هي ثاني اكبر دولة بعد الولايات المتحدة في مبيعات السلاح في العالم(Spiri,2014).

هـ. **المكانة الدولية لروسيا:** ورثت روسيا عن الاتحاد السوفيتي مكانته الدولية ومقعده في مجلس الأمن، كما حصلت روسيا على العضوية الكاملة في مجموعة الثماني الصناعية الكبرى في عام ٢٠٠٠، وفي عام ٢٠٠٢ تم إنشاء مجلس مشترك بينها وبين حلف الناتو يسمح بمعاملتها كشريك متكافئ كباقي دول الحلف، وروسيا(Hope,2012,p:277)

يتضح مما سبق أن روسيا تمتلك مقومات الدول الكبرى من الناحية الجيوسياسية والسكانية والعسكرية، وحتى الاقتصادية، مما يسمح لها بممارسة دور اكبر وأكثر فاعلية في العلاقات الدولية، حيث انعكست كل هذه المقومات على الوسائل المتاحة لتنفيذها فمن الناحية الدبلوماسية تستطيع روسيا توظيف مكانتها الدولية ومقعدها الدائم في مجلس الأمن، ومن الناحية العسكرية تستطيع توظيف قدراتها العسكرية وترسانتها النووية لتحقيق أهدافها ومصالحها، بالرغم من ذلك فإنها تواجه عدة تحديات يمكن تلخيصها فيما يلي(Coelmont,2012.):

أولا: التحديات الداخلية

١. من المخاطر طويلة الأمد في المجال الاقتصادي؛ هو المحافظة على تصدير الموارد الأولية، تقليل التنافسية والاعتماد الكبير على الظروف الاقتصادية الخارجية، وفقدان السيطرة على المصادر الطبيعية، وسوء الحالة بالنسبة لمصادر الطاقة، المستويات المنخفضة من الاستقرار وحماية النظام المالي المحلي، وجود الظروف التي تساعد على استمرار عمليات الفساد والجريمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الاقتصاد والعلاقات المالية، والهجرة غير الشرعية، وأمن الطاقة، وتشمل الظروف الأساسية للأمن المحلي والعالمي في مجال الطاقة؛ التعاون متعدد الأطراف من أجل تكوين أسواق لمصادر الطاقة؛ والتي تتناسب مع معايير منظمة التجارة العالمية، وتطوير التبادل البّناء في تكنولوجيا توفير الطاقة، واستخدام مصادر طاقة نظيفة بيئياً.

٢. إن تقسيم المجتمع إلى مجموعة صغيرة من الأغنياء وقطاع كبير من محدودي الدخل، وتزايد عدد المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقر، وزيادة معدلات البطالة، تهدد الأمن القومي الروسي من الناحية الاجتماعية.

ثانياً: التحديات على الصعيد العالمي،وهي:

أ. نمو نشاط الجريمة المنظمة عبر الحدود ونشاطات المنظمات الإرهابية الأجنبية.

ب. أهم التهديدات في المناطق الحدودية، هو وجود صراعات حدودية، وتشمل التهديدات الحدودية، و من المشاكل الحدودية "الأنشطة الإرهابية المتزايدة والمنظمات المتطرفة"، والتي تهدف إلى زعزعة استقرار روسيا.

ج. الأنشطة المتزايدة للعصابات لنقل المخدرات والبضائع، وسوء البنية التحتية في المناطق الحدودية والنقص في المعدات التكنولوجية لأجهزة الدولة العاملة في المناطق الحدودية.

د. الأزمات المالية العالمية والإقليمية، وتكثيف المنافسة على المواد الأولية غير الكافية، والطاقة،والطعام، أو النقص في كفاءة المواد التكنولوجية مما يؤدي إلى الاعتماد على التكنولوجيا الخارجية مما يزيد من المخاطر المترافقة مع الاعتماد على التغيرات في العناصر الخارجية.

هـ. أما التهديدات على الصعيد العسكري؛ والتي تواجه الأمن القومي الروسي فهي في زيادة مستمرة، فتحول الناتو لاستخدام القوة العسكرية خارج نطاق مسؤولياته، وحدوث ذلك دون أي عقوبات من مجلس الأمن، ينم عن زعزعة الاستقرار للوضع الاستراتيجي في العالم.

أما من ناحية مواجهة التحديات السابقة؛ فتندرج فيما يلي(Putin,2009):

- تقليل حجم الاعتماد الروسي تكنولوجيا على المصادر الأجنبية.
- تنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات الموجودة والمتعلقة بخفض وتحديد الأسلحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إقامة علاقات تعاون متكافئة ومتبادلة النفع مع القوى العظمى في العالم.

- ضمان أولوية نمو إنتاج السلع الاستهلاكية، ودعم الصناعات التي تضمن زيادة الإنتاج، ومن توظيف مزيد من العمالة الوافدة.

- إتباع سياسة مالية متوازنة من أجل خفض اعتماد روسيا على القروض الخارجية من ناحية، وتقوية موقفها في المنظمات المالية والاقتصادية العالمية من ناحية أخرى.

المبحث الثاني : تفاعلات السياسة الخارجية الروسية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبداية فترة بوتين، تم النظر إلى تلك الفترة على أنها استعادة لمكانة روسيا الدولية؛ ولعمل ذلك، فقد تم النظر إلى أن الغرب وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية قد أخذت مكان روسيا بسبب الضعف الذي نتج عن فترة حكم بوريس يلتسن، وبذلك صمم بوتين على استعادة حق روسيا كقوة ذات تأثير عالمي(Kaczmarski,2014).

وبسبب الازدهار الاقتصادي الذي حصل، فقد زادت ثقة موسكو بنفسها قبل عام ٢٠٠٨، وقد بدأ ذلك واضحاً في تدخل روسيا في كل من استونيا وأوكرانيا وجورجيا، ومعارضتها لنظام الدفاع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية.

ويمكننا دراسة تفاعلات السياسة الخارجية الروسية:

أولاً: على المستوى الداخلي ودول الجوار عبر التقسيم التالي:

١. روسيا والاتحاد الأوروبي:

تعتبر روسيا علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي بأنها علاقات إستراتيجية، وقد أوضح الكثير من المراقبين بأن تلك العلاقات كانت أساسها علاقات اقتصادية وفي مجال الغاز الطبيعي والتعاون في القضايا الأجنبية مثل برنامج إيران النووي(Nichol,2014).

وبضم روسيا لإقليم كريميا بدا هذا التعامل الايجابي بالتغير نحو السلبي، حيث شارك الاتحاد الأوروبي في استنكار ضم روسيا لإقليم كريميا، وكذلك شاركت الولايات المتحدة في العقوبات وإيقاف المحادثات والاتفاقيات؛ ولقد كانت الطاقة والتجارة والاقتصاد محل جدل واسع في الاتحاد الأوروبي والعقوبات على روسيا بسبب أعمالها ضد أوكرانيا، حيث تزود روسيا أوروبا بربح الاستهلاك من النفط والغاز، حتى إن بعض الدول تعتمد بشكل كامل على الطاقة الروسية. وقد اتفق معظم القادة الأوروبيين على المخاطرة بالتجارة والاقتصاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع روسيا وفرض العقوبات عليها، بالرغم من الاعتقاد السائد حول دمج الروس في أوروبا وبأنها أكثر الطرق فاعلية للتأثير عليها(Derek,2008).

٢. علاقات روسيا مع الناتو:

استنكر الناتو عملية ضم إقليم كريميا إلى روسيا، وطلب الناتو من أعضائه إعادة تشكيل العلاقات مع روسيا المبنية على الشراكة، وقد كان لأعمال روسيا العدائية ضد أوكرانيا في إيقاظ التوتر بين حزب الناتو وروسيا، ولكن ذلك لم يمنع التعاون بين روسيا والناتو، حيث تم الاتفاق في قمة سنوية ٢٠١٠ على أن يقوم الطرفان بمراجعة التحديات الأمنية في القرن الواحد والعشرين كمنصة للتعاون المستقبلي، ومن أوجه التعاون عدم الاستقرار في أفغانستان، الإرهاب، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وغيرها (NATO,2014).

٣. روسيا الجمهوريات التي انبثقت عن الاتحاد السوفيتي:

أقرت روسيا بأن التعاون مع الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي بأنها مهمة جدًا ولكن الكثير من القمم التي عقدت انتهت بنقد الرؤساء لنية روسيا ونزعتها في السيطرة، وفي أوائل أكتوبر نشر بوتين مقالة تدعو إلى تكوين "الاتحاد الأوراسي" من الدول التي كانت تحت حكم الاتحاد السوفيتي، وسوف يندمج هذا الاتحاد اقتصاديًا، وسياسيًا، وعسكريًا، وقد عبر عن رأيه في إن هذا الاتحاد سوف تكون له علاقات قوية مع الاتحاد الأوروبي وتقوده موسكو (Pushkov,2012).

وفي عام ٢٠١٣ ضغطت روسيا على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي للانضمام إلى الاتحاد الأوراسي الاقتصادي والاتحاد الجمركي وليس توقيع اتفاقيات تعاون مع الاتحاد الأوروبي، وفي ٢٠١٣ أوقفت أرمينيا المحادثات حول الدخول إلى الاتحاد الأوروبي، ووافقت على الانضمام إلى الاتحاد الجمركي، كما قامت أوكرانيا بتعليق المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي ووصلت إلى اتفاقيات مع روسيا على المساعدة الاقتصادية لها(Nichol,2014).

أ. **العلاقات الروسية الأوكرانية:**

تحسنت العلاقات الروسية الأوكرانية بعد وصول فيكتور يانكوفيتش إلى رئاسة أوكرانيا في ٢٠١٠م وقد أوقف تطلعات الحكومة السابقة بالانضمام إلى الناتو مفضلاً إبقاء الدولة بعيد عن التكتلات العسكرية، واتفقت روسيا وأوكرانيا على تمديد فترة بقاء الأسطول الروسي في البحر الأسود في كريميا حتى عام ٢٠٤٢، وبالمقابل، وافقت روسيا على تزويد أوكرانيا بالغاز بأسعار مخفضة لمدة ١٠ سنوات، وبعد هزيمة يانكوفيتش، تعاملت روسيا بعنف مع القادة الجدد ذوي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوجهات الغربية، وتحركت بسرعة لحصار إقليم كريميا، وحاصرت القوات الروسية المطارات وبعض الأماكن المهمة في شبه الجزيرة، وقد قال بوتين بأن تلك القوات ليست روسية وإنما قوات محلية من إقليم كريميا، ولكن رفض الغرب تلك المقولة بسبب وجود القوات الروسية في كريميا، حيث قالت الخارجية الأوكرانية بأنه يوجد أكثر من ١٩.٠٠٠ جندي روسي في الإقليم(Nichol,2014).

في ١٦ مارس، أعلنت السلطات في كريميا استفتاء حول ضم كريميا إلى روسيا، وتمت الموافقة عليه، وقع الرئيس بوتين الضم مع القادة من كريميا في ١٨ مارس وتم ضم كريميا إلى روسيا(Pushkov,2012).

ب. العلاقات الروسية البيلاروسية:

تعتبر بيلاروسيا أهم الحلفاء لروسيا، وقد كانت سياسة روسيا نحو بيلاروسيا هو السيطرة على مفاتيح الاقتصاد والتأكد من بقاء الدولة تدور في فلك روسيا، وقد أجبرت روسيا بيلاروسيا على بيع مخزونها من الغاز الطبيعي إلى روسيا بتهديدها بخفض أسعار الغاز إن لم تبعها المخزون (Nichol,2014).

ج. العلاقات الروسية المولدافية:

هدفت روسيا إلى إبطال انضمام مولدافيا إلى الاتحاد الأوروبي وأي تعاون لها مع الناتو، وقد حاولت منعها مولدافيا من توقيع اتفاقية تعاون مع الاتحاد الأوروبي واستيرادها للمحاصيل الزراعية والضغط على المهاجرين المولدفيين في روسيا وكذلك شجعت الحركات الانفصالية فيها.

د. تفاعلات السياسة الخارجية الروسية مع آسيا (العلاقات مع الشرق)

في هذا المجال تحاول روسيا استعادة حالة التوازن السياسي والاقتصادي في آسيا واسيا الوسطى، والحد من سعي الولايات المتحدة الأمريكية المستمرة للانفراد وجذب الدول الآسيوية بالسير في فلكها وتشجعيها للانضمام إلى حلف الناتو، بهدف تطويق روسيا، وإضعاف دورها في المنطقة وفي العالم(عبد الحميد،٢٠٠٧).

تتجه السياسة الخارجية الروسية نحو آسيا على محور استراتيجي مهم، وهو الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى؛ مثل اليابان والصين والهند، ولتضمن روسيا حفظ مصالحها في آسيا واسيا الوسطى اتجهت للتقرب من الصين وبعض دول آسيا الوسطى دفاعا عن نظام دولي متعدد الأقطاب، ويقوم هذا التوجه على أن روسيا هي دولة أوراسية ولهذا أقامت روسيا عدة تحالفات هدفت من خلالها إلى إعادة التأثير على آسيا الوسطى، أهمها؛ كومنولث الدول المستقلة ١٩٩٤، ومنظمة شنغهاي ١٩٩٦ والتي ضمت روسيا والصين ودول آسيا الوسطى،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنظمة Eurases للتعاون الاقتصادي والتي تشمل روسيا وكازاخستان وقرغيزتان وطاجاكستان وبلاروسيا(Nichol,2014)

إن عدم الاستقرار في الأجزاء الجنوبية المجاورة والتهديدات بسبب "المتشددين الإسلاميين" مُثل تهديدًا لأمن روسيا، وقد تدخلت موسكو في طاجاكستان ضد الثوار بين عامي ١٩٩٢- ١٩٩٦، وقد كانت سياسة روسيا في إبعاد التأثير الأمريكي عن آسيا الوسطى قد انعكس بشكل مؤقت بواسطة الرئيس بوتين بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث طلبت الحكومة الاوزبكية من القوات الأمريكية الانسحاب من القاعدة العسكرية خلال ستة أشهر، وتعاونت روسيا مع أمريكا وحلف الناتو في نقل المواد والمعدات إلى أفغانستان، وقد قل هذا التعاون بعد عام ٢٠١٣م(Pushkov,2012).

ثانياً: تفاعلات روسيا مع البيئة الدولية

أ. العلاقات الأمريكية الروسية:

لقد تم استبدال العلاقة التبادلية بين أمريكيا وروسيا في أوائل التسعينيات بزيادة التوتر، فبعد أحداث سبتمبر، تم إعادة تشكيل علاقتهما على أساس من التعاون ضد الإرهاب وهدف بوتين من ذلك إلى زيادة تداخل وتعمق روسيا اقتصاديًا مع الغرب، وقد استمر التعاون في كثير من المجالات، وبعد أحداث روسيا مع أوكرانيا عام ٢٠٠٨م، تدهورت العلاقات الثنائية إلى أقل درجة منذ الحرب الباردة (Federal News Service,2009).

محاولات الرئيس أوباما في تطوير العلاقات الثنائية بين ٢٠٠٩- ٢٠١٤

دعت إدارة أوباما إلى بدء المحادثات مع روسيا، فقد دعا نائب الرئيس الأمريكي (بايدن في سيونج) إلى إعادة العلاقات الروسية الأمريكية وكان هذا دليل على توجه الرئيس أوباما، وفي قمة الرئيس أوباما وميديفديف في لندن اصدرا بيانًا فتح المحادثات حول الأسلحة النووية والعلاقات الأمريكية الروسية، وفي عام ٢٠٠٩ أعلن الرئيس أوباما بأن العلاقات الروسية الأمريكية قد تدهورت في السنوات السابقة، وبأن الرئيسين قد اتفقا على إعادة تشكيل العلاقات، وعبر الرئيس أوباما أنه يريد إجراء محادثات مع روسيا على أساس التساوي لأن روسيا دولة نووية عظمى، وقال بأن دور الولايات المتحدة هو ليس فرض سياستها حول العالم ولكنها يجب أن تكون شريكًا مع الدول الأخرى. وقد كان من أهم أهداف إستراتيجية أوباما التي أطلقها في عام (٢٠١٠)، هو تأسيس علاقات ثابتة ومتباعدة مع روسيا مبنية على المصالح المتبادلة مثل من انتشار أسلحة الدمار الشامل، ومواجهة التطرف خصوصاً في أفغانستان، والتعاون مع روسيا في أوروبا واسيا، مع احترام الولايات المتحدة للدول المجاورة في آسيا(The White House,2010)، وفي عام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢٠١٣) أعلن البيت الأبيض عن تأجيل القمة الروسية الأمريكية، بسبب التقدم غير الملحوظ في العلاقات الثنائية، وأعلن بوتين في (٢٠١٤) عن تعقد العلاقات الروسية الأمريكية بسبب الاختلافات الثقافية والتي تأتي من أن الهوية الأمريكية مبنية على الحاجات الشخصية، والعنصرية، والعنف، بينما الهوية الروسية؛ مبنية على الطموحات الرفيعة.

ب. العلاقات الروسية الأمريكية بعد ضم إقليم كريميا:

بدا أن العلاقات قد تدهورت بعد إرسال موسكو القوات العسكرية إلى منطقة كريميا في أوكرانيا، فقد ألغى الرئيس أوباما خططًا لحضور مؤتمر قمة دول الثمانية في سوشي في روسيا، وتم إلغاء العديد من المحادثات التجارية الثنائية، وإيقاف المحادثات العسكرية (Nichol,2014).

ثالثاً: روسيا في الشرق الأوسط

قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في أوكرانيا بشكل خاص وأوروبا بشكل عام، بتنفيذ سياسة متشددة، حيث وجدت الولايات المتحدة وأوروبا الصعوبة في الرد عليها؛ فعلى سبيل المثال لم تنجح بروكسل وواشنطن في إقناع أو إجبار موسكو على الانسحاب من شرق أوكرانيا، ولقد كان نجاح بوتين (لغاية الآن) في أوروبا مرتبطا بنجاحاته في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتجد روسيا نفسها، مثل الولايات المتحدة وأوروبا، خاسرة في جهودها لحماية مصالحها في الشرق الاوسط ؛ ويعود ذلك إلى أربعة أسباب(Katz,2015,p1):

١. أغلب المصالح التي تنفذها روسيا في شمال أفريقيا خاصة هي التدخل في الصراعات بين الدول الشمال افريقية.

٢. لقد كان التعامل مع منطقة الشرق الأوسط أكثر صعوبة لروسيا منذ بداية الربيع العربي.

٣. الوسائل المتاحة لروسيا لتنفيذ مصالحها في الشرق الأوسط تعتبر محدودة.

٤. أعمال الدول الأخرى في المنطقة – حتى حلفاء موسكو- غالبا ما تسبب تأخر مصالح روسيا عوضا عن التقدم لتنفيذ أهداف روسيا في المنطقة.

تأثير الربيع العربي

قبل اندلاع شرارة الربيع العربي في أبريل من عام ٢٠١٠م، سعى بوتين من أجل حماية المصالح الروسية في المنطقة وذلك بعمل علاقات جيدة مع كل الحكومات وبعض الحركات السياسية المهمة في الشرق الأوسط، ولم يقوم بوتين فقط بإعادة بناء العلاقات مع الأصدقاء القدامى (بما فيهم صدام حسين في العراق، والأسد في سوريا، والقذافي في ليبيا، والحكم العسكري في الجزائر، والحكم الإسلامي في إيران)،بل سعى أيضا إلى تطوير العلاقات مع الحلفاء التقليديين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للولايات المتحدة الأمريكية (بما فيها تركيا، والسعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، ومصر، والأردن، والمغرب، وحتى الحكومة العراقية في بغداد التي جاءت بعد صدام حسين، وحكومة الأكراد الإقليمية)(Marie,2011).

ومن الجدير بالاهتمام سعي بوتين لتطوير العلاقة مع السعودية، التي لديها علاقات مضطربة مع روسيا، ليس فقط خلال الحرب الباردة عندما ساعدت الرياض المجاهدين الأفغان، ولكن خلال التسعينيات من القرن العشرين عندما ساعدت الرياض الثوار الشيشان، وقد سعى بوتين أيضا إلى تطوير العلاقات مع إسرائيل، روسيا التي تسعى مع الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي إلى إقامة سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين – كان لها أيضا علاقات جيدة مع منظمة فتح، وحماس، وحزب الله في لبنان، وقبل الربيع العربي، تابع بوتين العلاقات الجيدة مع جميع الأطراف الرئيسية في منطقة الشرق الاوسط (ما عدا القاعدة وفروعها) (Marie,2011).

وبعد الربيع العربي الذي حدث عام ٢٠١١، نتج عنه تغيرات في سياسة موسكو تجاه منطقة الشرق الأوسط، فقد كانت غير مبالية مع زين العابدين ابن علي رئيس تونس السابق، وقد كانت موسكو غير مرتاحة مع سقوط مبارك في مصر، ولكن عبرت عن رأيها في التعاون مع القوى الساعية إلى التغيير في كلا الدولتين، وعندما اندلعت ثورات الربيع العربي في الدول الصديقة لروسيا في سوريا وليبيا – وخصوصا عندما تدخلت البلدان العربية والغربية بالقوة العسكرية للتخلص من نظام القذافي – نظر بوتين إلى الربيع العربي بنظرة تشاؤمية، كما نظر إلى ثورة الألوان بنفس الطريقة في جورجيا عام ٢٠٠٣م وأوكرانيا ٢٠٠٤م، وقد اعتبر بوتين بأن الربيع العربي عبارة عن جهد منظم لاستبدال حلفاء موسكو ليكونوا حلفاء للغرب(Katz,2015,p2).

لقد رأت الحكومة الروسية أن الغرب (وحلفاءهم في الشرق الأوسط) يدعمون الربيع العربي كخطوة أولى في خطة لتحفيز نشر قوى مماثلة في المناطق الإسلامية في روسيا واسيا الوسطى. وحذر رئيس الوزراء بوتين في فبراير ٢٠١١ بأن التدخل الخارجي يمكن أن يؤدي إلى ظهور الإسلاميين، وبأن ذلك الظهور في شمال أفريقيا يمكن أن يؤثر سلبيا بباقي المناطق بما في روسيا وشمال القوقاز، بالإضافة إلى ذلك، فإن انهيار أسعار البترول في أواخر ٢٠١٤ بسبب زيادة الإنتاج الأمريكي من النفط الصخري والرفض السعودي لخفض إنتاجها النفطي تمت رؤيته في موسكو على أنه جهد أمريكي – سعودي مشترك لإضعاف الاقتصاد الروسي(Katz,2015,p3).

احتوت سياسة روسيا في التعامل مع منطقة الشرق الأوسط بعد الربيع العربي، وخصوصا بعد سقوط القذافي على العديد من العناصر(الشيخ،٢٠١١):

- الأول هو؛ منع كل الجهود العربية والغربية ضد سوريا في مجلس الأمن الدولي (أوضح بوتين وبعد ذلك قرار الرئيس ميدفيديف في الامتناع عن قرار الحل لمجلس الأمن عام ٢٠١١ والذي دعا إلى فرض منطقة حظر الطيران في ليبيا؛ والذي كان الأساس الذي استخدمته الدول العربية والغربية في سقوط القذافي).

- ثانيا؛ تزويد الأسد بالأسلحة لمنع سقوطه.

- ثالثا: التعاون مع دول الشرق الأوسط التي تعارض سقوط حكم الأسد أو التي تخاف ممن سيخلفه سيكون أسوأ منه (إيران، والعراق، ومصر تحت حكم السيسي، والجزائر وإسرائيل).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- رابعا: لقد كانت روسيا تتعاون مع الأمريكان والأوروبيين في الجهود المضادة لامتلاك أسلحة الدمار الشامل (وخصوصا الجهود المتعلقة بالأسلحة الكيميائية في سوريا وبرنامج إيران النووي) وبذلك فأنهم يمكن أن يروا أن روسيا شريكة لهم في الشرق الأوسط بالرغم من الاختلافات في أوكرانيا.

- خامسا: إن إستراتيجية موسكو في الشرق الأوسط هدفت إلى عزل السعودية وحلفائها الخليجيين عن الغرب وذلك بتخويف الغرب بأن هذه الدول تدعم الجهاديين السُنة مثل داعش (التي تسمى أيضا بالدولة الإسلامية).

يوجد لروسيا مصالح إستراتيجية سياسية، مع محدودية المصادر لتنفيذها في منطقة الشرق الأوسط، وعدم رغبة بوتين في استخدام بعض المصادر؛ فعلى سبيل المثال لم يكن يرغب في استنزاف القوات الروسية للدفاع عن حلفائه في الشرق الأوسط مثل صدام حسين في عام ٢٠٠٣،والقذافي في ٢٠١١، أو الأسد منذ عام ٢٠١٢)؛ ويبدو أن لا تغيير في تلك السياسة حتى بعد تدهور العلاقات بين روسيا والغرب حول أوكرانيا. (Katz,2015,p3).

يوجد بعض المصادر التي يمكن أن تعمل عليها موسكو لزيادة مصالحها في الشرق الأوسط، فالكثير من دول الشرق الأوسط تختلف مع الولايات المتحدة وأوروبا وتختلف مع بعضها بنفس الوقت، وكل من هذه الاختلافات تسمح لموسكو لأن تقف مع الأطراف غير الراضية عن سياسات الولايات المتحدة وأوروبا؛ كما كان الحال في زمن الاتحاد السوفييتي؛ فقد استغلت موسكو عدم سعادة دول الشرق الأوسط من الدعم الأمريكي لإسرائيل، وصوّرت نفسها كداعم للفلسطينيين، وبالتالي أن تكون شريكا موثوقا به للدول العربية أكثر من الولايات المتحدة. وبالرغم من تردي العلاقة بين موسكو والحكومة العراقية بعد سقوط صدام حسين؛ بسبب دعم موسكو لصدام حسين في السابق، فقد كانت روسيا مرتبطة مع العراق باتفاقيات متعددة ألغيت بسقوط نظام صدام حسين، ولكن الاختلافات بين بغداد وواشنطن بسبب الديمقراطية للحكومة العراقية وبعض القضايا الأخرى ساهمت في بيع العراق النفط للمؤسسات الروسية وشراء الأسلحة من روسيا، وبشكل مماثل، عندما أوقفت إدارة أوباما شحن الأسلحة إلى مصر بسبب الاتهامات حول انتهاكات نظام السيسي للديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد كان بوتين سريعا في التعبير عن رغبة موسكو ببيع وليس بمنح روسيا الأسلحة للقاهرة، في حين ترتبط روسيا باتفاقيات مختلفة مع سوريا ولازالت قائمة، الأمر الذي أدى إلى استمرار روسيا بدعم سوريا (Marie,2011).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط

فرضت الجغرافيا على روسيا –تاريخياً- الاهتمام بالشرق الأوسط، بحكم أنها تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأوروواسيوية الملاصقة للشرق الأوسط، وقد بقيت السياسة السوفيتية تعطي اهتماماً بالغاً للشرق الأوسط حتى انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، وعادت روسيا الاتحادية في عهد الرئيس بوتين لتولي اهتماماً للشرق الأوسط بعد فترة ساد فيها تراجع واضح لسياستها نتيجة تدهور الأوضاع الداخلية في روسيا، وانشغال القيادة الروسية بحل مشاكلها الداخلية المتفاقمة من ناحية، واتجاهها الواضح نحو الغرب والولايات المتحدة بغية الاندماج في الحضارة الغربية والحصول على المساعدات الاقتصادية اللازمة لنجاح الإصلاح الاقتصادي في روسيا.

والسياسة الخارجية الروسية الان بما تمتلكه من أدوات تحاول توظيفها لصالح مصالحها الخاصة هي ما تميزها عن الاتحاد السوفيتي الذي كان يوظف أدواته لصالح أيديولوجيته التي كان يتبناها في مجابهة الغرب (Zyuganov,2002).

والعلاقات الروسية العربية بمجملها العام تسعى روسيا لتوظيفها لصالح الارتقاء بالمستوى الاقتصادي، وتوظيف هذه العلاقات هذا من جانب، ولتحقيق المساومات السياسية التي تستطيع من خلالها كسب المزيد من الفوائد لروسيا الاتحادية من جانب آخر. كما أن الدول العربية تستطيع توظيف علاقتها مع روسيا لتحقيق العديد من المكاسب على المستوى الاقتصادي والارتقاء بالمستوى التقني العربي، إلى جانب ذلك توظيفها في ظل وجود روسيا في مجلس الامن كعضو دائم وما تمتلكه من حق الفيتو لتحقيق مكاسب في القضايا السياسية العربية(الشيخ،٢٠١١).

لقد مثل وصول الرئيس بوتين إلى الحكم في روسيا الإعلان عن بدء حقبة جديدة في العلاقات الروسية الشرق أوسطية، ترجمت بالعديد من الخطوات الدبلوماسية وغير الدبلوماسية، وبغض النظر عن الدوافع أو الأهداف التي رسمتها روسيا والتي تسعى إلى تحقيقها من خلال علاقتها مع الشرق الأوسط إلا إننا يمكننا تحديد مجموعة من الأساليب أو العوامل تعمل على تعزيز العلاقات العربية الروسية تحديداً، وهي (Alexander Ignatov,2008):

١. تعامل روسيا مع العالم العربي ككيان إقليمي، مختلفة بذلك عن دول كبرى أخرى ترفض مفهوم العالم العربي.

٢. العامل الجغرافي وتجاور الحدود يشكل بحد ذاته عامل ذو أثر ايجابي في تعزيز العلاقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. التركيبة الاجتماعية للشعوب الروسية هي مزيج من حضارتين المسيحية الأرثوذكسية والحضارة الإسلامية، والحضارتان جاءتا إلى روسيا من الشرق الأوسط.

٤. وجود مئات الآلاف في الدول العربية من خريجي المعاهد والجامعات الروسية وهم يشكلون رابطاً وحافزاً على علاقات طيبة، إلى جانب العلاقات التاريخية مع التيارات اليسارية العربية.

٥. لم تحتل روسيا أي دولة عربية تاريخيا، ولم تشهد العلاقات الروسية العربية أية نزاعات مسلحة، باستثناء التدخل العسكري المباشر الروسي في سوريا.

٦. العالم العربي ينتظر دوراً روسياً داعماً وأكثر أهمية في عملية السلام وحل القضية الفلسطينية، وهي العامل المحوري في العلاقات العربية الدولية، والدور الروسي يجب أن يكون مختلفاً عن الدور الأمريكي والغربي المؤيد بشكل كبير لإسرائيل وعدوانها على العالم العربي.

وبعد استعراض الأهداف العامة للإستراتيجية الروسية ووسائل تنفيذها لاسيما في منطقة الشرق الأوسط عموماً، والعالم العربي على وجه الخصوص سيتم استعراض العلاقات الروسية مع بعض أقطار الشرق الأوسط:

أولاً: العلاقات على الصعيد السياسي:

لقد مثلت الزيارات المتتابعة التي قام بها الرئيس بوتين للشرق الأوسط نقطة تحول في العلاقات العربية الروسية – دول الشرق الأوسط هي ما تهمنا هنا-، فقد هدفت زيارته الأولى في أبريل عام ٢٠٠٥م، وشملت مصر وفلسطين ومقر الجامعة العربية، وعكست رغبة القيادة الروسية في إحياء التعاون مع دول الشرق الوسط في شتى المجالات وإبراز قدرات روسيا وما يمكن أن تقدمه للدول العربية لاسيما في المجال التقني، وقد تأكدت عبر زيارة بوتين إلى الجزائر في مارس ٢٠٠٦م، والزيارات التي تلتها في فبراير ٢٠٠٧م إلى المملكة العربية السعودية حيث بقيت العلاقات الدبلوماسية مغيبة لمدة ٥٠ عاماً على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي أول من اعترف بالمملكة العربية السعودية، وقد استؤنفت العلاقات الدبلوماسية في عام ١٩٩١م إلا أن الزيارات الرسمية على مستوى القمة لم تجرِ إلا في عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦م (جانا، ٢٠١٠).

و من ثم إلى قطر والأردن والإمارات العربية المتحدة في سبتمبر ٢٠٠٧م، فقد مثلت هذه الزيارات في حد ذاتها حقبة جديدة في العلاقات العربية الروسية تستعيد روسيا من خلالها مكانتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كفاعل أساسي في شؤون المنطقة وقضاياها، ولكن على أسس تتفق مع التوجهات العامة للسياسة الروسية ومع توازنات القوى في المنطقة وخريطة التحالفات بها(الشيخ،٢٠١١،ص:٣).

ودعماً لهذه الزيارات بدأت روسيا تتخذ مواقف مؤازرة للعرب في القضايا العربية، في محاولة روسيا لتثبيت وجودها سياسياً في قضايا الشرق الأوسط.

فقد عارضت روسيا الحرب الأمريكية على العراق، وهددت باستخدام الفيتو في مجلس الأمن إذا لجأت أمريكا إلى الأمم المتحدة لشن الحرب على العراق(باكير،٢٠٠٩)، وعلى صعيد الملف النووي الإيراني الذي يحتل مكانة كبيرة في السياسة العربية، وبسبب القلق الخليجي الواضح من البرنامج وانعكاساته في حالة حدوث حرب أمريكية، تسعى روسيا لتطمئن الدول العربية ويتضح ذلك من خلال تصويتها على قرار مجلس الأمن رقم ١٧٣٧ الصادر في ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٦ الخاص ببرنامج إيران النووي(Mark,2008).

وفي سبيل زيادة العلاقات الروسية مع الدول العربية والإسلامية – دول الشرق الأوسط – سعت روسيا من أجل الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي في عام ٢٠٠٥م عملت على تعزيز علاقاتها مع الدول العربية الإسلامية(Owen Matthews,2011).

وبعد استعراض بعض العلاقات الروسية مع منطقة الشرق الأوسط عموماً، والعالم العربي خاصةً، سوف يتم التركيز على الدول التي لها بُعد إستراتيجي في السياسة الروسية، مع التركيز على أهم القضايا وموقف السياسة الروسية في عهد بوتين تجاهها:

- **أولاً: العلاقات الروسية المصرية**

بالرغم من تراجع اهتمام روسيا بشؤون منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأولى من حكم الرئيس يلتسن إلّا أن مصر كانت من طليعة الدول التي أقامت العلاقات الدبلوماسية مع روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، كما أقيم مؤتمر "روسيا والعالم العربي" الثاني في القاهرة في عام ١٩٩٤، واستمرت العلاقات السياسية بين الدولتين في التطور على المستويات الرئاسية والحكومية والبرلمانية، ومنذ الزيارة الأولى للرئيس المصري الأسبق "محمد حسني مبارك" إلى روسيا الاتحادية في عام ١٩٩٧ والتي وقّع خلالها البيان المصري الروسي المشترك وسبع اتفاقيات تعاون أصبحت الزيارات المتبادلة بين رئيسي البلدين تتم بمعدل مرة كل عامين تقريبا بالتبادل بين العاصمتين. (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعد العلاقات السياسية المصرية الروسية علاقات متميزة على جميع المستويات وصلت إلى الشراكة الإستراتيجية، وتتميز هذه العلاقات بالمستوى الرفيع من التنسيق والتشاور بشأن مختلف القضايا الإقليمية والدولية، والتبادل المكثف لزيارات مسئولي الجانبين، وفيما يلي أهم الزيارات و النتائج الصادرة عنها بين مسئولي البلدين:

- في عام ٢٠٠١ قام الرئيس الأسبق "حسني مبارك" بزيارة إلى روسيا وأعدت خلالها البرامج طويلة الأمد للتعاون في كافة المجالات والبيان حول مبادئ علاقات الصداقة والتعاون.

- في ٢٠٠٥، قام الرئيس "فلاديمير بوتين" بزيارة مصر، وصدر في ختام المباحثات الثنائية البيان المشترك حول تعميق علاقات الصداقة والشراكة بين روسيا الاتحادية وجمهورية مصر العربية والذي يؤكد طبيعتها الإستراتيجية.

- في ٢٠٠٧، قام وزير الصناعة والطاقة الروسي (فيكتور خريستينكو) بزيارة إلى القاهرة. وتم توقيع مذكرة التفاهم في مجال إنشاء منطقة صناعية خاصة يساهم فيها الرأسمال الروسي.

- في مارس ٢٠٠٨، كان موضوع التعاون في ميدان الطاقة الذرية الموضوع الرئيسي للمباحثات التي جرت في موسكو يوم ٢٥ مارس عام ٢٠٠٨ بين الرئيسين ديمتري ميدفيديف وحسني مبارك، وأسفرت عن توقيع اتفاقية حول التعاون في ميدان الاستخدام السلمي للطاقة الذرية.

- في ٢٠٠٩، جرت في القاهرة المباحثات بين الرئيس الروسي السابق "ديمتري ميدفيديف" والرئيس المصري الأسبق "حسني مبارك"، وتم بعد اختتام لقائهما التوقيع على عدد من الوثائق الخاصة بالشراكة الإستراتيجية بين البلدين، كما وقع الجانبان اتفاقية حول تسليم السجناء لقضاء محكومتيهم في الوطن ومذكرة تفاهم بين وزارتي الثروات الطبيعية في البلدين والبروتوكول حول التعاون في مجال التلفزة واتفاقية التعاون في مجال الرقابة على المخدرات وغيرها، وبالإضافة إلى ذلك تم توقيع مذكرة التفاهم بين وزارتي العدل في الدولتين ومذكرة التفاهم والتعاون بين وكالة الأرشيف الفيدرالية الروسية والمكتبة الوطنية المصرية وأرشيف مصر.

- في ٢٠١٥ قام الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بزيارة لمصر استمرت يومين، أستقبله الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي"، عقد الرئيسان العديد من الاتفاقيات في مختلف المجالات، تمت مناقشة العديد من الأمور الخاصة بالأوضاع في المنطقة العربية بخاصة الأعمال الإرهابية التي تشهدها الساحة العربية والعالمية، بحث الجانبان كافة المجالات الاقتصادية والسياسية، وتطرقت المحادثات إلي مستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط، وجه السيسي الدعوة للجانب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروسي لزيادة حجم استثماراته في عدد من المجالات الحيوية، ومن بينها مشروع المركز اللوجيستي للحبوب والغلال بدمياط، وكذا في قطاعات الطاقة والنفط والغاز وفي المجال الزراعي، منوهاً بتحديد موقع المنطقة الصناعية الروسية في منطقة عتاقة بخليج السويس.

- في شهر أيار ٢٠١٥ مشاركة الرئيس عبد الفتاح السيسي في احتفالات عيد النصر بموسكو مع عدد من قادة الدول والمؤسسات الدولية ، والتقى الرئيس عبد الفتاح السيسي مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين تناولا عدداً كبيراً من مجالات التعاون المشترك، حيث اتفقا حول ضرورة عقد اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني بين البلدين قريباً، و تعزيز التعاون في المجال الزراعي، ولاسيما زيادة الصادرات الزراعية المصرية إلى روسيا إلى جانب متابعة خطوات إقامة منطقة للتجارة الحرة بين مصر والاتحاد الجمركي الأوراسي،كما تم بحث التعاون المشترك في مجالات الطاقة المختلفة، وفرص زيادة السياحة الروسية الوافدة إلى مصر وإزالة أي معوقات أمام تحقيق ذلك، خاصة بعد أن بلغ عدد السائحين الروس الذين زاروا مصر خلال عام ٢٠١٤ حوالي ٣ مليون سائح وتنمية التعاون المشترك في المجال العلمي، خاصةً وأن هناك نحو ٤ آلاف طالب مصري يدرسون في الجامعات الروسية(الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦).

-ثانياً: العلاقات الروسية التركية

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي أواخر القرن العشرين نقطة تحول في العلاقات الروسية، التركية، فالطبيعة التاريخية لهذه العلاقات هي العدائية، خاصة في ظل الاتحاد السوفيتي السابق، أسهم الانتشار العرقي للأتراك في الجمهوريات السوفيتية السابقة،وحتى روسيا الاتحادية، في تنامي مخاوف الروس من اختلال سكاني يكون بالضرورة لحساب الأتراك في المدى المتوسط والبعيد، وكان الموقع الجغرافي سببا أساسيا في عدم توقف الروس عن مساعيهم المستمرة في تأمين نافذة لهم على المياه الدافئة عبر بحر ايجة والبحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي.(National Humman Development Report Russian, 2008)

ويعود تحسن العلاقات الروسية التركية إلى جملة من العوامل منها(Markedonov,2013):

أ. انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. التشابه في بعض جوانب الثقافة السياسية لدى الطرفين والتي تستند إلى تقاليد دولة قوية.

ج. فقدان روسيا الاتحادية جزءاً كبيراً من نفوذها العالمي، فضلا عن انحسار تأثيرها في محيطها الإقليمي نتيجة استقلال معظم الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي، وبالتالي أصبحت روسيا بوضعها الجديد اقل خطرا على المصالح التركية.

وبالرغم من التطور في العلاقات الروسية التركية، إلا أن هناك عدة قضايا خلافية بين البلدين، أهمها:

أ. قضايا القوقاز: تركيا وقفت إلى جانب أذربيجان، وقدمت لها الدعم، أما روسيا وقفت مع أرمينيا، ودخلت معها في شراكة إستراتيجية وصلت إلى وضع قوات عسكرية روسية في أرمينيا.

ب. تضرر المصالح الروسية جراء مد أنابيب لنقل النفط والغاز عبر الأراضي التركية نحو الغرب، مشروع خطوط الأنابيب (نابكو).

ج. تحفظ تركيا على مبيعات الأسلحة الروسية في محيطها الإقليمي خاصة لقبرص اليونانية.

د. الخوف الروسي من تزايد الطموحات التركية في لعب دور مركزي في محيطها الإقليمي.

هـ. اسقاط الطائرة الروسية، الأمر الذي نجم عنه توتر في العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وتركيا.

- ثالثاً: العلاقات الروسية الإيرانية

شهدت العلاقات الروسية الإيرانية خلال الفترة من عام ١٩٩١-٢٠١١ عدداً كبيراً من التقلبات الحادة حيث كانت فترات الحوار السياسي النشط تتوقف بسرعة وتعود روسيا وإيران لتبادل الاتهامات حول عدم الالتزام بتنفيذ بنود المعاهدات الموقعة بينهما، ويمكن تفسير هذا التقلب في العلاقات بالنسبة لروسيا في أن روسيا كانت تستخدم علاقاتها مع إيران كوسيلة للتأثير الجيوسياسي، و كانت ثلاث مصالح روسية رئيسية تشكل محور العلاقات مع إيران وهي:

١- الحفاظ على مستوى معين من الحوار الإيجابي مع الغرب(الولايات المتحدة بشكل أساسي).

٢- ضمان هيمنة روسيا في منطقة كومنولث الدول المستقلة (CIS) باعتبارها مجالاً حيوياً روسياً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- تأمين الاستقرار في جميع أنحاء حدود رابطة الدول المستقلة وروسيا (بما في ذلك منع انتشار السلاح النووي).

بينما بالنسبة للقيادة الإيرانية فقد تأثر نهجها بالتعامل مع روسيا بعوامل ليس لها علاقة مباشرة بالعلاقات الثنائية بين البلدين، حيث تأثرت هذه العلاقات بالصراع بين النخب المؤيدة والنخب المعادية للغرب في إيران، كما تعلقت بدرجة الحدة في المواجهة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية.(Kozhanov,2015)

شهدت الفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٩ تقارباً آخر بين موسكو وطهران وتعاون كبير لاسيما في قطاع الطاقة، في نفس الفترة التي شهدت العلاقات الأمريكية الروسية توتراً بسبب نوايا الولايات المتحدة لنشر أنظمة الدفاع الصاروخي الجديدة في أوروبا الشرقية والإحباط من جراء الدعم الأمريكي للجهود الأوكرانية والجورجية للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي منظمة (الناتو)، إلا أن حقيقة امتلاك إيران لقنبلة نووية لم يكن في صالح الروس وكشفت إيران عن خطط لبناء منشأة ثانية لتخصيب اليورانيوم ورفضها لتبادل الوقود النووي المنخفض التخصيب للحصول على الوقود عالي التخصيب في عام ٢٠٠٩ كل ذلك دفع روسيا إلى دعم العقوبات الدولية المفروضة على إيران بما في ذلك فرض حظر على تصدير أنظمة صواريخ S-300 سطح-جو إلى إيران في عام ٢٠١٠. (Kozhanov,2015)

بعد عام ٢٠١٢ أعاد الرئيس الروسي " بوتين" ترتيب أولويات روسيا على الساحة الدولية والتي تضررت بشدة من فشل إعادة التقارب في العلاقات الأمريكية الروسية بداية من التوترات مع الغرب بشأن الأزمة السورية، إضافة إلى موقف الغرب في الصراع الليبي في عام ٢٠١١، هذا يؤثر بطبيعة الحال على موقف موسكو بشأن إيران فبعد شهرين فقط من الانتخابات في ٢٠١٢ اجتمع بوتين مع الرئيس الإيراني على هامش قمة منظمة شنغهاي (SCO) وذكر بوتين بوضوح أن من مصلحة روسيا تطوير العلاقات مع طهران، كما وصف المشاكل التي، في رأيه، يجب على الجانبين مناقشتها، وتشمل هذه القضايا البرنامج النووي الإيراني، التعاون النووي الروسي الإيراني، تطوير العلاقات الاقتصادية، الوضع القانوني لبحر قزوين، و بعد ذلك ازدادت العلاقات الإيرانية الروسية في التحسن تدريجيا حيث التقى الرئيس الروسي بوتين والرئيس الإيراني روحاني عدة مرات، فتم عقد مفاوضات في بيشيكيك على هامش قمة منظمة شنغهاي للتعاون في ٢٠١٣، وفي مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا في مايو ٢٠١٤، ومرة ثانية في دوشانبي في قمة منظمة شنغهاي للتعاون في سبتمبر ٢٠١٤ وعلى هامش القمة الرابعة للدول المطلة على بحر قزوين في سبتمبر ٢٠١٤، (Kozhanov,2015)، وفي نفس السياق تشجع روسيا على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي للتعاون، ويظهر ذلك من خلال التصريحات المختلفة للمسئولين الروس حول دعم انضمام إيران لمنظمة شنغهاي للتعاون.

وهكذا فقد كانت مصلحة روسيا في تحسين العلاقات مع إيران تعتمد على العوامل التالية:

١- أحداث الربيع العربي، حيث قررت السلطات الروسية في منتصف عام ٢٠١٢ تكثيف الاتصالات مع إيران بسبب قلق روسيا من تقلص وجودها السياسي والاقتصادي في المنطقة.

٢- تطابق الموقف الإيراني والروسي من الأزمة السورية، فعدم الاستقرار في سوريا ووجود مجموعات متشددة قد ينتقل مع الوقت إلى روسيا عن طريق الشيشان ومناطق القوقاز الشمالية؛ وهذا ما سيهدد مصالحها هناك ويؤثر سلبًا على استخراج ٤٠ مليار برميل من النفط من بحر قزوين.

٣- الشراكة في سوق الغاز الطبيعي بين إيران وروسيا.

٤- إيران قوية نوويًا أمر غير محبذ بالنسبة لموسكو، فرغم دعم روسيا للبرنامج النووي يبقى الأمر ضمن حدود معينة، فإذا حصلت إيران على سلاح نووي فهذا يعني أنها ستشكّل تهديدًا مستقبليًا على روسيا نفسها. (Kozhanov,2015)

بالرغم من النوايا المتبادلة لتحسين العلاقات الثنائية بين البلدين يجب التغلب على تحديات حقيقية لتحقيق ذلك، كما سيظل مستقبل العلاقات بين البلدين محكوماً بمحدداته التقليدية والتي ترسمها علاقة كل من الطرفين بالولايات المتحدة، والمصالح المشتركة بين الجانبين، والدور الذي تطمح للعبه كل دوله في النظام الإقليمي والدولي والخطوط الحمراء التي رسمتها كل دولة منهما.

- رابعاً: العلاقات الروسية السورية

ترجع جذور العلاقات الروسية السورية إلى فترة الاتحاد السوفيتي حيث كان أول من اعترف باستقلال سوريا، وكانت نقطة التحول في العلاقات الروسية السورية عام ١٩٥٦، حيث بدأ الاتحاد السوفيتي بتوسيع قاعدة علاقاته معها ومساعدتها اقتصاديا، وتحسنت العلاقات السورية مع دول أوروبا الشرقية وتدفق السلاح الروسي بكميات كبيرة إلى سوريا. ومع وصول حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦٣، أصبحت العلاقات الثنائية إستراتيجية بعد انقلاب علي أمين الحافظ ووصول حافظ الأسد إلى الحكم بانقلاب عسكري(حمو،٢٠١٦،ص:٩)، وبالرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي إلا أن دعم النظام الحاكم في سوريا كان أحد الأمور التي ورثتها روسيا عن الاتحاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السوفيتي، نتيجة الاعتماد العسكري لنظام الأسد على المعسكر الشرقي، والاهتمام الاستراتيجي الروسي بالوصول للمياه الدافئة.

أعادت روسيا في عهد بوتين القاعدة العسكرية الروسية في ميناء طرطوس على السواحل السورية، وعقدت صفقات عسكرية معها، وعلى الرغم من أن العلاقات لم تكن متقاربة بين الدولتين، إلا أن زيارة بشار الأسد إلى موسكو في ٢٠٠٥ بدأت العلاقات تتحسن بشكل تدريجي، ووافقت روسيا بيع أنظمة صورايخ جو دفاعه متقدمة إلى سوريا رغم المعارضة الأمريكية الإسرائيلية(Kartz,2005).

روسيا لا تسعى إلى أن تتحسن علاقات سوريا مع الغرب وإسرائيل، لان ذلك سيؤدي إلى التنافس بين الشركات الروسية والغربية في الاقتصاد السوري، مما قد يفقد روسيا أية عقود أو استثمارات أخرى كانت حصلت عليها من نظام الأسد، بما فيها المشاريع الروسية البحرية في مدينة طرطوس، وعقود التسليح(kartz,2005).

دعمت روسيا السلطة الحاكمة في سورية(نظام الأسد)، من الناحية السياسية والدبلوماسية والعسكرية، بالرغم من تكرارها لدعوة القيادة السورية لوقف العنف ومواصلة إجراء إصلاحات سياسية واجتماعية، وقد حذر الرئيس ميدفيديف من أن موسكو قد تغير موقفها تجاه دمشق، في حال فشل الرئيس الأسد في إقامة حوار مع المعارضة، وكذلك فشلت المساعي الغربية لإصدار قرار من مجلس الأمن يدين سورية لاستخدام العنف في قمع المتظاهرين بسبب معارضة روسيا والصين، وأكدت موسكو أنها لا ترغب في حل الأزمة السورية عن طريق فرض عقوبات على دمشق، وتعطي الأولوية للوسائل الدبلوماسية والسياسية.(الشيخ،٢٠١٦).

كانت روسيا من ضمن الدول التسع التي صوتت ضد قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حول سوريا، في اجتماعه يوم ٢٩ أبريل، الذي جاء بمبادرة أمريكية، والذي يشجب الاستخدام المفرط للقوة من قبل السلطات بحق المتظاهرين، وحذرت من مخاطر التدخل الخارجي في سوريا، ورأت أنه لن يؤدي إلا للمزيد من العنف وقد يشعل حربا أهلية، كما صوتت موسكو ضد قرار المجلس الصادر في ٢٣ أغسطس، ورأت أنه يهدف إلي تنحية الحكومة الشرعية للبلاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورفضت استخدام الآليات الحقوقية من أجل التدخل في الشئون الداخلية، وتحقيق الأهداف السياسية التي تتعارض مع قواعد الشرعية الدولية، وتخالف ميثاق الأمم المتحدة الذي يقوم علي مبدأ احترام سيادة الدول ووحدة أراضيها، وعارضت موسكو أيضا إحالة الملف النووي السوري إلى مجلس الأمن، في اجتماع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في يونيو، ولكن تم التصويت لصالح القرار بالأغلبية، في محاولة من الدول الغربية للضغط على سوريا. كما حذرت موسكو الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من تزويد المعارضة السورية بالأسلحة وتكرار السيناريو الليبي(الشيخ،٢٠١٦).

ـ خامساً: العلاقات الروسية الإسرائيلية

كان الاتحاد السوفيتي ـ خاصة بعد الحرب العالمية الثانية- يرى أن الحركة الصهيونية على أنها حركة تحرر وطني تجسد قوة تقدمية قياساً بالتخلف العربي، نتيجة لذلك أقدم الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٤٧ على التصويت على القرار رقم (١٨١) في الجمعية العامة للأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية، القرار الذي كان ضد رغبة العرب، كما دعم الاتحاد السوفيتي إسرائيل في حربها مع العرب في عام ١٩٤٨، وأمدها بالسلاح وتبادل معها التمثيل الدبلوماسي(الدعيمج،١٩٨٩،ص:١٦٧).

نتيجة للتنافس الأمريكي – السوفيتي على المنطقة، وبعد أن تأكد الاتحاد السوفيتي من أن إسرائيل تتبع النهج العدواني ضد الإنسانية، وأنها حليف لأمريكا، أخذ الموقف السوفيتي بالابتعاد عن الخط المتعاطف مع إسرائيل، وبالتقرب من القوى الوطنية المعاديه للاستعمار، وتأثرت العلاقات السوفيتية- الإسرائيلية على اثر قيام العناصر الصهيونية بنشاطات معادية للاتحاد السوفييتي، استخدم الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٤ حق النقض(الفيتو) في مجلس الأمن ضد قرار لصالح إسرائيل، وبسبب المواقف التقدمية لكل من؛ سوريا، مصر المناهضة للتوجهات الغربية المؤيدة لإسرائيل(يلوف،٢٠٠٥،ص:٩٧).

رأت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أن في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل مصلحة روسية رئيسية في منطقة الشرق الأوسط، وكما أن روسيا لا يمكنها تجاهل علاقاتها التسليحية مع الدول العربية، وحاجتها للموارد المالية من تصدير السلاح، فضلا عن علاقاتها التاريخية المتطورة مع عدد من الدول العربية، فضلا عن الاستفادة من الطاقات التكنولوجية المتوفرة لدى إسرائيل بغية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسهيل انتقال الاقتصاد الروسي إلى نظام السوق الحرة، ولروسيا مصلحة أخرى تكمن في أن إسرائيل فيها أكثر من مليون مواطن من أصل روسي، وما زالت الثقافة الروسية أقوى لديهم، فبالتالي فإن مصلحة روسيا في الشرق الأوسط تكمن في؛ السلام والطاقات التكنولوجية الإسرائيلية، والصلة مع الجالية اليهودية العالمية(الشيخ،١٩٩٨).

يعد الملف النووي الإيراني، وقضية صفقة الصورايخ الروسية التي بيعت لسوريا، وصفقة منظومات "S300" الصاروخية مؤشرا كافيا لتوتر العلاقات بين روسيا وإسرائيل، لأن إسرائيل ترى بأن التعاون الروسي – الإيراني، والتسليح الروسي لسوريا، يُشكلان دعما ومساعدة لأعداء إسرائيل،وبالتالي يشكلان خطرا على الأمن القومي الإسرائيلي (اللاييف،٢٠٠٨،ص:٥٧).

وقد شهدت العلاقات الروسية- الإسرائيلية، خلال الحرب بين روسيا وجورجيا توتراً واضحاً، خاصة وان إسرائيل وقفت بجانب الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الروسية الجورجية، فالحضور المكثف لإسرائيل على الساحة الجورجية كان الهدف منه هو منع عودة روسيا القوية، بينما كان الرد الروسي قويا عندما هدد القادة الروس بأن روسيا ستعمل على إمداد أعداء إسرائيل بنظم تسليحية هجومية، وسارعت إسرائيل بعد وقف الحرب لتحسين علاقاتها مع روسيا من خلال الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي(أيهود اولمرت) إلى موسكو، تلتها زيارة أخرى في آب ٢٠٠٩، تمت خلالها صفقة تزويد موسكو بطائرات إسرائيلية متطورة بدون طيار، وأن تقوم إسرائيل بمساعده الروس على تحسين قدرات الطائرات الموجهة(الشيخ،٢٠١١).

ولقد زادت الأزمة السورية من تطوير العلاقات الروسية الإسرائيلية، فإسرائيل ترغب في التنسيق مع القوات الروسية لضمان حرية العمل العسكري الإسرائيلي في الأجواء السورية، كما أن إسرائيل ترغب في ضمان مصالحها الأمنية فتريد التأكد من أن روسيا لن تمد أعداء إسرائيل "سوريا، حزب الله، إيران" بمنظومات أسلحة يمكن أن تغير ميزان القوى في المنطقة، ولذلك فقد اجتمع رئيس الوزراء الإسرائيلي مع الرئيس الروسي عدة مرات لضمان عدم حصول أي سوء تفاهم بين الجانبين، وكان أبرز هذه الزيارات زيارة "نتنياهو" لموسكو في أيلول ٢٠١٥ والتي رافقه فيها رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي و رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية، مما يدل على أهمية و هدف الزيارة الذي كان بحث مستوى التنسيق الأمني حول الحرب الدائرة في سوريا خاصة في ما يتعلق بإجراءات طيران سلاحي الجو للدولتين فوق الأراضي السورية. (ماكوفسكي،٢٠١٥)

ثانيا: العلاقات الاقتصادية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. مصر: بدأت العلاقات الاقتصادية الروسية المصرية تكتسب زخمها في القسم الثاني من ولاية الرئيس الروسي "يلتسن" الذي عمل على إعادة ترميم علاقات روسيا مع دول المنطقة بعد عام ١٩٩٦، ومنذ ذلك الوقت بدأ التعاون العملي على المستوى الاقتصادي ينمو باضطراد، وفيما يلي أهم مجالات التعاون الاقتصادي بين البلدين:

١- التبادل التجاري: استمر التبادل التجاري بين البلدين بالارتفاع المطرد خلال السنوات الأخيرة، ومع ذلك فإن حجم التبادل التجاري بين الدولتين يغلب عليه عدد محدود من السلع، كما يغلب عليه العجز في الميزان التجاري لصالح روسيا، وفيما يلي جدول يظهر حجم التبادل التجاري الروسي المصري خلال الأعوام ٢٠٠٧-٢٠١٤.

جدول رقم(١٦) العلاقات التجارية بين مصر وروسيا ٢٠٠٧-٢٠١٤ (بالمليون دولار)

البيان/السنة	٢٠٠٧	٢٠٠٩	٢٠١١	٢٠١٣	٢٠١٥
الصادرات المصرية	١٧٦.٨	٢١٢.٤	٢٢١.١	٣٢٥	٣٤٤
الواردات المصرية	1962	١٨٢٣.٩	١٩٤٩.٣	٢٦٢٠	٤١٠٠
عجز الميزان التجاري	1785.2	١٦١١.٥	١٧٢٧.٩	٢٢٩٥	٣٧٥٦

المصدر: (وزارة الصناعة والتجارة المصرية،٢٠١٦)

من الجدول السابق نلاحظ الارتفاع المطرد في الصادرات المصرية إلى روسيا الاتحادية خلال الفترة ٢٠٠٧-٢٠١٥ حيث ارتفعت بنسبة تزيد عن ٩٧ خلال هذه الفترة، كما نلاحظ الارتفاع المطرد للواردات المصرية والعجز في الميزان التجاري لصالح روسيا خلال هذه الفترة باستثناء عام ٢٠٠٩ حيث انخفضت الواردات المصرية من روسيا.

ويمكن إضافة الملاحظات التالية على العلاقات الاقتصادية الروسية-المصرية:

أ- تحتاج العلاقات التجارية إلى المزيد من الجهد فنسبة التبادل التجاري بين البلدين لم تتعدى ٣.٥ % من إجمالي حركة تجارة مصر الخارجية في عام ٢٠١٢. (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦)

ب- ضعف الاستثمارات البينية بين البلدين حيث بلغ إجمالي الاستثمارات الروسية في مصر نحو ٧٠ مليون دولار في عام ٢٠١٤، معظمه في قطاعات السياحة والإنشاءات، في حين بلغت الاستثمارات في روسيا نحو ٩ ملايين دولار في نفس العام، لتحتل روسيا المرتبة ٤٦ من حيث الدول المستثمرة في مصر. (وزارة الصناعة والتجارة المصرية،٢٠١٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. حجم التبادل التجاري بين الدولتين يغلب عليه عدد محدود من السلع، ممثلاً في بعض الصادرات المصرية من الفواكه والحمضيات التي يمثل البرتقال العنصر الرئيسي فيها، وكميات محدودة من البصل والبطاطس، بينما يشكل القمح الروسي البند الرئيسي في قيمة الواردات المصرية (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦).

د.تتأثر العلاقات التجارية بين البلدين بشكل كبير بالظروف السياسية الخارجية لروسيا فمثلاً تطورت صادرات الخضار والفاكهة والصناعات الغذائية المصرية إلى روسيا بعد أن اتخذت روسيا قراراً بحظر استيراد الخضر والفاكهة والسلع الغذائية من أوكرانيا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي رداً على العقوبات الأوروبية ضدها بسبب الصراع في أوكرانيا.(الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦)

٢- السياحة: تعتبر روسيا المصدر الأول للسياحة في مصر حيث مثل الروس نحو خمس إجمالي السياحة الوافدة إلى مصر بعدد يقرب من ٣ مليون سائح في ٢٠١١، وبالرغم من انخفاض العدد في الأعوام التالية نتيجة عدم الاستقرار السياسي في مصر، إلا أن العدد عاد إلى الازدياد ليتجاوز الثلاثة ملايين سائح روسي في عام ٢٠١٥. (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦)

٣- الطاقة: يشكل قطاع الطاقة أحد أهم مجالات العمل المشترك بين مصر وروسيا، حيث تسعى روسيا إلى التعاون مع مصر للوصول إلى مصادر للطاقة النظيفة والصديقة للبيئة والتنقيب عن البترول، و تقوم الشركات الروسية باستخراج أكثر من ٢٠% من البترول المصري، كما تزود روسيا مصر بسدس احتياجاتها النفطية فقد صدرت إليها أكثر من ١.٤ طن من المشتقات النفطية خلال عام ٢٠١٤ (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦).

بالإضافة إلى ذلك فقد تم توقيع عدة اتفاقيات بين مصر وروسيا في عام ٢٠١٥ لبناء أول محطة نووية لإنتاج الكهرباء في مصر بقرض روسي يسدد على ٣٥ سنة (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦).

٤.التعاون العسكري: تتميز العلاقات العسكرية بين مصر وروسيا بالتعاون المثمر منذ عهد الإتحاد السوفيتي، حيث كان السلاح الروسي يمثل عصب القوات المسلحة المصرية في حرب الاستنزاف عام ١٩٧٣، و من حينها لم يتوقف التعاون العسكري بين البلدين خاصة مع استمرار وجود ٣٠% من الأسلحة الروسية في الخدمة في القوات المسلحة المصرية، وفي أعقاب ثورة "٣٠ يونيو" في مصر، انتهجت مصر سياسة تنويع مصادر السلاح فكانت روسيا من أوائل الدول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي عقدت مصر معها صفقات أسلحة وتدريبات ومناورات عسكرية مشتركة، (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦) وفيما يلي أبرز نقاط التعاون العسكري بين البلدين:

١- أبرمت مصر صفقات قديمة مع الجانب الروسي منذ العام ٢٠٠٥، شملت توريد أقوي منظومتين للدفاع الجوي قصير المدى "تور ام ١" و المتوسط المدى " بوك ام ١". (وزارة الدفاع المصرية، ٢٠١٦)

٢- في عام ٢٠١٢ تم التوقيع على صفقة أسلحة بين مصر وروسيا تضمنت تحديث منظومة الدفاع الجوي قصيرة المدى إلي منظومة "تور ام ٢"

٣- في ٢٠١٤ وقّع الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي" على صفقات لشراء أسلحة بقيمة ملياري دولار من روسيا خلال زيارته لموسكو. (وزارة الدفاع المصرية، ٢٠١٦)

٤-في ٢٠١٥ تعزيزا لعلاقات التعاون والتفاهم بين القوات البحرية المصرية والبحرية الروسية قامت السفينة الحربية الروسية "الادميرال فلاديميرسكي" بزيارة ميناء الأدبية بالسويس تأكيدا لعلاقات الشراكة والتعاون العسكري الاستراتيجي بين القوات المسلحة المصرية والروسية، ودورهما الحيوي في دعم ركائز الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي (الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠١٦)

ب. تركيا:

ازدهرت العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا بشكل ناجح الأمر الذي عمل على تغطية الخلافات السياسية بينهما، وتحولت روسيا لأهم شريك تجاري لتركيا، متجاوزة ألمانيا خاصة في قطاع الطاقة. وكذلك احتلت السوق التركية المرتبة الثالثة بالنسبة لواردات روسيا، وكان من المتوقع أن يصل حجم المعاملات الاقتصادية بين البلدين إلى ١٠٠مليار دولار في نهاية ٢٠١٥(Zvi,2013).

إلا أن حادثة إسقاط الطائرة الروسية في تشرين الثاني ٢٠١٥ أدى إلى قطع العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، ويحاول البلدين اتخاذ خطوات من اجل إعادة تطبيع العلاقات بينهما، ووقع الرئيس الروسي على مرسوم يقضي بإلغاء العقوبات الاقتصادية والتجارية التي فُرضت على تركيا عقب حادثة إسقاط الطائرة الروسية.

التبادل الروسي – التركي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (١٧) يوضح التجارة البينية الروسية-التركية خلال السنوات ٢٠١١-٢٠١٤

السنة	الصادرات التركية (بليون$)	الواردات التركية (بليون$)	الميزان التجاري
٢٠١١	٤.٩	١٩	١٤.١
٢٠١٢	٥.٥	٢١.٩	١٦.٤
٢٠١٣	٥.٨	٢٠.٣	١٤.٥
٢٠١٤	٥	٢١.١	١٦.١

المصدر: turkstat

يظهر من الجدول السابق أن التجارة بين البلدين كانت في تزايد خلال السنوات ٢٠١١-٢٠١٤، كما يظهر التفوق الكبير في الميزان التجاري لصالح روسيا.

ج. إيران:

جدول رقم (١٨) التبادل التجاري الروسي الإيراني

السنة	الصادرات الإيرانية (بليون$)	الواردات الإيرانية (بليون$)	الميزان التجاري
٢٠٠٠	٠.٠٥٧	٠.٦٣٣	٠.٥٧٦
٢٠١١	٠.٣٥١	٣.٤	٣.٠٤٩
٢٠١٢	٠.٤٢٨	١.٩	١.٤٧٢
٢٠١٣	٠.٤٣٣	١.٢	٠.٧٦٧

المصدر: USIP

- بالرغم من ارتفاع حجم التجارة بين البلدين خلال السنوات من ٢٠٠٠-٢٠١١ إلا أنه يعتبر منخفضاً.
- بالرغم من ارتفاع الصادرات الإيرانية نحو روسيا لا تزال محدودة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الوقت نفسه تم تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين، ووقعت إيران عدة عقود لشراء الأسلحة الروسية، وكانت الأزمات الاقتصادية الروسية آنذاك السبب الأبرز الذي دفع الشركات والمجمعات الصناعية والعسكرية الروسية للتوجه نحو السوق الإيرانية، ولكن تحت الضغوط الأمريكية بعد توقيع معاهدة غور-تشيرنوميردين بين الولايات المتحدة و روسيا عام ١٩٩٥، وافقت الحكومة الروسية على وقف تنفيذ عقود لتصدير معدات عسكرية إلى إيران و عدم عقد صفقات جديدة معها في هذا المجال، كما أوقفت روسيا عقداً لتزويد إيران بمفاعل أبحاث في عام ١٩٩٨، (أصولي،٢٠١٣) وبحلول عام ٢٠٠٠ قدرت الخسائر الروسية –نتيجة توقف الصادرات العسكرية الصناعية إلى إيران- بثلاثة مليارات دولار، كما أدى ذلك إلى زيادة حالة عدم الثقة في روسيا لدى القيادات الإيرانية. (Kozhanov,2015)

د. سوريا

كان للجانب الاقتصادي اثر كبير على العلاقات بين الدولتين، فقد أدى التعاون الاقتصادي بين البلدين إلى حصول روسيا على امتيازات اقتصادية، تمثلت بسد الفرات، ومحطتي البعث وتشرين لتوليد الطاقة الكهربائية، وخطوط السكك الحديدية، فقد تمثلت الهيمنة الروسية على الجانب الاقتصادي المتمثل بقطاعي الطاقة والنقل، وتجاوزت المؤسسة العسكرية التي تقوم بتوريد السلاح، وتزويد سوريا بالخبراء أيضاً، فزيارة الأسد لموسكو عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ شملت توقيع عدة اتفاقيات سياسية واقتصادية، وتوصلت روسيا والنظام السوري في ٢٠٠٥ لحل بخصوص الديون المستحقة لصالح روسيا والبالغة(١٣.٤) مليار دولار، بحيث تم شطب ٧٣% من قيمة الدين، وتحويل ١.٥ مليار دولار لاستثمارات مباشرة في مشاريع مشتركة(kartz,2005)، وتعتبر سوريا أحد أهم الشركاء التجاريين، حيث تُشكل التجارة الروسية السورية ما نسبته ٢٠% من إجمالي التجارة العربية – الروسية، وارتفعت التبادلات التجارية بين البلدين إلى ١.٩٢ مليار دولار عام ٢٠١١، بزيادة تصل إلى ٥٨% عن عام ٢٠١٠، كما يبلغ حجم الاستثمارات الروسية في سوريا حوالي ٢٠ مليار دولار خاصة في القطاع الطاقوي(عبد الحي،٢٠١٢،ص:٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (١٩) حجم التبادل التجاري الروسي السوري

السنة	الصادرات السورية/مليون دولار	الواردات السورية/مليون دولار
٢٠٠٠	٣٤	١٣١
٢٠٠٢	١٤	١٢٢
٢٠٠٥	٩	٢٧٥
٢٠٠٦	٤٦	١.١ مليار
٢٠١٠	٣٣	١.١ مليار

بالرغم من أن حجم التبادل التجاري كان منخفضاً في مطلع التسعينات، إلا أنه عاد ليرتفع في بداية الألفية الثانية.

أما فيما يتعلق بمتابعة تطور العلاقات التجارية والاقتصادية والتعاون العلمي وغيره فتتم عن طريق اجتماعات دورية للجنة المشتركة السورية الروسية للتعاون التجاري والاقتصادي التي تعقد سنوياً بالتناوب في كل من دمشق وموسكو.

مبيعات السلاح لسوريا؛ بلغت مشتريات السلاح من روسيا بحدود مليار ومائة مليون دولار وفقا لإحصائيات عام ٢٠١٠، كما توجد عقود مبرمة بين سوريا والشركات المتخصصة ببيع السلاح في روسيا، ففي عام ٢٠١١ بلغت وارداتها من السلاح حوالي ١٥%، وكما تستورد سوريا من روسيا طائرات (ميغ٢٩) المقاتلة وطائرات التدريب وصورايخ دفاع جو، بالإضافة إلى دبابات، وتقدر قيمة هذا الصفقات بما يقارب ستة مليارات دولار(siis,2010).

أما فيما يتعلق بقاعدة طرطوس؛ فمن الملاحظ أن روسيا ومنذ ظهورها كقوة عظمى كانت تعاني من عدم قدرتها للوصول إلى المياه الدافئة، فكل ممراتها متجمدة(القطب الشمالي وبحر البطليق)، وقد سعت فيما مضى لمعالجة هذه الإشكالية لديها بالصراع مع الدولة العثمانية لتصل إلى البحر الأسود وتحتل قاعدة ازاك العثمانية(جوزيف،١٩٩٧،ص:١٩٦)، ومن ثم أصبحت إمكانية الحصول على منفذ بحري على المياه الدافئة أمر في غاية الأهمية عبر تاريخ روسيا ومستقبلها، فقامت روسيا بتأجير قاعدة طرطوس البحرية في فترة حكم الرئيس حافظ الأسد، بموجب اتفاق تم بينهما، وتعتبر هذه القاعدة إستراتيجية بالنسبة للمراكب البحرية الروسية الموجودة في البحر الأبيض المتوسط، وتستخدم قاعدة طرطوس لأغراض مختلفة منها؛ مكافحة القرصنة البحرية وشحن الأسلحة والذخائر الروسية للقوات السورية(siis,2010).

هـ. إسرائيل

جدول رقم (٢٠) التبادل التجاري الروسي الإسرائيلي

السنة	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الإسرائيلية (بليون$)	الإسرائيلية (بليون$)	
٢٠١٠	٠.٧٨٦	٠.٧٩٣	٠.٠٧
٢٠١١	٠.٩٥٥	١.٠٩	٠.١٣٥
٢٠١٢	١.١	٠.٨٥	٠.٢٥
٢٠١٣	١.٠٥	١.٠	٠.٠٥
٢٠١٤	٠.٩٨٨	٠.٩٨٧	٠.٠٠١

المصدر : rusexporter.com.

نلاحظ من الجدول أن الصادرات الإسرائيلية تتزايد بشكل ملحوظ، مع التذبذب الواضح على الواردات، بالرغم من أن الميزان التجاري اخذ بالارتفاع إلا انه عاد للانخفاض في ٢٠١٤.

ومما سبق نجد أن السياسة الروسية تجاه دول الشرق الأوسط في عهد بوتين تعتبر مؤشراً لبدء حقبة جديدة في الدبلوماسية الروسية لكي تستعيد من خلالها مكانتها كفاعل أساسي في شؤون المنطقة وقضاياها، ولكن على أسس تتفق مع التوجهات العامة الحاكمة للسياسة الروسية، ومع توازنات القوى في المنطقة وخريطة التحالفات والمصالح بها، وأن روسيا تسعى جاهدة إلى توسيع وتفعيل العلاقات السياسية الروسية العربية والتي من شأنها أن تؤثر على الجوانب الأخرى في العلاقات الدولية، وذلك يتوقف على مدى جدوى الدبلوماسية العربية من الاستفادة من هذه المحاولة الروسية في سبيل تحقيق مصالحها ونصرة قضاياها على المستوى الدولي في ظل ما تتمتع به روسيا من مكانة وثقل دولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : الاتجاهات الكبرى

ويمكن تحليل الاتجاهات الكبرى في شبكة العلاقات الدولية لروسيا من خلال بعدين أساسيين هما:

أولاً: البعد الداخلي

تُظهر استطلاعات الرأي العام أن السياسية الخارجية الروسية و تعامل الحكومة مع ملفات علاقاتها الدولية تحظى بالرضا الشعبي وبدرجة أكبر من الرضا عن السياسات الداخلية، حيث أن بوتين يسعى لاستعادة مكانة روسيا في العالم، وهذا ما يوافق الاتجاه الشعبي، ولذلك لا يوجد ضغوط شعبية تدفع الحكومة لتغيير توجهاتها في علاقاتها الدولية[1].

ثانياً: فيما يتعلق بالاتجاهات الكبرى بالنسبة للبعد الدولي فإنها تتمثل بالتالي (National,2004,p:17):

١. تشير بعض الدراسات والدلائل العالمية إلى أن الدور العالمي لروسيا أخذ بالتقدم، مقارنة بالدور العالمي لأمريكا الذي أخذ بالتراجع بسبب الحروب التي تقوم بها في العالم، والآثار التي تركتها الأزمة العالمية، وبروز قوى دولية صاعدة في مواجهة النفوذ الأمريكي، مثل (دول البريكس).

٢. الضغط الروسي الساعي لتحجيم النفوذ الأطلسي في القوقاز وأواسط أسيا، مما يعمل على تحجيم الدور الغربي في المنطقة.

٣. قبول إيران كدولة نووية في المنطقة، مما سيغير في طبيعة العلاقات الروسية الإيرانية من جهة؛ بسبب الانفراج في علاقات إيران مع الغرب، والروسية العربية من جهة أخرى؛ بسبب تغير موازين القوى في المنطقة.

٤. عودة العلاقات الاقتصادية الروسية التركية للتحسن.

٥. تمكن روسيا من توظيف شبكة من المنظمات الدولية لصالحها مثل: منظمة شنغهاي، البريكس، الاتحاد الأوراسي.

ومن ناحية أخرى؛ تواجه روسيا عدة مشاكل قد تشكل تحديات تُحد من دورها على المستوى الدولي من بينها:

---

[1] انظر الصفحة رقم ٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. الأزمة الأوكرانية وما تبعها من عقوبات اقتصادية وعلاقات متوترة مع الغرب.

ب. انخفاض أسعار النفط عالمياً وتأثير ذلك على الاقتصاد الروسي.

ت. الأزمة الديموغرافية، وتأثير ذلك على النشاط الاقتصادي وحجم القوات المسلحة، لأن ذلك يعني انخفاض في إعداد السكان في سن العمل وإعداد الشباب في سن التجنيد.

ث. التنافس الصيني – الروسي على النفوذ في مناطق وسط أسيا.

الاتجاهات العامة لمستقبل الشرق الأوسط:

بالرجوع إلى الدراسات المستقبلية المتعلقة بالشرق الأوسط، فإنها تشير إلى إمكانية ظهور العديد من الأحداث التي من بينها(National,2030):

١. زيادة الصراعات في الشرق الأوسط، وصعوبة وجود حل لها، وزيادة المشاكل الإنسانية وحالات اللجوء.

٢. زيادة الاستقطاب الطائفي بين المحورين: بين من يدعي قيادة المحور السني(بقيادة المملكة العربية السعودية، ودعم مصر وتركيا ودول الخليج)، والتشيع السياسي (بقيادة إيران، ودعم سوريا وحزب الله، وأنصار الله في اليمن).

٣. تراجع القوى الديمقراطية والثورية في معظم الدول العربية، وسيطرة القوى المحافظة التقليدية.

٤. زيادة دور الفاعلين الإقليمين من غير الدول وخاصة الحركات الإرهابية المتشددة، بسبب ازدياد البطالة والمشاكل الاقتصادية وضعف الاستقرار السياسي ونقص الحريات، وعدم حل القضية الفلسطينية.

٥. زيادة صلاحيات الحكم الذاتي لأكراد العراق، مع وجود تغير نسبي في سوريا، وعودة نشاط حزب العمال الكردستاني.

٦. بالرغم من اختلاف الآراء حول أهمية النفط والغاز الطبيعي في المستقبل إلا أن هذا لا يعني تقليص أهمية منطقة الشرق الأوسط، ففي كل الأحوال لن تفقد منطقة الشرق الأوسط أهميتها الجيوبولتيكية، مما يعني استمرار الاضطراب في هذه المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧. حدوث بعض التقارب بين الولايات المتحدة وإيران، عبر وساطة طرف ثالث، مع تنامي الحاجة الأمريكية له في ظل توسيع النفوذ الروسي، ومع حل أزمة الملف النووي الإيراني.

٨. زيادة النفوذ الإيراني في المنطقة، بسبب زيادة ثقتها بنفسها بعد رفع العقوبات عليها، وتحسن الاقتصاد الإيراني يرجع ذلك لإلغاء تجميد مليارات من الأرصدة الإيرانية في الخارج.

٩. تبقى علاقات موسكو وتل أبيب جيدة، ولكن دون أن تتخطى الحدود التي تؤثر على العلاقات الإسرائيلية الأمريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني : سيناريوهات الدور الروسي في الشرق الأوسط

المبحث الأول : السيناريوهات المحتملة

يُعد بناء السيناريوهات تقنية هامة من تقنيات الدراسات المستقبلية، وهذه التقنية لها أهمية كبيرة في التنبؤ بمستقبل الظواهر المختلفة، ورسم الملامح المستقبلية المحتملة لها، وتتبع سيرها بأسلوب علمي مُنظم.

وتقتضي هذه التقنية معرفة المسار التاريخي للظاهرة، للوقوف على اتجاهها العام، ومعرفة العوامل التي ساهمت في تشكيلها، لكي يتمكن الباحث من بناء افتراضات مترابطة للصورة المستقبلية التي ستأخذها الظاهرة، بناءً على ما توفر لديه من معطيات عنها في الماضي والحاضر، والتي تمكنه من فهم حركتها وتوقع شكلها المستقبلي.

أهمية بناء السيناريوهات:

١. معرفة نوع التغيير الذي يمكن إحداثه على الظاهرة لتعديل مسارها المستقبلي، ومعرفة إذا كان التغيير المطلوب تحسيني أم جوهري.

٢. تتيح السيناريوهات توقع عدد من الاحتمالات حول سلوك الظاهرة المستقبلي، وهذا يمكن الباحث وصانع القرار من وضع عدد من البدائل، والخيارات، للتعامل معها عند حدوث أي من تلك الاحتمالات.

وحتى يكون السيناريو المرسوم منطقي ومقنع يجب أن تتوفر فيه عدد من الشروط منها:

أ. الانسجام بين افتراضات السيناريو، وعدم تعارضها.

ب. أن لا يكون عدد السيناريوهات المتوقعة كبيراً، لأن ذلك يدخل الباحث وصانع القرار والقارئ في حالة من الاضطراب والحيرة، وعادة تتضمن الدراسات المستقبلية المعدة بهذه التقنية ثلاثة أو أربعة سيناريوهات على الأكثر، على أن لا تكون الاختلافات بين السيناريوهات واضحة(من ناحية التباين بنتائج الأرقام- النتائج المستقبلية وتوقعات الحكومة الروسية)، لفهم البدائل المطروحة في كل منها.

ج. أن يساعد السيناريو المقترح في إعداد الخطط المستقبلية، من خلال تضمنه أهداف واضحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكي تتصف السيناريوهات التي سيتمُ بناؤها بقدر من العلمية والمنطقية، فلا بد من اخذ أهم المؤشرات التي تقرر واقع الدولة وتمكننا من التنبؤ بمستقبلها، والتي يتفق الباحثون والمؤسسات البحثية والمنظمات الدولية على دورها في تحديد مكانة الدولة في محيطها الإقليمي، ودورها في الساحة الدولية، وتتبع مسارها التاريخي خلال الأعوام العشرة الماضية، ومن ثم معرفة الاتجاه العام لها، والتنبؤ بقيمها خلال العشرة الأعوام القادمة من خلال استخدام تقنية أخرى من تقنيات الدراسات المستقبلية، وهي تحليل السلاسل الزمنية بأسلوب المربعات الصغرى(عبد الحي،٢٠٠٧،ص:٧٠-٧٥) وفيما يتعلق بالمؤشرات غير الكمية سيتم استخدام تقنية التنبؤ الحدسي للتنبؤ بها(عبد الحي،ص:٢٧)، وبعد ذلك يمكننا رسم ملامح السيناريوهات المتوقعة.

الجدولان التاليان يلخصان الواقع الروسي:

جدول رقم (٢١) الواقع الروسي (٢٠٠٥-٢٠١٥)

الرقم	المؤشر/السنة	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥
١	الزيادة السكانية	٠.٥-	٠.٣-	غ.م	غ.م	غ.م	غ.م	٠.١	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.٢
٢	نسبةالانفاق على التعليم(%من الاتفاق الحكومي)	١٢	١٢.٤	١٢.١	١٢	غ.م	غ.م	١١.١	١١.٩	غ.م	غ.م	غ.م
٣	الإنفاق على البحث والتطوير (% من الناتج المحلي الاجمالي)	١.٠٧	١.٠٧	١.١٢	١.٠٤	١.٢٥	١.١٣	١.٠٩	١.١٣	١.١٣	غ.م	غ.م
٤	معدل النموا لاقتصادي	٦.٤	٨.٢	٨.٥	٥.٢	٧.٨-	٤.٥	٤.٣	٣.٤	١.٣	٠.٦	٣.٧-
٥	نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي/ دولار	٥٣٢٣	٦٩٢٠	٩١٠١	١١٦٣٥	٨٥٦٢	١٠٦٧٥	١٣٣٢٣	١٤٠٧٨	١٤٤٨٧	١٢٧٣٥	٨٤٦٥
٦	مؤشر التنمية البشرية	٠.٧٥٠	غ.م	غ.م	٠.٧٧٠	غ.م	٠.٧٧٣	٠.٧٧٥	٠.٧٧٧	٠.٧٧٨	٠.٧٩٨	غ.م
٧	الاستثمارات الاجنبية /مليار دولار	١٥.٥	٣٧.٥	٥٥.٨	٧٤.٧	٣٦.٥	٤٣.١	٥٥.٠	٥٠.٥	٦٩.٢	٢٢.٨	غ.م
٨	نسبة الفقر	١٥.٦	١٥.٢	١٣.٣	١٣.٤	١٣	١٢.٥	١٢.٧	١٠.٧	١٠.٨	١١.٢	١٣.٤
٩	نسبة البطالة	٠	٧.٦	٧.١	٦.٤	٨.٤	٧.٦	٦.٩	٥.٧	٥.٨	٥.٢	غ.م
١٠	معدل التضخم	١٩.٣	١٥.٢	١٣.٨	١٨	٢	١٤.٢	١٥.٩	٧.٤	٥	٧.٢	٣.٧
١١	مؤشر الفساد	٢.٤	٢.٥	٢.٣	٢.١	٢.٢	٢.١	٢.٤	٢٨*[١]	٢٨	٢٧	٢٩
١٢	الانفاق العسكري%	غ.م	٣.٥	٣.٣	٣.٤	٤.٢	٣.٩	٣.٧	٤.٠	٤.٢	٤.٥	غ.م
١٣	الاستقرار السياسي	١.٢٥-	٠.٩١-	٠.٨٦-	٠.٧٦-	٠.٩٥-	٠.٩١-	٠.٩٩-	٠.٨٣-	٠.٧٧-	٠.٨٤-	٠.٨٩-

(١)منذ بداية عام ٢٠١٢ أصبح المقياس(التدرج) لمتغير الفساد من ٠-١٠٠ حيث ١٠٠ قمة الشفافية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤	الناتج المحلي الإجمالي/ مليار دولار	٠.٧٦٤	٠.٩٨٩	١.٢٩	١.٦٦	١.٢٢	١.٥٢	١.٩٠	٢.٠١	٢.٠٩	١.٨٦	١.٢
١٥	نسبة الدين العام (% من الناتج المحلي الاجمالي)	١٥.٩	١٠.٥	٨.٦	٧.٩	١٠.٦	١١.٣	١١.٦	١٢.٦	١٤	١٧.٨	٢٠.٤

(World Bank,2015)

جدول رقم (٢٢) مؤشرات الواقع الروسي (٢٠١٦-٢٠٢٥)

المؤشر/السنة	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025
الزيادة السكانية	0.35	0.406666667	0.463333333	0.52	0.576666667	0.633333333	0.69	0.746666667	0.803333333	0.86
نسبة الانفاق على التعليم(%من الانفاق الحكومي)	2.05	1.2	0.35	-0.5	-1.35	-2.2	-3.05	-3.9	-4.75	-5.6
الإنفاق على البحث والتطوير (% من الناتج المحلي الاجمالي)	0.45	0.376666667	0.303333333	0.23	0.156666667	0.083333333	0.01	-0.063333333	-0.13666667	-0.21
معدل النمو الاقتصادي	-0.28	-0.766666667	-1.253333333	-1.74	-2.226666667	-2.71333333	-3.2	-3.686666667	-4.17333333	-4.66
نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي/دولار	14772.3	15490.53333	16208.76667	16927	17645.23333	18363.46667	19081.7	19799.93333	20518.16667	21236.4
مؤشر التنمية البشرية	0.7864	0.84	0.8936	0.9472	1.0008	1.0544	1.108	1.1616	1.2152	1.2688
الاستثمارات الاجنبية/مليار دولار	37.25	36.5	35.75	35	34.25	33.5	32.75	32	31.25	30.5
نسبة الفقر	10.59	10.2	9.81	9.42	9.03	8.64	8.25	7.86	7.47	7.08
نسبة البطالة	4.13	3.933333333	3.736666667	3.54	3.343333333	3.146666667	2.95	2.753333333	2.556666667	2.36
معدل التضخم	4.93	3.96	2.99	2.02	1.05	0.08	-0.89	-1.86	-2.83	-3.8
مؤشر الفساد	2.93	2.93	3	3.07	3.14	3.21	3.28	3.35	3.42	3.49
الانفاق العسكري%	3.48	3.546666667	3.613333333	3.68	3.746666667	3.813333333	3.88	3.946666667	4.013333333	4.08
الاستقرار السياسي	-0.823	-0.809333333	-0.795666667	-0.782	-0.768333333	-0.75466667	-0.741	-0.727333333	-0.71366667	-0.7
الناتج المحلي الإجمالي/مليار دولار	2.1257	2.230266667	2.334833333	2.4394	2.543966667	2.648533333	2.7531	2.857666667	2.962233333	3.0668
نسبة الدين العام (% من الناتج المحلي الاجمالي)	17.57	18.33333333	19.09666667	19.86	20.62333333	21.38666667	22.15	22.91333333	23.67666667	24.44

الواقع الروسي (٢٠٠٥-٢٠٢٥)

بناءً على ما سبق سنقوم بعرض ثلاثة سيناريوهات لمستقبل الأوضاع الروسية على النحو التالي(عبد الحي، المكانة الإقليمية لإيران حتى٢٠٢٠،ص:١٩٦):

أ. السيناريو المعياري(المرغوب)(Normative - Preferable)، ويبنى هذا السيناريو على فرض أن حركة الواقع ستتم وفقاً لرغبة الدولة، أي أن الأحداث ستجري وفقاً للرغبة الروسية.

ب. السيناريو الممكن، ويقوم هذا السيناريو على فرض بقاء حركة الواقع على نفس الوتيرة، بمعنى بقاء حركة المتغيرات في نفس الاتجاه ولا يحصل عليها أي تغير مفاجئ، وقد تكون هذه الحركة ذات طبيعة تغلب عليها الجوانب الايجابية، وهنا يتم بناء السيناريو وفق التصور الايجابي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للحالة الروسية، أما إذا كانت الحركة تغلب عليها الجوانب السلبية يتم بناء السيناريو وفق التصور السلبي لتلك الحالة.

ح. السيناريو المحتمل، ويعتمد هذا السيناريو على اكتشاف كيفية التغير في الظاهرة، وتطبيق هذه الكيفية على المستقبل، مع الافتراض بأن الواقع سيسير وفقاً لهذه الكيفية المرتبطة بتعليل علمي واضح، ومرجعية فكرية مترابطة ومنسجمة مع رؤية العلوم الإنسانية والاجتماعية لمفهوم العلم، ويعد هذا السيناريو أكثر صعوبة من السيناريوهين السابقين.

وحتى تكون الصورة أكثر وضوحاً نورد شرحاً مبسطاً للمتغيرات التي سيتم التنبؤ على أساسها، والتي تناولناها في الجدولين السابقين على النحو التالي:

١. الزيادة السكانية: يعد مؤشر الزيادة السكانية أحد المتغيرات الأساسية وذلك لانعكاسه المباشر على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد توصلنا إلى أن روسيا تعاني من أزمة ديموغرافية التي تتمثل في النقص في الزيادة السكانية الطبيعية، حيث بلغت الزيادة السكانية ٠.٢ في ٢٠١٥ ويتوقع أن تصل إلى ٠.٨٦ في ٢٠٢٥.

٢. التعليم: فقد تراجع مستوى الإنفاق على التعليم بصورة واضحة، بسبب زيادة الإنفاق العسكري، حيث وصل إلى -٥.٦ في عام ٢٠٢٥.

٣. البحث العلمي: زادت نسبة الإنفاق على البحث العلمي ولكن بشكل طفيف، بسبب توجهات بوتين نحو الإصلاح الاقتصادي وتطوير الصناعات والبحث العلمي.

٤. مستويات الفقر: الاتجاه العام لنسبة الفقر في روسيا شهد تراجعا كبيرا لغاية ٢٠١٤ إلا انه مرشح للزيادة بشكل بسيط بسبب العقوبات الغربية المفروضة على روسيا.

٥. النمو الاقتصادي: تزايدت معدلات النمو الاقتصادي بصورة مضطردة باستثناء عام ٢٠٠٩ بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية، ٢٠١٤ و ٢٠١٥ بسبب العقوبات الغربية وانخفاض أسعار النفط والغاز عالميا. وسيصل في ٢٠١٧ إلى -٠.٧ ، و-١.٢ في ٢٠١٨ حسب تقدير البنك الدولي، وبعد ذلك سينخفض بشكل ملحوظ جدا ليصل إلى -٤.٦٦ في ٢٠٢٥.

٦. الاستثمارات الخارجية: بالرغم من التقدم الهائل في مجال جذب الاستثمار الأجنبي، إلا انه بعد عام ٢٠١٤ أصبحت البيئة الاقتصادية الروسية غير جاذبة للاستثمار، حيث قدر حجم رؤوس الأموال الأجنبية والوطنية التي تركت روسيا بنحو ٦٣ مليار دولار في عام ٢٠١٣ أي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣% من الناتج المحلي الإجمالي(البنك المركزي الروسي)، ونلاحظ أنها وصلت إلى ٣٠.٥ في عام ٢٠٢٥.

٧. البطالة: يميل الاتجاه العام لمعدلات البطالة للانخفاض منذ عام ٢٠٠٠ بسبب الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها الرئيس بوتين، وساهم في ذلك الارتفاع النسبي والمستمر في النمو الاقتصادي وذلك يعود إلى ارتفاع أسعار النفط والغاز العالمي. حيث انخفضت معدلات البطالة من ١٠.٥ في عام ٢٠٠٠ إلى ٥.٢ في ٢٠١٤. ومن المتوقع أن تعود للارتفاع لأسباب متعلقة بالسياسة الخارجية والأزمات الاقتصادية وارتفاع تكاليف الغذاء العالمي، ولكنها وصلت إلى ٢.٣٦ في ٢٠٢٥ أي أنها تناقصت معدلات البطالة على عكس توقعات الحكومة الروسية.

٨. التضخم: انخفضت معدلات التضخم في روسيا بمتوسط قدره ١٩.٣% إلى ١٩.٣% عام ٢٠١٥، وفي ٢٠٢٥ وصلت إلى -٣.٦، إلا أن التضخم بجانب البطالة يشكل تحديا للاقتصاد الروسي.

٩. الفساد: يعرفه صموئيل هنتنغتون بأنه يتجسد في المزاوجة بين الثروة والسلطة السياسية، ففي المجتمعات الثرية يوظف المال للحصول على النفوذ السياسي، أما في البيئات الفقيرة فإن السلطة السياسية توظف من اجل الحصول على الثروة الاقتصادية(هنتنغتون،١٩٩٣،ص٧٨)، وقد احتلت روسيا المرتبة ١١٩ من بين١٦٩ دولة على قائمة الفساد التي وضعتها منظمة الشفافية الدولية عام ٢٠١٥، وهي مرتبة ما تزال مرتفعة ومقلقة، وبقي معدل الفساد متذبذب حيث وصل في ٢٠٢٥ إلى ٣.٤٩.

١٠.الاستقرار السياسي: تشهد روسيا تقدماً طفيفاً في مجال الاستقرار السياسي منذ عام ٢٠٠٠، ارتفع قيمة هذا المؤشر من -١.٢٥ عام٢٠٠٥ إلى -٠.٧٤ عام ٢٠١٣ على مؤشر كوفمان، ووصل إلى -٠.٧ في ٢٠٢٥.

١١.نصيب الفرد من الناتج الإجمالي المحلي: وهو الحصة الافتراضية التي يفترض أن يحصل الفرد عليها عند تقسيم الناتج الإجمالي المحلي على عدد السكان، ارتفع خلال الفترة من ٢٠٠٥ -٢٠١٤ من ٥٣٢٣ إلى ١٢٧٣٥، وازداد ليصل إلى ٢١٢٣٦٤ في ٢٠٢٥.

وبعد هذا التوضيح لمجمل المؤشرات للواقع الروسي، ننطلق من بناء السيناريوهات المستقبلية، ونستعين بما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- القيم المتنبأ بها للمؤشرات باستخدام تحليل السلاسل الزمنية بطريقة المربعات الصغرى (لبيبة،حلاوة،٢٠٠٦،ص:١٢٩).

- التنبؤ الحدسي بالأحداث.

- توقعات الحكومة الروسية.

- توقعات البنك الدولي.

- المؤشرات العالمية عام ٢٠٢٥.

أولاً: السيناريو الممكن

(المشهد الروسي عام ٢٠٢٥ طبقا لإيقاع المتغير الفعلي عام ٢٠١٥)

سيتم بناء السيناريو الممكن على أساس استمرار وتيرة المتغيرات الواردة في الجدولين رقم (٢٢) و (٢٣) كما هي دون تغيير، وسنعالج هذا السيناريو من منظورين:

الأول: متفائل سيبنى على فرض أن الواقع الحالي سيستمر كما هو، أما المنظور المتشائم فهو مبني على تعثر المؤشرات الايجابية، وتزايد المؤشرات السلبية خلافاً لما تم التنبؤ به، مما يحدث تغيراً شاملاً في البنية القائمة حالياً.

وسيتم عرض كل من السيناريوهين على فرض أننا وصلنا إلى عام ٢٠٢٥، وبالتالي فإن الواقع القائم حالياً، سيصبح من الماضي.

١. السيناريو الممكن المتفائل

أعلنت دائرة الإحصاءات الروسية أن عدد سكان روسيا بلغ هذا العام ٢٠٢٥ حوالي١٤١ مليون نسمة، ينتشرون على مساحة مقدارها ١٧مليون كم٢، وأن الكثافة السكانية بلغت حوالي ٩ شخص/كم٢، وأكدت دائرة الإحصاءات الروسية أن متوسط عمر السكان ٤١، وهذا يعني أن المجتمع الروسي ليس مجتمعاً فتياً بل مجتمع شيخوخي، وهذا يتطلب من الحكومة الروسية عمل برامج للتشجيع على الزيادة الطبيعية للسكان وزيادة أعداد المهاجرين للتعويض عن النقص، وفي المقابل فإن ارتفاع نسبة العجزة سيزيد الضغط الاجتماعي ونسبة الإعالة.

وكنتيجة للإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الحكومة الروسية مثل؛ تخفيف الاعتماد على النفط والغاز، وتنويع الاقتصاد، ومحاربة الفساد مما حسن بيئة الاستثمار في روسيا، ورفع نسبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستثمارات الأجنبية كنتيجة لكل ذلك ارتفع معدل نمو الدخل القومي ليصل إلى ٣.٢، وارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إلى ١٦.٤٩ ألف دولار.

ساهمت التعديلات الدستورية التي أقرت في عام ٢٠١٢ لزيادة صلاحيات الرئيس وزيادة المركزية مما أدى إلى زيادة الاستقرار السياسي، بالإضافة إلى ذلك لعبت الإصلاحات الاقتصادية وتحجيم نفوذ وتأثير اللوبيات الاقتصادية دورا في تحقيق النمو الاقتصادي.

وكنتيجة لكل ما سبق ازدادت الحريات السياسية والاقتصادية في روسيا، وازدادت اللامركزية قليلا، وشهدت روسيا مزيداً من الانفتاح الديمقراطي، وزيادة نشاط الأحزاب.

وعلى صعيد العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط ، فقد تحسنت العلاقات الروسية مع تركيا ومصر وإسرائيل وإيران ودول الخليج العربي، متأثرةً في السياسات التي انتهجها الرئيس الروسي الجديد، بالنسبة لسوريا تم عقد تحالف مع النظام السوري القائم بما يشمل ضمان قاعدة روسية على البحر المتوسط، إن روسيا تنظر إلى دول الخليج، خاصة السعودية، كحليف استراتيجي في سوق الطاقة العالمية، ويتم التنسيق بين روسا والدول العربية في مجال الطاقة ضمن محورين، الأول: الحفاظ على استقرار السوق النفطية وضمان حد أدنى لأسعار النفط من خلال التحكم في حجم الإنتاج، كون روسيا تشارك في اجتماعات أوبك كمراقب، الثاني: الاستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي وإقبال شركات النفط الروسية على الاستثمار في قطاع النفط في الدول العربية وذلك بالمشاركة في عمليات البحث والتنقيب.

كما قامت روسيا بتطوير العلاقات مع دولة كردستان للاستفادة من مشاريع إعادة الإعمار فيها.

ولم تبدِ روسيا أي اهتمام بالتدخل في القضايا خارج منطقة إقليمها كأوروبا وأمريكا الجنوبية وأفريقيا بخلاف العلاقات الثنائية – ما لم تهدد مصالحها-.

وبناءً على ما سبق، يمكننا توصيف المكانة العالمية لروسيا عام ٢٠٢٥ على النحو التالي:

١. يمكن أن تبرز قوى عالمية في العلاقات الدولة مثل الصين، اليابان وإيران، وقد تؤثر في طبيعة العلاقات الدولية، من ناحية ما شهدته هذه الدول من نمو اقتصادي، وتطور تكنولوجي، مما يجعل روسيا تبقى في تنافس دائم لتضمن مكانة ضمن هذه الدول المؤثرة.

٢. ما زالت روسيا تنطلق في علاقاتها الخارجية من منطلق براغماتي بعيدا عن الإبعاد والايدولوجية، بالإضافة إلى توظيف العلاقات الودية مع الشعوب الأخرى في خدمة مصالحها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. استطاعت روسيا حل الأزمة الأوكرانية من خلال إجراء استفتاء شعبي بإشراف الأمم المتحدة في شبه جزيرة القرم يقضي بمنح إقليم شبه جزيرة القرم حكم ذاتي موسع وبذلك تم رفع العقوبات الاقتصادية عنها، مما حسن من وضع الاقتصاد الروسي.

٤. تنامت العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط على الصعيد الاقتصادي ووصلت إلى حد التحالف الاستراتيجي مع دول مثل سوريا، وتدخلت روسيا كراعي في عملية السلام في القضية الفلسطينية.

٥. تمكنت روسيا من استثمار عدة مشاريع لاستخدام الطاقة النووية في توليد الكهرباء وتنقية المياه في مصر وتركيا وبعض دول الخليج العربي.

٦. قادت التطورات الكبيرة التي تحققت في مجمل جوانب الحالة الروسية على كافة الصعد إلى اعتراف المجتمع الدولي بها كقوة عالمية مهمة، مما جعلها طرفاً فاعلاً في صنع القرارات الإستراتيجية على الساحة العالمية.

٧. سعت روسيا إلى توسيع العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة تحت مظلة شنغهاي للتعاون ورابطة الدول المستقلة، فأقامت شراكة مع الدول الآسيوية.

٢. السيناريو الممكن المتشائم

يقوم السيناريو المتشائم في بنائه على جانب معين يتمثل في تعاظم تأثير المتغيرات ذات التأثير السلبي على حالة الدولة، ويمكن تحديد مصادر الخطر على الحالة الروسية من جهتين:

أ. الأزمة الديموغرافية

ب. الأزمة الاقتصادية

أولاً: الأزمة الديموغرافية

سيصل عدد سكان روسيا إلى ١٣٨ مليون نسمة، وانخفاض عدد السكان يؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد والأمن القومي الروسي، لأنه يعني نقصاً حاداً في الأيدي العاملة وفي إفراد القوة العسكرية الروسية، كما يعني زيادة نسبة الإعالة مما يؤثر على الرفاه الاقتصادي، بالإضافة إلى ذلك فإن الظروف الطبيعية القاسية والباردة في المناطق التي تتمتع بثروات طبيعية هائلة توجد فيها حقول النفط الغنية ومناجم المعادن تعاني من تناقص مستمر في عدد السكان، حيث أن المواطنين يفضلون العيش في المناطق الوسطى والغربية الدافئة والمتحضرة.وستضطر الحكومة لتشجيع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهجرة لروسيا لحل مثل هذه المشكلة، إلا أن روسيا لا تملك عوامل جذب للمهاجرين من المستوى الجيد العالي الكفاءة، كما أن هناك مشاكل اجتماعية داخلية كثيرة تعوق اندماج المهاجرين في المجتمع الروسي، مما قد يزيد النزعة العنصرية الروسية، ويعمل على انهيار النسيج الاجتماعي للبلاد، وارتفاع معدلات الجريمة والعنف.

ثانياً: الأزمة الاقتصادية

يعاني الاقتصاد الروسي من عدة مشاكل تؤثر على نمو الناتج المحلي فيه، فلا تزال تقلبات أسعار النفط والبترول تؤثر على الاقتصاد الروسي، كما أن العقوبات الاقتصادية تؤثر بشكل ملحوظ على روسيا حيث زاد الانكماش والتضخم، وانخفض حجم التبادل التجاري، وازدادت النفقات العسكرية بسبب استمرار الأزمة الأوكرانية، والأزمة السورية، وانخفاض الاستثمارات الأجنبية المباشرة بسبب الفساد وعدم وجود بيئة مشجعة للاستثمار، ومن أجل ذلك ستضطر روسيا للانسحاب من سوريا.

تعاني روسيا ضعفاً في الموارد والإمكانات اللازمة لتمويل حركة سياستها الخارجية، كونها تعطي الأولوية في توجيه مواردها المالية المحدودة لدول الاتحاد السوفيتي سابقاً والتي تشمل الدول الأعضاء في منطقة الدول المستقلة دول البلطيق.

وبسبب هذه المشاكل الاقتصادية ستزداد البطالة وستركد الدخول الحقيقية وسترتفع مطالب المجتمع الروسي مع تضاؤل قدرة الحكومة على الوفاء بها، وسيحصل نزاع بين حزب روسيا المتحدة وأحزاب المعارضة، وستضعف الحكومة المركزية، مما يدفع الزعماء الإقليمين لملء الفراغ السياسي في مناطقهم، كما ستتراجع العلاقات الروسية مع الدول الأوروبية ودول شرق أسيا.

إلا أن حدوث هذا السيناريو مرتبط بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في روسيا، والمؤشرات التي تمت دراستها في مختلف هذه الجوانب عبر أوراق هذه الدراسة تدل على إمكانية حدوث السيناريو المتشائم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: السيناريو المعياري

(المشهد الروسي عام ٢٠٢٥ طبقاً لطموحات الحكومة الروسية)

جاء في بيان صادر عن دائرة الإحصاءات العامة الروسية أن الخطط الحكومية الهادفة الى رفع الزيادة السكانية بدأت تحقق النجاح المطلوب، فقد بلغ عدد سكان روسيا هذا العام ٢٠٢٥ حوالي ١٤٢ مليون نسمة، ينتشرون على مساحة مقدارها ١٧مليون كم٢، وان الكثافة السكانية بلغت حوالي ٩ مليون شخص/كم٢، وقامت الحكومة بتعمير المدن الكبيرة في المناطق النائية التي تتمتع بثروات طبيعية كبيرة مثل سيبيريا والمناطق الشرقية وتشجيع السكان للعيش فيها مع أسرهم وتقديم منح وامتيازات ومنازل جيدة لهم.

كما أدى إقرار تعديلات دستورية جديدة إلى زيادة الديمقراطية في البلاد، وزيادة الاستقرار السياسي.

وقد تغيرت المؤشرات الاقتصادية الايجابية بشكل متزايد حيث وصل معدل النمو الاقتصادي إلى ٧.٨ ، وازداد نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ليصل إلى ٢٠ ألف دولار سنويا.

كما زادت الحريات الاقتصادية بسبب الإصلاحات الاقتصادية التي تتخذها الحكومة.

وعلى صعيد العلاقات الروسية مع دول الشرق الأوسط؛ تحسنت العلاقات مع إسرائيل ومصر وإيران وحتى دول الخليج العربي بسبب السياسة البراغماتية التي تنتهجها الحكومة الروسية ورغبة روسيا في التعاون مع دول الخليج العربي في مجالات الطاقة، تحسنت العلاقات الروسية التركية وتم حل جميع المشاكل السياسية بينهما تأثر ذلك برغبة الحكومة التركية بالاستفادة من الخبرات الروسية في مجال المحطات النووية، ورغبة الدولتين بالاستفادة من مد خطوط أنابيب البترول والغاز عبر تركيا إلى أوروبا.

وعلى صعيد العلاقات مع إيران زاد التعاون الاقتصادي بين الدولتين، وتم حل جميع المشاكل المتعلقة بالحدود وأذربيجان وقضية بحر قزوين، على صعيد الحال في سوريا فقد انتهت الحرب الأهلية السورية ببقاء نظام الأسد وسيطرته على الأوضاع الأمنية والسياسية في الدولة، واستمرار الحلف الروسي السوري مما مكن روسيا من استمرار وجود قاعدتها على البحر المتوسط، واستمرار العلاقات الاقتصادية الروسية السورية.

على صعيد العلاقات الروسية الإسرائيلية، نتيجة لتلاقي المصالح بين الدولتين سمحت إسرائيل لروسيا بزيادة دورها كراعي لعملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة السيناريو المعياري:

أ. استطاعت روسيا لعب دور اكبر على الساحة الإقليمية والدولية، وخاصة في دول الشرق الأوسط واسيا الوسطى ، وساعدتها في ذلك الأحلاف الإستراتيجية التي أقامتها مع دول البريكس.

ب. تسعى روسيا لتمكين فاعلين من لعب أدوار مؤثرة في المنطقة، وتتسق مع سياستها مثل: إيران بغض النظر عن التصورات الخاصة بدول الخليج المتعلقة بإيران خاصة السعودية، ودورها الإقليمي-إيران-، حيث ما زال التصور الروسي الخاص بإيران على أنها دولة رئيسية في الخليج، وتعاني من أزمة تتم بطريقة التفاوض المباشر مع الغرب حول البرنامج النووي، دون تدخل دول الخليج بهذه المفاوضات.

ج. تمكنت روسيا من الحفاظ على مستواها بين الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة.

د. تمكنت روسيا من ضمان مصالحها الاقتصادية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط من خلال التعاون مع جميع الدول المهمة في المنطقة، واستخدام البراغماتية لتضمن أن لا تؤثر علاقاتها مع دول ما على علاقاتها مع دولة أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : المشهد الروسي الأكثر احتمالاً

هناك متغير من بين المتغيرات المرتبطة بالظاهرة قيد الدراسة يسمى بالمتغير عظيم التأثير قليل الاحتمال، وهذا المتغير يؤدي إلى حالة من التحول الكامل في مسار الظاهرة، وقد تبين لنا من الدراسة ومن تتبع البيانات الواردة في الجدولين رقم (٢٢) أن الاستقرار السياسي يأخذ منحنىً متزايداً، وهذا الأمر يجعل فرصة حدوث المتغير عظيم التأثير قليل الاحتمال غير متاحة. وستزيد بنحو بطيء سلطات الأقاليم، واستمرار الديمقراطية الموجهة مع زيادة طفيفة في هامش الحريات بسبب الضغط الشعبي، وكما أن هناك شكلا أخر للمتغير عظيم التأثير قليل الاحتمال وهو تعرض البلاد لازمة اقتصادية تؤدي إلى انكماش النمو، وتزايد أسعار الطاقة إلى انكماش النمو، وتزايد أسعار الطاقة وتراجع الصادرات، وتزايد الواردات، إلا أن كل المؤشرات لا تتوافق مع هذا الاحتمال لان روسيا تجاوزت الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٩ خلال اقل من سنة، مقارنة ببعض الدول ذات الاقتصاد الكبير وما زالت تعاني من آثار الأزمة لغاية هذا الوقت، كما أن روسيا ستتأثر بشكل واضح بالانخفاض المستمر بأسعار البترول والغاز، وتشير البيانات إلى انخفاض في معدلات النمو الاقتصادي، وتراجع معدلات التضخم، وزيادة نسبة الديون من الناتج المحلي الإجمالي مما يجعل احتمالية تعرض البلاد لازمة اقتصادية جديدة كبير، وفي حال تراجعت روسيا في بناء قوتها الداخلية، وفي بناء تحالف دولي لمواجهة الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك يرجع للمشاكل الداخلية كمحاولات الانفصال للجمهورية الشيشانية، ومحاولة جورجيا لتكون قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة، وفيما يقابلها لإعادة هيكلة النظام الاقتصادي الأمريكي لمواجهة الأزمات الاقتصادية، الأمر الذي سيؤخر تقدم روسيا لتكون قوة عالمية ذات نفوذ في كافة المناطق وخاصة منطقة الشرق الأوسط.

وللوقوف على الملامح العامة لفترة الدراسة (٢٠١٢-٢٠٢٥)، فإننا سنقوم بتقسيم هذه الفترة الى مرحلتين الأولى ٢٠١٢-٢٠١٨ ، والثانية من ٢٠١٨-٢٠٢٥.

أ. **المرحلة الأولى (٢٠١٢-٢٠١٨):**

فقد شهدت هذه المرحلة العديد من الأحداث التي لها صلة مباشرة في المكانة العالمية لروسيا على الصعيد الداخلي والخارجي ومن أبرزها:

أ.الأحداث على الصعيد الداخلي

- فوز الرئيس بوتين في انتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إجراء تعديلات دستورية عام ٢٠١٢ أدت إلى زيادة صلاحيات الرئيس.

- الإصلاح العسكري والنهوض في الجيش.

- تعديل إستراتيجية الأمن القومي الروسي ٢٠٢٠ في عام ٢٠١٥.

- الانتخابات الرئاسية المباشرة عام ٢٠١٨.

ب. **الأحداث على الصعيد الخارجي:**

- الدعم العسكري المباشر للنظام السوري.

- حل الأزمة النووية الإيرانية.

- حصول الأزمة الروسية التركية ٢٠١٥.

- ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ٢٠١٥.

- إنشاء قاعدة عسكرية دولية في مطار حميم في اللاذقية في ٢٠١٦.

- الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

أما فيما يتعلق بسمات هذه المرحلة

١. محاولة روسيا إنشاء تكتلات جديدة لخلق عالم متعدد الأقطاب.

٢. لجوء روسيا لاستخدام وسائلها العسكرية للدفاع عن مصالحها الإستراتيجية ضمن مجالها الحيوي.

٣. حاولت روسيا لعب دور مؤثر على الساحة العالمية.

٤. محاولة روسيا بناء علاقات جيدة متنوعة مع جميع اللاعبين الإقليمين في الشرق الأوسط ووسط أسيا.

ب. المرحلة الثانية (٢٠٢٠-٢٠٢٥)

من المتوقع أن تشهد هذه المرحلة تغيرات إستراتيجية عديدة من بينها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: روسيا ستستمر في استخدام نفوذها لحماية مصالحها الإستراتيجية في (آسيا الوسطى والقوقاز، ومنطقة الشرق الأوسط، وشرق أوروبا)، ولكنها لن تستطيع الاستمرار في ذلك بسبب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي ستعاني منها، مما سيضطرها إلى الانسحاب ولو جزئيا من أحد تلك المناطق.

ثانياً: ستستمر روسيا بنهجها البراغماتي في التعامل مع الشرق الأوسط حيث ستحاول التقرب إلى جميع الأطراف دون المساس بمصالح الأطراف الأخرى.

ثالثاً: ستركز روسيا على الجغرافيا الجديدة التي ترى أن لروسيا دورا أكثر أهمية في أسيا أكثر منه في أوروبا، لذا ستقوم بالتركيز على المحاور والأحلاف الأسيوية.

رابعاً: العمليات العسكرية ستستنفذ جزءاً كبيراً من الإنفاق العسكري الروسي مما يدفعها إلى الانسحاب الجزئي من سوريا، مع بقاء قواعدها العسكرية فيها.

خامساً: تهدف روسيا لفرض نفسها كلاعب رئيس في صراعات الشرق الأوسط وسلطة لا يمكن تجاوزها في إعادة تشكيله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أخذت مفاهيم تشكيل الهوية الروسية حول محورين أساسيين: أولهما، يدور حول انتماء الموقع الحضاري لروسيا، والثاني، يتعلق بمكانتها العالمية بعد الحرب الباردة، مع الأخذ بعين الاعتبار التعايش بين الثوابت القديمة والتغيرات الجذرية في العالم.

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فقد عانت روسيا من فساد سياسي فترة حكم الرئيس (بوريس يلتسن)، وكان هذا أحد أهم الأسباب في فشل عمليات الإصلاح الاقتصادي في روسا، مما دفع الرئيس (بوتين) لانتهاج إستراتيجية جديدة لإعادة البناء الداخلي والنهوض بالقدرات الروسية لاستعادة مكانتها الدولية والإقليمية لها، الأمر الذي ساعد على انتعاش الاقتصاد الروسي، وارتفعت معدلات النمو الاقتصادي، وانخفاض معدل الديون الخارجية لروسيا.

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بمركز استراتيجي مهم بين القارات الثلاث: أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتسيطر على أهم الممرات البحرية العالمية، كالمضائق التركية بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، ومن ثم المحيط الهندي عبر السويس، وقناة السويس و باب المندب اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولية من أوروبا والاتحاد السوفيتي وأمريكا الشمالية إلى المحيط الهندي والشرق الأقصى، بحيث اكتسبت قناة السويس أهمية سياسية تجارية وعسكرية إستراتيجية للإمبراطورية الروسية قديما باعتبارها الطريق الأقصر إلى الشرق الأقصى الروسي.

ولعب العامل الجغرافي دوراً بارزاً في توجه روسيا نحو منطقة الشرق الأوسط، لأن المنطقة تحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتان تمثلان الجوار القريب لروسيا، فلجأت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى الاهتمام بتركيا وإيران، نظراً للعلاقات العرقية واللغوية والدينية التي تجمع شعوبها، ناهيك عن الأرباح الاقتصادية التي تحققها روسيا بتجارتها مع إيران.

وأخيرا، وبعد مناقشة السيناريوهات المختلفة لمكانة روسا العالمية (الممكن المتفائل، الممكن المتشائم، المعياري، المحتمل)، فإننا نرجح حدوث السيناريو المحتمل بناءً على ما عُرض من مؤشرات خلال هذه الدراسة، وينطوي هذا السيناريو على زيادة دور روسيا العالمي، والابتعاد عن أي مواجهة عسكرية، والاستمرار في التعامل مع الآخرين على أسس براغماتية، توجهها المصالح الوطنية اقتصادية كانت أو أمنية، مما يساعدها على لعب دور في ظل المتغيرات الدولية وتراجع اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط، وتشير الاتجاهات العظمى لجميع المؤشرات إلى أن روسيا تمثل قوة مؤثرة في المنطقة و هذا ما يجيب عن التساؤل الثاني من تساؤلات الدراسة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالنظر إلى الجانب الأخر من الموضوع نرى بأنه ما تزال هناك عوائق تقف في طريق تنفيذ سياسة روسيا الخارجية تجاه المنطقة من أهمها، المعضلة الديموغرافية التي تعاني منها روسيا؛ لتراجع عدد السكان لديها بشكل كبير، مما يجعل التنبؤ بحدوث تغير في نسب التكوينات القومية والدينية، الأمر الذي سيؤثر على السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط من خلال استخدام المسلمين الروس كورقة ضغط، وبهذا فقد تمت الإجابة عن التساؤل الأول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

١- دراسة الدور الروسي في كل دولة على حده.

٢- دراسة تشمل دول أكثر .

٣- عدم الاكتفاء بالمعلومات المكتوبة بل اللجوء إلى استبانات مباشرة لتغطية بعض العلاقات وتفسيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- اخو ارشيدة،عالية بنت خلف، (٢٠٠٦)، المساءلة والفاعلية في الإدارة التربوية (عمان : دار مكتبة الحامد.

- الاصفهاني، نبية، (٢٠٠١)، دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الاوسط"، السياسة الدولية، العدد١٤٥.

- الأمارة، لمى مضر،(٢٠٠٩)،" الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية"،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.

- أمين المشاقبة، سعد شاكر شلبي، (٢٠١٢)، التحديات الامنية للسياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط:مرحلة ما بعد الحرب الباردة(١٩٩٠-٢٠٠٨)، الاردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

- البدور، بكر، (٢٠١٢)، المكناة الاقليمية لتركيا حتى عام٢٠٢٠، جامعة اليرموك، اربد-الاردن.

- بريجنسكي، زبيغنيو، ٢٠٠٧، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، ترجمة:آمال الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢،عمان-الأردن.

- بوشوش، محمد، (٢٠٠٨)،السياسة الخارجية الروسية بين التغيير والاستمرار،مجلة قضايا دولية.

- جانا بوريسوفنا، عودة لملف العلاقات العربية الروسية، موقع جريدة الراي،٢٠١٠، http://www.arraee.com/modules.php?name=news7file=print&sid=24591,2.2.2016.

- جورج، فريدمان، (١٩٩٩)، مبدأ ميدفيدف والاستراتيجية الامريكية، مجلة المستقبل العربي،٢٠٠٨.

- حميدي، فتحي سالم، (٢٠١٣)، **إمارة كييف الروسية دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقاتها الخارجية**، مجلة كلية العلوم الإسلامية في جامعة الموصل، ع ١٣، م ٧، الموصل، العراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خليبينكوف، بافل، ثعالب الكرملين، (٢٠٠٥)، ترجمة: منتجب يونس، سوريا، دار علاء الدين للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٥.

- دورتي، جيمس، روبرت، (١٩٨٥)، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة عبدالحي، ولبد، الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط١.

- رمضان،الصباغ، (٢٠٠٩)،سيناريوهات المستقبل التربوي الاستطلاع أم الاستهداف الامكانية ام الاحتمال؟، مجلة المعرفة،العدد١٧٥.

- الساحلي، مبروك، (٢٠١٣)، مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في التخطيط، جامعة ام البواقي، الجزائر.

- السفارة الروسية في مصر، **تاريخ العلاقات الروسية المصرية**، على الموقع الالكتروني: **http://www.egypt.mid.ru/arab/hist/Index.html**

- الشهوان، نوفل، قاسم علي، بعض الاتجاهات الإقليمية للتغيير التقني في التنمية الاقتصادية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، http:www.regional studies center.net/site/files/Nawfal.2008,20.12.2015

- شيخ، نور هان، (٢٠٠٦)،" هل تتجه روسيا لاستعادة دورها العالمي؟"،ملف الاهرام الاستراتيجي،على الموقع،http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram

- عامر ياسر حمو، روسيا والثورة السورية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية،ط١، ٢٠١٦.

- عبد الحي، وليد، (٢٠٠٩)، ايران مستقبل المكانة الاقليمية عام ٢٠٢٠، الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف،ط١.

- العطار، لبيبة، حلاوة، محمود، مقدمة في اساليب التحليل الاحصائي، الاسكندرية، الدار الجامعية، ط١، ٢٠٠٦.

- علي حسين باكير، روسيا وسياسة المحاور في مواجهة الولايات المتحدة، مجلة العصر الالكترونية،٢٠٠٩،

http:///www:alasr.ws/index.cfm?method=home.con&content ID=6462.15.2.2016

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فيشر،يوشكا،(٢٠٠٨)، عديل مسار السياسة الخارجية الروسية ينصب في خانة التغيير الاستراتيجي،http://www.rtarabic.com/new-all-biz

- فيض اللاييف، ايران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الاوسط، العدد ٢٨، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.

- الكسندر، دوغين، اسس الجيوبولتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتكي، ترجمة: عماد حاتم، ودار الكتاب الجديدة المتحدة، ط ١، ٢٠٠٤.

- ليونيد ميلتشين. (٢٠٠١)، تاريخ روسيا الحديثة من يلتسن الى غورباتشوف . ترجمة واعداد طه ولي . منشورات دار علاء الدين . سورية – دمشق . الطبعة الاولى . السنه.

- م.بيليكانيا، (٢٠٠٨)، "الشرق الاوسط الكبير بين روسيا والسبعة الكبار"، مجلة شؤون الاوسط،العدد١٢٨.

- محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر،الجزائر،٢٠٠٨.

- مشعان الدعيمج، الدور السوفيتي في النزاع العربي- الاسرائيلي- المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٤/٣، بيروت، ١٩٨٩.

- مكتبة الكونغرس الامريكي،٢٠١٥،

- المنيف ، إبراهيم عبدالله ، (١٩٩٣)، الإدارة : المفاهيم ـ الأسس ـ المهام (الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر.

- موسى الزغبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية: ابحاث في الجيوسياسية وفي شؤون العلاقات الدولية المتنوعة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،٢٠٠٤.

- موقع التجارة الخارجية الروسية،
http://www.gks.ru/metod/classifiers.htm,2015,30.1.2016.

- نبية الاصفهاني، مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية، مجلة الساسة الدولية، العدد.١١٥.

- النعيمي، أحمد نوري، (٢٠١١)، **النظام السياسي في تركيا**، دار زهران للنشر، عمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- نوبار،هونسبيان،وآخرون، (١٩٨٥)، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت.

- نورهان الشيخ، (١٩٩٨)، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

- نورهان الشيخ، السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد.١٨٦، ٢٠١٦.

- نورهان الشيخ،العلاقات العربية الروسية شراكة الماضي في ثوب المستقبل،مؤتمر العلاقات العربية الروسية، مركز الجزيرة للدراسات والابحاث،٢٠١١، http://www.annabaa.org/nbanews/65/035.htm22.2.2106.

- نوفل، يلوف، روسيا من الداخل، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٥.

- هنتينغتون، صموئيل، الذظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة: عبدو، سمية، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

- الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، العلاقات المصرية الروسية،٢٠١٦، http://www.sis.gov.eg/vr/Russia/Arabic/index.htm.18.2.2016.

المراجع الأجنبية

- Aktürk, Şener (September 2006). "**Turkish-Russian Relations after the Cold War (1992-2002)**". Turkish Studies **7** J.C.Hurewitz, **the middle east and north Africa**

- Alexander Ignatov,Russia and the asia- pacific : ternds, threats,and common threads, Russia , MERICAN, and security in the asia-pacific, rouben azizian and boris reznik,2008.

- Alexey Pushkov,"Russia Foreign police under putin: the Making of an independent center of power", Chairman,international affairs committee of the state Duma, Russia,2012.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Andreio.Taygankov, "Russia foreign policy: changed contimuity in National Identity",Thired Edition ed,lonham,MD oxford:Rowman&Little fireld,2012.

- Andrew Monaghan, The Russian Vertikal: the Tandem, Power and the Elections, Russia and Eurasia Programme Paper REP 2011/01, NATO Defence College,UK,2011.

- Armstrong,John A. :"Nationalism in the former soviet empire" problems of communism: January-April 1992.

- Aslund.anders."russia's success story." Foreign affairs:vol.73,no.5,September-october1994.

- Buszynksi,Leszek."Russia and the West:Towards Renewed Geopolitical Rivalry? " Survival:vol.37,no.3,Autumn1995.

- Cambell, Steven J., Role Theory, Foreign Policy Advisors, and U.S. Policy Making, U.S.A: Department of Government in International Studies of South California, International Studies Association, 1999, pp.1-5.

- Chandran,J.P, :"The Relevance of chester Branard for toay's manager"< schoole of management, North wood university,1996.

- Danie H.Frank and oliver leaman, history of jewish philosophy, poatledge, 1997.

- Derek Averre,"Russian Foreign policy and the Global political Environment", problems of post,2008.

- Dimitri obolensky,Byzantium and the salvs, stvladimir's seminary, 1994,p:42.

- Durker,P.F, Management thinking,Harper &Row puplishing,new York,1973.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Economist:march1995.

- Ference A.Vali, the Turkish straits and NATO, California,George,Turkey joins the West,1972.

- Ference, A.Vail," The Turkish Straits and NATO, California, George,turkey joins the west,1972.

- Gaddis , John Lewis, **The Cold War,** Penguin Books, 2007, UK.

- Gannady Zyuganov," Russia and the Modern world(in russian)", Moskva ITRK,2002.

- Giles&others,"The Russian Challenge." Chatham house,june,2015.

- Glenn E.Curtis,ed.Russia:A Country study.whashington: GPO for the Library of congress,1996.

- Goldeman,marshall I."yalstin's reforms:GorbachevII.?"Foreign policy:no.88,fall.1992.

- Grozny,Chechnya civilian Killings instaropormyslovski ,no,1201, february1 , 2001.

- Haim, Shemesh,"Soviet-Iraqi(1968-1988)in the shadow of the Iraq-Iran conflict, London:Lynn Rienner,1992.

- Hamm,m.f,kiev;aportait,1800-1917,shvetsova,Princeton university,1995.

- Henry.k paszkiewicz,the making of Russian Nation ,darton,longman &todd,1963,p:262.

- Hopkirk Peter, **The Great Game: The Struggle for Empire in Central Asia (Kodansha Globe),** Kodansha International, USA, 1992.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Ilya B. Voskoboynikov, Is the Russian Strategy 2020 Workable?, (National Research University Higher School of Economics; Groningen Growth and Development Centre), http://scholar.harvard.edu/files/jorgenson/files/vosko_2014-05-16_ivoskob_final.pdf .

- J.david singer-measuring the correlates of war, university of Michigan press,1990.

- J.Klinghoffer,"The Soviet Union and Israel" ,Boulder ,Princeton University,1990.

- Jim Nichol:"Russian Political ,Economic,and Security Issues and U.S. Interests."Congrssional Research Service,march,2014.

- Jon.Helleving,"Russia Economy: In good shope Despite recession",2014.

- Karen Dawish and Bruce Parrott,"Russia and the New States of Eurasia" New York: Cambridge University,1994.

- Kenez, Peter , **A History of the Soviet Union from the Beginning to the End**, New York, Cambridge University Press, , 2006.

- Khadduri, Majid, Independent Iraq, Nineteen Thirty-Two to Nineteen Fifty-Eight: A Study in Iraqui Politics, Ams Pr Inc, 1980, USA.

- Kozhanov,Nikolay,"russia's relations with Iran", dialogue without commitments policy focus 120,2015.

- Marcin,Kaczmarski"Domestic power relations and Russia foreign policy", university of warsaw,2014.

- Maricn,Kaczmarski,The Forein policy of Russia, center of Eastern Studies(OSW),2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Marie Anne, International relations, principal theories, Max planck encyclopedia of public international law, united kingdom,2011.

- Martin.B:Russia and the world: The Internal External nexus, university of Glasgow,1995.

- Mcfaul,Michael."explaining the Vote." Journal of Democracy:vol.5,no.2,april1994.

- Mikaela Hedborge,"Comaring Security Strategies", Ulbrief,NO.15.g.oct.2012.

- Nasser Takmil Homayoun,Kharazm: **What do I know about Iran?** 2004.

- Natalia Zubarevich&others,"Putin's Russia",American Enterprise Institute,2015.

- National Intelligence Council –Mapping the Global Future, Report of the National Intelligence councl's 2020 project. Pittsb urg.2004.

- NATO-Russia Council joint Statement November,2014,http://www.nato.int/cps/en/nato live/news-6887.htm?selected local=er.visit.22.2.2016.

- Oksana, Antonenko, Russia 2020, CGA Scenarios, V4, Spring 2010, NY University, USA.

- Olga Olike, Keith Crane and others, Russian Foreign Plicy :Sources and Implications, RAND Corporation, Pittsburgh,2009..

- Perlman,Hsocial work process social.dutton,new yourk,pp.16,1957.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Pew Research Center,Religious restrictions among the world's most populous countries, www.pew Research Center/fact-tank/2015 religious-restriction-among the world-most populous-countries-2 visit:20.2.2016.

- Philip Marshall Brown,"The Recognition of Israel", The American Journal of International Law, Vol.42, No.3,1948.

- Pinar Bilgin, Regional security in the middle east acritical perspective, London Routledge Curzon,2005.

- Porter,bruce D. "A Country Instead of a Cause: Russian Foreign Policy in the post-soviet Era." Washington Quarterly:vol.17,no.3,summer1994.

- Report by MR.Alvaro GIL-Robles,Commissioner for human Rights,council of Europe,2004.

- Russia Public opinion Research Center ,http://www .Wicom.com , 2016.22.1.2016

- Russia today: facts and trends. Moscow :Russia information agency, novosti ,1995.

- Russian Public Opinion Research Center (VCIOM), http://wciom.com/index.php , 6/2016.

- Sakwa, Richard, **The Rise and Fall of the Soviet Union,** Routledge, 2005, Oxford, UK.

- Sergey M. Solovyov, Religion revolution and the Russia Intelligetsia(1900-1912), London,1969.

- Sergey,Platonov,History of Russia(1925),New York,Macmilan.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Simes,Dimitri K. :" America and the post-soviet republice" foreign affairs:vol.71,no.3,summer1992.

- Steinberg,M.(2000)"A History of Russia", 8th Edition,Oxford UnvirsityPress.

- Stockholm International Peace Research Institute, http://www.SIPRI.org/research/world-nuclear-forces,2014,15.1.2016.

- Tareq.Kreutz,"Russian-Iraqi relations: A Historical and Political Analysis", Pluto Journals,vol.23,No.4,2007.

- Tatiana,Shvetsova,Moscow become the center of feudal Russia, loan III's reign, the voice of Russia,2007.

- **The Middle East and North Africa in World Politics: A Documentary Record**, Second Edition, Revised and Enlarged; Volume 2, 1914–1945, Yale University Press (1979)

- The White House.National Security strategy.may.2012

- Theadore P.Gerber:"Beyond Putin? Nationalism and Xenophobia in Russian Public opinion".The Washington Quarterly,Fall 2014.

- United Nation Development Program Russia, http://www.Undp.org.ru,2012,30.1.2016

- V.I.Korotkevich,"Istoriia Sovremennoi Rossii 1991-2003", Saint Peter burg: Saint Petersburg State University,2004

- Vladimir Putin, The Foregin policy concept of the Russia Federation, Strategic Digest Institute for defence studies and analyses, New Delhi, Vol.30,No.9,2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Welsband Edward, **Turkish Foreign Policy, 1943-1945: Small State Diplomacy and Great Power Politics,** Princeton University press, NJ,USA, 1973.

- World Bank: web.world bank.org /website/ external/ topics, 2015, 18.5.2015.

- World Fact Book , Central Intelligence Agency, http://www.Cia.gov/library/publications/download/2010.20.12.2015.

- World Population Prospects-population Division- United Nations, 2016 http://esa.un.org/unpd/wpp.15.12.2015

- www.UN.org/sustainabledevelopmenty,2015.20.1.2016

- Xie,Danyang, Review of Economic Studies, Princeton University, 2001.

- Yelena S.Melkumyan," Soviet Policy and the Gulf Crisis, center for contemporary Arab Studies, Georgetown University,2016.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com